



TRwitter: @brahemGH  
6.10.2013

دِيَوَانُ

سَيِّدِ قُطْبِ

جمعه ووثقه و قدم له

عبدالباقى محمد حسين

# ديوان سيد قطب

جمعه ووثقه وقدم له

عبد الباقى محمد حسين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ش.م.م

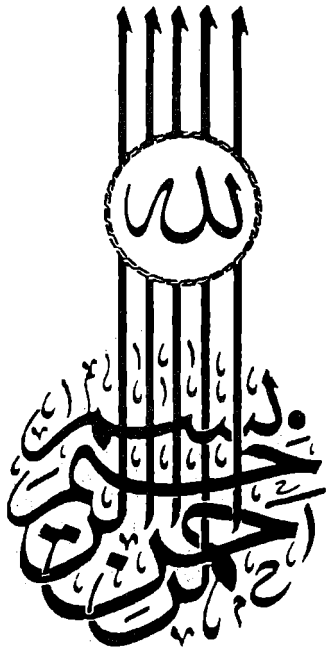
حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

صححه وضبطه وفسر غريبه  
لجنة النشر بدار الوفاء

**دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة .**

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الحاجه لكتبة الآداب ت : ٢٤٧٧٢١ / ٢٥٦٧٢ / ٢٥٦٧٣  
فروع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٤٧٢ ..... ص . ب . ٧٢. تلس DWFA UN 24004  
فروع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٢٤٧٤٦٠٦ / ٢٤٢٤٥١٨ / ٢٤٧١٩٩٧





## الإهداء

أخى أنتَ نَفْسِي حينما أنتَ صُورَةٌ

لأَمَالِي القُصُوى التي لَمْ تُشَارِفِ

سيد قطب



## الإهداء (١)

« أخی » ذلك اللفظ الذى فى حروفه  
رُموزٌ ، وألغازٌ ، لِشَتَى العواطفِ  
« أخی » ذلك اللحنُ الذى فى رنينه (٢)  
ترانيمٌ (٣) إخلاصٍ ، ورَينًا (٤) تآلفِ  
« أخی » أنتَ نفسى ، حيناً أنتَ صورةٌ  
لِأَمَالِي القُصُوى التى لم تُشارِفِ (٥)  
تمنيتُ ما أعيأ المقاديرَ ، إنما  
وجدتُكَ رمزاً للأمانى الصّوادِفِ (٦)  
فأنتَ عزائى فى حياةٍ قصيرةٍ  
وأنتَ امتدادى فى الحياةِ وخالفى  
تَخذتُكَ لى ابناً ، ثم خِذنا (٧) ، فباترى  
أعيشُ لألقى منك إِحساسَ عاطِفٍ ؟  
على أيّما حالٍ أراكَ مُخلِّدى  
وباعثَ أيامِ العِذابِ السّوائِفِ  
فدونكَ أشعاريّ التى قد نَظَمْتُها  
لِتبقى على الأيامِ رمزَ عواطفى

- 
- ١ - إهداء ديوانه الشاطيء المجهول .
  - ٢ - الرنين : الصوت .
  - ٣ - ترانيم : كل ما استلذَّ صوته ، والمراد إخلاص عن رضا وقبول دون هدف أو غرض .
  - ٤ - روى من الماء ريناً : شرب وشبع ، والمراد تآلف صافٍ محبوب .
  - ٥ - شارفه : فاحوه فى الشرف .
  - ٦ - الصوادف : المراد الأمانى التى تنتظر دورها كما جاء فى لسان العرب .
  - ٧ - خدنا : صديقا .





بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الديوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

وبعد .

فملكة الإبداع الأدبي عطاء من الله ، يهبه لمن يشاء من عباده ، ولهذا سميت موهبة ، وهي تكمن في القدرة على استخدام اللغة استخداماً جميلاً قادراً على حمل الأفكار والمشاعر .

إن الأديب يرى الكون والحياة رؤية متميزة خاصة ، وتتوفر له القدرة على التعبير عن هذه الرؤية تعبيراً دقيقاً وجذاباً . فإدراك الحياة والقدرة على التعبير عن هذا الإدراك سمتان لازمتان للأديب .

والمواهب كثيرة ومتنوعة ، والله أعطى لكل مخلوق موهبة خاصة به ، ولكن المواهب تتفاضل ولا تتساوى ، ويقع الإبداع الأدبي في أعلى المنازل ، والشعر في أرقى مراتب الإبداع ؛ لأن الأصوات تتآلف فيه وتترابط في إيقاع جميل تطرب له الآذان ، وتهتز له النفس والمشاعر ، وتلك مزيتته . وهو من المواهب النادرة التي لا يُلقاها إلا القليل ، فمن رُزقه بلغ به مقاماً عالياً ، وأصبح موضع إعجاب وإكبار ؛ ولهذا كانت نظرة العرب للشاعر قديماً على أنه من طينة الجن ، يأتي بما لا يقدر عليه غيره ؛ فقدموه على كل أفراد القبيلة ، واعتبروه ضرورة من ضرورات العيش في الحياة ، حتى أن القبيلة التي لا شاعر لها كانت تُعير ، وتبقى في المؤخرة حتى يخرج من بين أبنائها من يعلى شأنها ، ويرفع ذكراها .

وموهبة الشعر عطاء تحفه الفتنة والغواية من كل جانب ، مثل فتنة المال والصحة والولد ... ولا يقدر عليها إلا من خشى الرحمن وجاء بقلب منيب ، وهذا

يتفق في أساسه مع حكمة الخلق : من العبادة والطاعة مع القدرة على المعصية والعبودية : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ (١)

إذن الشعر عطاء ، مسؤليته عظيمة في توجيه الناس إلى الحق والتعرف عليه ، وتربية أذواقهم ، وتعظيم الفضائل ، وتحقير الرذائل وأهلها ، وترقية الحياة والنهوض بها إلى المستوى الذى أرادته الله لبنى آدم ... ولنا في القرآن الكريم وهو نص عربى مبين آية في الإبداع الأدبى والبيان اللغوى ، ترشد الناس إلى الحق ، وترسم لهم منهجا في الحياة متكاملاً . إن دور الشاعر في ريادة الناس وتهذيب مشاعرهم وأذواقهم لا يُنكر إذا أدرك حدود هذه المسئولية وتبعاتها ، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون لديه إيمان قوى وتصبور جلى عن الحياة والناس والكون ، ينبع من عقيدة صحيحة قيومية ، تعصمه من الزلل ، وتحدد معه الغاية وترسم له الهدف . والإسلام — كعقيدة — لا يخارب الشعر والفن لذاته كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ في الآية الكريمة السابقة ، إنما يخارب المنهج الذى سار عليه الشعر والفن ، منهج الأهواء والانفعالات التى لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التى تشغل أصحابها عن تحقيقها .

وحدود هذه المسئولية متفاوتة ، كشف الرسول الكريم ﷺ عن بعض ملامحها حين قال لحسان بن ثابت : « اهجهم وروح القدس معك » ، بينما فهم لها حدوداً أخرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الموقف التالى : « ذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد في الطبقات أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان من أرض البصرة ، وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها

بميسان يسقى في زجاج وحنتم (٢)

إذا شئت غنتى دهاقين قرية

ورقاصة تحدو على كل مبسم

(٢) الحنتم : الحجر الخضراء .

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ — ٢٢٧ .

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني  
ولا تسقني بالأصغر المثلم  
لعل أمير المؤمنين يسوؤه  
تنادمننا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إى والله إنه ليسوؤنى ذلك ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وكتب إليه عمر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾<sup>(١)</sup> أما بعد فقد بلغنى قولك !

لعل أمير المؤمنين يسوؤه      تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤنى وقد عزلتك . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شىء طفح على لساني .

نعم لم يتعاط النعمان بن عدى الخمر ولكن الشعر غلبه وطفح على لسانه ، وتلك هى الفتنة التى تتطلب عزيمة وإرادة تكبحها وتردها إلى صوابها ، لا سيما إذا كان صاحبها فى موضع المسؤولية يرمى شئون البشر كما كان النعمان .

إن الكثير من أصحاب المواهب — وعلى رأسهم الشعراء — تغرهم مواهبهم ، فلا يؤدون حقها ، ويخونون أمانتها ، فيسعون بها سعياً أنانياً محصوراً ، ويشترون بها ثمناً قليلاً ، فيفقدون ذواتهم ، وتمسخ صورهم . يوماً يكتبون عن الحق فتجد لكلماتهم بريفاً وأسلوبهم حلاوة فتحسبهم من أهله ، وآخر يكتبون عن الهوى والباطل فلا ترى فيهم إلا شياطيناً ، فترتد إلى نفسك يائساً ضائعاً .. وهؤلاء قد لا يريدون الإفساد لذاته ، ولكن الفساد يأتى تبعاً لهواهم وشهواتهم ..

وهناك نوع آخر من ذوى المواهب يُلبس الباطل ثوب الحق ، ويمتطى صهوة الإصلاح متجهاً إلى الفساد والفاحشة ، ويعجبك قوله ولكن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، وهؤلاء أشرفهم .

(١) سورة غافر : ١ - ٣

دار حوار بيني وبين أحد الزملاء المهتمين بالأدب عندما بالغ في إطرء شاعر ماجن من شعراء العربية ، ووصفه بأنه أسوة تتبع ، ومثل يحتذى في الشجاعة وتحليلص الناس من الهوان ، لأنه كتب قصيدة سياسية يعرى فيها حكام الأمة العربية ويفضح سيرتهم . فقلت لصاحبي إن هذا الشاعر الذى زدت في مدحه سبب من أسباب الهوان الذى ينتقده في أمة العرب ، سواء في اتجاهه الفكرى والسياسى أو مضامين شعره الأخرى التى تفيض بالإباحية والفجور ، وإلى عهد قريب كان صاحب رأى وشأن ، وأنه لم يفعل ذلك إلا لما أصابه ، وأنه لو ملك زمام الأمور لمال بالناس في مستنقع الفساد ميلا شديدا . وأضفت إننى لا أحاسبه لأنى لست إليها ولا ولى أمر وكل نفس بما كسبت رهينة ، ولا أنكر عليه شيطان شعره ، ولا أنقصه حقه فهو شاعر ، وأن له الحق فى أن يغار على أمته وأن يحزن لهوانها .. ولكن ينبغى أن ترن الأمور بميزان واضح ، وتكون الصورة أمامنا عند السماع لهؤلاء بينة : هو شاعر . نعم . وقصيدته جيدة موافق . لكن لا ننسى أن مثل هذا الشاعر ليس هو المرتجى للخلاص من الذل والضياع الذى عليه الأمة ، وليس هو الأسوة التى نفتدى بها ، ولا المثل الذى نضربه للناس . يجب أن يكون هناك وضوح فى الرؤية والكلمة ، وأحيانا يكون الصمت أبلغ فى الإصلاح من الكلام ، وإلا كان ذلك دليل عجز وهزيمة حيث صرنا نهلل ونعتقد فى كل من هب ودب . إنها الفتنة ، فتنة الموهبة التى تنطلى على خاصة الناس وعامتهم !!

وسيد قطب سبقت لنا دراسة نشرت عن حياته وتراثه الأدبى ، وتناولت بشيء من التفصيل شعره وملاحم شاعريته ، وانهت إلى عدة حقائق هى :

سيد قطب شخصية سوية التكوين ، متأسكة البناء ، نمت نموا طبيعيا بعيدا عن الشلوذ والمفاجآت ، وجاءت نهايتها أمرا محتمل الوقوع فى مثل ظروف العصر الذى عاش فيه . له قلب كبير ، وهمة عالية ، وشهامة فى الطباع ، ونفس ودودة ، وهدهوء فى الملامح ، وحديث جذاب ، وقلة فى الكلام ، وصوت منخفض ... ولا أدل على نبلة وحنانه من أنه وهب حياته لأسرته ، يرعاها ، ويتكلف فى سبيل ذلك الشيء الكثير ؛ فلم يتزوج حتى لا تشغله الزوجة أو الأولاد عن تلك المهمة التى وجد نفسه مسئولا عنها . ويتعدى عطفه وكرم شمائله دائرة أهله الأقربين إلى الناس

الآخرين من حوله . يروى الأستاذ محمد خضير<sup>(١)</sup> ، وكان من تلاميذ سيد قطب في تحضيرية الداودية سنة ١٩٣٣ : أن سيد قطب — رحمه الله — كان يرعى الفقراء من التلاميذ ، يشتري لهم الكساء ، ويدفع لهم النفقات ، وأنه كان رحيم القلب حاني النفس . ويؤكد هذا أيضا الأستاذ زاهر حميدة<sup>(٢)</sup> فيما يحضره من صفات سيد قطب قائلا : « كنت أيام الطلب رقيق الحال ، لا تفارقني الحاجة ، وكانت اللحم بالنسبة لي وبعض الزملاء الآخرين شيئا عظيما ، ثم رزقنا الله بصحبة فتحي بن أخت سيد قطب عليه رحمة الله ، فلم يتردد في أن يذكرنا عند خاله ، ويعود لنا منه بدعوة مفتوحة إلى بيته ، فصرنا نذهب عندهم كل يوم جمعة لنصيب من طيب الطعام ما لم نقدر عليه ، بل اتخذنا البيت مثابة نهرع إليه كلما ضاقت بنا السبل وعز علينا العيش » . إن سماحة النفس تلك ولين الجانب هذا استعداد واكتساب ، استعداد وهبه الله له ، واكتساب أخذه من البيت الذي نشأ فيه ، فلقد كان والده — رحمه الله — كريم النفس جواداً ، وقورا رزينا ، رحيفا عطوفا ، لين الجانب حى القلب ، دينا في سلوكه وأخلاقه .

سيد قطب أديب شاعر يملك الموهبة ، موهبة الإبداع والتذوق ، وإن هذا العطاء الإلهي هو الذى فرّخ لنا سيد قطب صاحب الظلال والتصوير الفنى ومشاهد القيامة فى القرآن . إن التذوق الرفيع للغة ، والتعبير الجيد عنه هو السمة البارزة التى تميز بها الرجل وجعلت لفكره جاذبية وتأثيرا ، يضاف إلى ذلك إيمانه القوى بفكره والتزامه بكل ما يصدر عنه ؛ ولهذا نسمعه يقول : « إن الفكرة شىء جميل قيم ثمين ، لكنها لا تؤثر إلا حين ينبض بها الشعور من الداخل حتى لينساها الفكر الواعى ، حتى لتكون جزءا من حياة صاحبها » .

« إن السر العجيب — فى قوة التعبير وحيويته — ليس فى بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، وإنما هو كامن فى قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء الكلمات ، وأنه فى ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية ، والمعنى المفهوم إلى واقع ملموس » « إن كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان ، أما الكلمات التى وُلدت فى الأفواه ، وقذفت بها الألسنة ، ولم تتصل

(١) مهندس بالمعاش .

(٢) مدير عام شؤون الأفراد بوزارة التربية والتعليم .

بذلك النبع الإلهي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبراً واحداً إلى الأمام، وأن أحداً لن يتبناها، لأنها ولدت ميتة، والناس لا يتبنون الأموات ... » لقد فهم سيد قطب أمانة المهوبة والكلمة، وعلم أن الصدق فيها أمر ضروري للتأثير والتعبير، فنجده يقول: « إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً، ولكن بشرط واحد أن يموتوا لتعيش أفكارهم، وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم، وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق .

إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء .

ويتوجه بالنصيحة إلى أصحاب المواهب: « فإلى الذين يجلسون إلى مكاتبتهم، يكونون قرائحهم لينتقوا اللفظ الأنيق، وينمقوا العبارة الرنانة، ويلفقوا الأخيصة البراقة، إلى هؤلاء أتوجه بالنصيحة: وفروا عليكم كل هذا العناء؛ فإن ومضة الروح وإشراق القلب بالنار المقدسة، نار الإيمان بالفكرة هو وحده سبب الحياة، حياة الكلمات وحياة العبارات .

سيد قطب يعطينا مثلاً للأديب الذي غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس وتسلح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب كي يحقق ذاته وأمله. الأديب الذي تحددت معالم نفسه في الوضوح والصراحة والمجاهبة والثبات على الفكرة التي يؤمن بها مهما كانت النتيجة. فلا نجد من سماته المكر أو الدهاء، ولا من قيمه الازدواجية أو الانتهازية. الأديب الذي اتصل بالعقاد ليستفيد في وعي واتزان واستقلالية تحفظ عليه كيانه وتحقق ذاته .

الأديب الذي لم تفتته الحضارة الغربية عن الصواب وإدراك ما فيها من خير وشر، وحق وباطل، وزيف وضلال، بل منحتة فرصة المقارنة بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي الصحيح، وكانت النتيجة أنه آمن بالأخيرة عن يقين وثبات، ونقد الأولى وهاجمها انتقاد خبير وهجوم بصير. الأديب الذي استطاع بالكلمة المكتوبة الصادقة أن يؤثر ويوجه الكثير من الرجال والشباب الذين التفوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التي أحاطت بهم. الأديب الذي قدم حياته في سبيل الدعوة التي آمن بها .

لقد حققت الدراسة السابقة شعره تحقيقاً دقيقاً ، وتناولته تناولاً موثقاً ، يقوم على الإحصاء والتسجيل ، وتحدثت عن روافد شاعريته ، وطبيعة البيئة التي نشأ فيها ، والظروف التي أحاطت به ، ونوعية المعارف والعلوم التي تركت بصماتها عليه . كما صنفت شعره حسب الموضوعات التي يعالجها ، وخرجت من تحليلها لتلك الأغراض إلى نتائج هي :

خلو شعر سيد قطب من المدح والفخر والهجاء ، بعده عن الغزل الحسي الفاحش ، الذي يصدر عن شهوات النفس وملذاتها وعبث الشباب ومجونته ، ويتركز حول وصف مفاتن المرأة الجسدية ، والحديث عن لقاءاتها المحرمة .. على العكس من ذلك تماماً نجد في غزله الحب الطاهر العفيف ، الخالد الذي يرتفع — كما قال — بالإنسان عن خطل الجسم إلى عالم النور والضياء . بل نجد نوعاً آخر من الحب ، حيث يحدثنا عن نفسه كواحد من شعراء الشباب في مقالة كتبها في مجلة الأسبوع سنة ١٩٣٤ ، فيقول : « نفسه خيرة محبة ، يغمر الحنان جوانبها تريد — لو استطاعت — أن تبسم لكل شيء وأن يبسم لها كل شيء ، وهي تعشق الرضا والهدوء وتلمسه في كل ناحية وفي كل مظهر من مظاهر الحياة ، وتود لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء .

تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتتألم وتشكو ، وقد تغضب وتنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام ، ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها في أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية ، وهي تود ألا تغضب وألا تنفعل في يوم من الأيام ، حتى إذا انتهى ذلك الموقف عاد إليها حنانها ، وعادت تبحث عن مظاهر الود والمحبة بحث اللاهث المستزيد .

وكل ذلك في غرارة بريئة مندفعة في رضاها وسخطها على السواء ، وفي طفوله كبيرة لاتخرج منها إلا وهي تحن إليها ، وتسخط على الحوادث والتجارب التي فجعتها فيها .

ولو تمهياً لصاحبنا أن يتخيل الكون من جديد ما أحسبه كان يتخيله إلا حدائق وممتنزهات تجرى من تحتها الأنهار ، وتغرد فيها الأطييار ، وتجمع فيها الأصدقاء والخلان والمحبون للتناجى والسمير الهامس اللطيف ، ولا ضجيج ولا اضطراب ، ولا تجنبي

ولا تراحم في ذلك النعيم المقيم .

وهذا الحب الذى يخفق به قلب شاعرنا ليس مقصوراً على حب المرأة ولا حب الأصدقاء ، وما أردت ذلك فقط حين قلت إن نفسه محبة ، وإنما قصدت إلى معنى أشمل هو معنى الحب العام الذى يغمر النفوس ، فلا يدع فيها مكاناً للبغضاء أو الحقد ، والذى يجعلها نزاعة أبداً إلى الاجتماع والعطف ، وتلقى كل مظهر من مظاهر الحياة بنوع من القبول والرفق ، فهو يود لو يشمل الكون جميعه بالحنان ، وأن يشمله كل شيء في الكون بالحنان كذلك ، يكون بينهما تعاطف وتراحم وتواد ، وهذا الحب يظهر في حب المرأة ، أو في حب الأصدقاء ، أو حب العهود الماضية والدروب البالية ، والأشجار الناضرة الذابلة ، والطيور المغردة والنائحة .. فيكون كل أولئك منصرفاً لذلك الحب الشامل ومظهراً له ، لا تستوعبه ، ولكن تدل عليه ، لأنه أكبر من أن ينحصر في بعضها أو فيها جميعها :

هو قلب ما درى كيف السرور لا ولا كيف يرأى أو يخون  
يحفظ الود وحاشا أن يجور ولكم يبكى لمراى البائسين  
وهو قد يصبر ويتجلد حين يصاب فى نفسه ، ولكنه يأسى لمصاب غيره ،  
لأن هذا المصاب ، يهيج فيه عاطفة الحنان الدفينة :

عجبت لنفسى لا تراع من الأسى ويقتلها خطب ينيخ على غيرى  
ويا ربما أبكى لمن خلت بائساً على حين يقضى ليله باسم الثغر  
والقارىء لهذا الشاعر يجد حب المرأة ، وحب الصديق ، وحب الطبيعة  
— ولا سيما الأشجار والأطيار — وحب الذكريات والعهود والأطيف ، وكل ذلك  
يسير معاً في تيار واحد ، وبقوة تكاد تتماثل لأنها جميعها ترجع إلى معين واحد وهو  
معين الحب العام في تلك النفس الحانية الروم «

ويقل الرثاء في شعر سيد قطب ، مخافة أن يندرج تحت اسم ( شعراء  
المناسبات ) ، وقلّت وطنياته للسبب نفسه ، ولسبب آخر هو الكبت الذى فرضه  
المحتل ، وقلة الأعمال البطولية والوطنية التى تحرك قرائح الشعراء وتلهب مشاعرهم .  
إن شعره في مجمله يقدم صورة فعلية للشباب الذى تلتهمه الحياة المعاصرة



بواقعها المر ، الشباب الممزق الذى تداعبه آماله وطموحه ، ويرده واقع الحياة خائباً خاسراً ، فيسقط فريسة الضياع والتمرد والشكوى ، ويبحث عن نفسه هنا وهناك ، يفضل وينحرف ، ولا ينجو من ذلك إلا من رحم . وهنا يأتي دور العقيدة الصحيحة التى تعصم الإنسان من الزلل وتبصره بذاته وغايته .

وأشير إلى مسألة مهمة هى : **ليس فى أدب سيد قطب ما يشين أو يشكل مغمزاً فى حياته ، أو يضع من قدره كعلم بارز فى الفكر الإسلامى المعاصر ، أو يحط من جهده فى مجال الدعوة والإصلاح .. حتى نسمع كثيراً من التحفظات حول نشر تراثه الأدبى ، بدعوى أن سيد قطب قد تبرأ منه وتخلّى عنه ، والحقيقة أن كل هذه التخوفات لا مبرر لها ولا دليل عليها . فهذا التراث ليس فيه ما يعارض تراثه الإسلامى أو ينقضه ، وما هو إلا نتاج مرحلة من حياة الرجل عبرت عنه تعبيراً صادقاً ، ولا يمكن إسقاطها حين نريد أن نعطي صورة متكاملة عن مبادئه ؛ بواعثها ومكوناتها . زد على ذلك أن لهذا التراث أهمية بالغة فى حياة سيد قطب بعد ذلك ، فهو — كما ذكرت — يمثل الأساس الذى كونه وأكسبه كثيراً من التجارب فى الحياة والتدق والفكر ، ولولاه لما كان « لظلاله » أثر ، ولا « لمعالمه » وضوح .**

لم يرد نص مكتوب ولا نقل موثق عن سيد قطب يفيد تخليه عن أدبه ، وكان بإمكانه هذا ، وإذا كان الناشر لكتابه « فى ظلال القرآن » قد أعرض عن ذكر مؤلفاته الأدبية وأسقطها من قائمة إنتاجه قائلاً « ليس فى النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدت دورها فى حينها ، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخى . وبعضها مما يحتوى آراء أو اتجاهات للمؤلف تبين له خطؤها فعدل عنها » أقول : هذا اجتهاد من الناشر لم يوح به أحد إليه ، وهو اجتهاد غير دقيق ، لأنه أثبت فى القائمة كتابى : التصوير الفنى ، ومشاهد القيامة وهما من الكتب الأدبية . وإذا كنت متفقاً معه فى أن تراث سيد قطب الأدبى قد أدى دوره فى حينه ، فإن هذا ليس معناه التخلّى عنه أو التبرؤ منه كما يشاع ، بل أومن بأهمية حفظ هذا التراث ومناقشته وإبراز أهميته ، وقد لا يكون هذا ضرورياً لمن عاصروه وعاشروه عن قرب ، بل هو مهم للأجيال القادمة التى ستتمنى — يوماً — سيرة واضحة لحياته ورصداً كاملاً لأعماله ، كما نطلب نحن آثار من سبق من العلماء ، ونأسى لضياع شىء ولو كان يسيراً . **وخلاصة الأمر : أن سيد قطب لا يضره أبداً أن كان يوماً أديباً أو شاعراً .**

ولقد سبق دراسة شعره دراسة فنية مفصلة ، أبرزت ملامح تجربته الشعرية في الشكل والمضمون ؛ فعالجت : بناء القصيدة ، اللغة ، الصورة الشعرية ، المفارقة التصويرية ، الخطابية والمناجاة ، وأخيرا الموسيقى الشعرية المستخدمة . وانتهت إلى أن شعر سيد قطب يغلب عليه الوجدان وتميزه العاطفة ، إذ ينتمى إلى جيل الشباب ، جيل : إبراهيم ناجي ، وعلى محمود طه ، والهمشري ، ومحمود حسن إسماعيل ... الجيل الذى تلا أوائل النهضة المعاصرة ، جيل البارودى وأحمد شوقى والرافعى والعقاد ... ولا عجب أن نجد محافظا على منهج الأقدمين خاصة في رثائه وقصائده الوطنية ، ومجددا على منهج العقاد في تأمله ووصفه .

وديوان سيد قطب الذى تقدمه اليوم متمم للدراسة التى سبقت ، وهو ملحق لها ، ويشتمل على كل شعره سواء ما أخرجته هو في ديوان « الشاطيء المجهول » ، أو ما أمكننى جمعه من الصحف والمجلات ، ولم ينشر في ديوان . ويشكل ديوان « الشاطيء المجهول » حوالى نصف إنتاجه كله تقريبا ، وما جمعته يشكل النصف الباقى أو يزيد قليلا .

نشر ديوان الشاطيء المجهول فى يناير ١٩٣٥ ، حجمه من القطع الصغير ١١ سم × ١٤ سم وعدد صفحاته ٢١٠ صفحة ، ويبدأ بالإهداء الشعرى التالى :

رموز وألغاز لشتى العواطف	« أحنى » ذلك اللفظ الذى فى حروفه
ترانيم إخلاص ، وربا تآلف	« أحنى » ذلك اللحن الذى رزينه
لآمالى القصوى التى لم تشارف	« أحنى » أنت نفسى ، حينما أنت صورة
وجدتك رمزا للأمانى الصوادف	تمنيت ما أعيا المقادير ، إنما
وأنت امتدادى فى الحياة وخالفى	فأنت عزائى فى حياة قصيرة
أعيش لألقى منك إحساس عاطف ؟	تخذتك لى ابناً ، ثم خدناً ، فىا ترى
وباعث أيامى العذاب السوالف	على أيما حال أراك مخلدى
لتبقى على الأيام رمز عواطفى	فدونك أشعيارى التى قد نظمتها

وينتهى بالتصويبات ، وله مقدمة نثرية كتبها سيد قطب بنفسه آثرنا أن نوردها فى مكانها كما هى لأهميتها .

ويشتمل الشاطيء المجهول على أربعة أجزاء : ظلال ورموز ، صور وتأملات ،

غزل ومناجاة ، ووطنيات . ويضم سبعا وخمسين قصيدة ، وخمس مقطوعات ، مذيلة بأعوام إنشائها ، وأقدمها مقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان « وردة ذابلة » مؤرخة بعام ١٩٢٥ م وأحدثها مؤرخة بعام ١٩٣٤ ، وأطول قصيدة ستون بيتا ، وهى قصيدة « السر أو الشاعر فى وادى الموتى » ، وأقصر قصيدة عشرة أبيات مثل « ابتسامة ، وخراب ، واللغز .. » .

وهذه قائمة بقصائد ومقطوعات « الشاطىء المجهول » بنفس ترتيبها فيه ، مع عدد أبيات كل قصيدة ومقطوعة ، مع تاريخ إنشائها ، مع الإشارة إلى ما يكون قد نشر منها فى الصحف والمجلات :

م.س.ل.	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات علاوة على الديوان
١	إلى الشاطىء المجهول	١٨	١٩٢٤	
٢	الشعاع الخابى	٢٨	١٩٣٢	أبريل - نوفمبر - ١٩٣٢ . ص ٢٣٣
٣	خراب	١٠	١٩٣٢	
٤	فى الصحراء	٣٦	١٩٣٢	الرسالة - سبتمبر ١٩٤٥ . ج ٦٣٧ . ص ١٠١٥
٥	الإنسان الأخير	٤٠	١٩٣٤	المقتطف - ١٩٣٤ م . ٨٥ . ج ٤ ص ٤٣٣
٦	خرىف الحياة	١٥	١٩٣٤	
٧	خبيثة نفسى	٢٤	١٩٣٤	الرسالة - أغسطس ١٩٣٤ . ج ٦١ . ص ١٣٨٥
٨	النفس الضائعة	١٨	١٩٣٤	الرسالة - سبتمبر ١٩٣٤ . ج ٦٣ . ص ١٥٢٩
٩	الغد المجهول	١٥	١٩٣٤	الرسالة - أكتوبر ١٩٣٤ . ج ٦٦ . ص ١٦٦٧
١٠	غريب	١٠	١٩٣٤	
١١	بين الظلال	٢٤	١٩٣٤	
١٢	عودة الحياة	١٤	١٩٣٢	
١٣	البعث	٢١	١٩٣٢	
١٤	السر أو الشاعر فى وادى الموتى	٦٠	١٩٣٤	
١٥	سخرية الأقدار	٦	١٩٢٩	
١٦	التجارب	٣٠	١٩٣٤	
١٧	ليلات فى الريف	١٨	١٩٣٣	
١٨	العودة إلى الريف	٢٥	١٩٣٣	
١٩	الليالى المبعوثة	٢٤	١٩٣٣	
٢٠	الجبار العاجز	١٢	١٩٣٣	
٢١	ناحت الصخر	١٦	١٩٣٤	
٢٢	بريشة الشعر	٢٤	١٩٢٨	البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠ . بعنوان ( صورة صادقة ) والروادى . أغسطس ١٩٣٠ .
٢٣	ابتسامة	١٠	١٩٣٠	

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٢٤	وردة ذابلة	٣	١٩٢٥	
٢٥	العرد	١٧	١٩٢٧	
٢٦	عبث الجمال	٢٠	١٩٢٩	البلاغ الأسبوعي . ديسمبر ١٩٢٩ . ع ١٤٢ ص ٢٨ بعنوان ( دعها تغرد )
٢٧	يوم خريف	٢٥	١٩٣٢	
٢٨	مر يوم	١٤	١٩٣٤	صحيفة العلم . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٢ . ص ٥٦ . ٥٧
٢٩	الدنيا	٣	١٩٣٠	
٣٠	هي أنت ؟	١٩	١٩٣٠	
٣١	أحيك	١٣	١٩٣٠	
٣٢	الظامنة	١٥	١٩٣٤	
٣٣	رسول الحياة	١٦	١٩٣٤	
٣٤	لماذا أحيك ؟	٢٠	١٩٣٤	
٣٥	توارد خواطر	١٥	١٩٣٤	
٣٦	سر انتصار الحياة	١٠	١٩٣٤	
٣٧	المعجزة أو السهم الأخير	١٥	١٩٣٤	
٣٨	اللحن الحزين	١٢	١٩٣٤	
٣٩	الفيرة	٢١	١٩٣٤	
٤٠	مصراع حب التيقين الجنة الضائعة	٣٦	١٩٣٤	
٤١	الحنين والدموع	٥	١٩٣٤	
٤٢	اللغز	١٠	١٩٣٤	
٤٣	قبلة	١٣	١٩٣٤	
٤٤	داعى الحياة	١٢	١٩٣٤	المقتطف . م ٨٥ . ج ٣ . ص ٢٩٦
٤٥	تحية الحياة	١٠	١٩٣٤	
٤٦	الخطر	٢١	١٩٣٤	
٤٧	يقظة	٨	١٩٣٤	
٤٨	رقية الحب	١٨	١٩٣٤	
٤٩	الحياة الغالية	١٣	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٦٩ . ص ١٧٨٩
٥٠	الكون الجديد	١٠	١٩٣٤	
٥١	حب الشكوى	١٥	١٩٣٤	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٤ . ع ٧١ . ص ١٨٦٨
٥٢	عصمة الحب	١٠	١٩٣٤	
٥٣	الانتظار الخالد	١١	١٩٣٤	
٥٤	الحب المكره	٢٠	١٩٣٤	
٥٥	نكسة	١٤	١٩٣٤	
٥٦	على أطلال الحب	٢٠	١٩٣٤	

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٥٧	البطل	٢٤	١٩٣٤	مجلة الشباب . أكتوبر ١٩٣٨ . بعنوان ( فلسطين الدامية ) ونقلت بهذا العنوان في كتاب ( شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ) ج ٤ . ص ٣٩ .
٥٨	إلى البلاد الشقيقة	١٥	١٩٣١	
٥٩	صوت الوطنية	١٩	١٩٣٢	
٦٠	ذكرى سعد	٢١	١٩٣٢	
٦١	مأساة البدارى	١٥	١٩٣٢	
٦٢	طلبة الضحايا	١٧	١٩٣٣	

فيكون مجموع أبيات الديوان ١١.٣ ثلاثة ومائة وألف

وهذه قائمة أخرى بالقصائد التي وجدتها خارج ديوان الشاطئ المجهول ، مرتبة ترتيباً زمنياً ، وفيها عدد الأبيات ، وأماكن وتاريخ النشر في الصحف والمجلات .

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
١	من بالغي يعتصم (١)	١٠	البلاغ اليومية . ١٦ / ١ / ٢٥
٢	عهد الصقر	١٦	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٢٨ . ع ٦١ . ص ٧
٣	جولة في أعماق الماضي	٢٤	البلاغ الأسبوعي . فبراير ١٩٢٨ . ع ٦٦ . ص ٣٣ وأعيد نشرها في ٦٩ بعنوان ( سبعة في أغوار الماضي )
٤	وحى الخلود	٢١	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٨ . ع ٧٣ . ص ٣٤
٥	سعادة الشعراء	٢٥	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٨ . ع ٧٨ . ص ٢٥
٦	هدأة الليل	٢٣	البلاغ الأسبوعي . يونيو ١٩٢٨ . ع ٨١ . ص ٢٦
٧	ليلة	١٢	البلاغ الأسبوعي سبتمبر ١٩٢٨ . ع ٩٤ . ص ٢٥
٨	الماضي	٢١	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٢٩ . ع ٩٧ . ص ٢٦
٩	بسمة بعد العبرس	٢٠	البلاغ الأسبوعي . فبراير ١٩٢٩ . ع ١٠٢ . ص ٢٦
١٠	عزلة في ثورة	٣٩	البلاغ الأسبوعي . مارس ١٩٢٩ . ع ١٠٤ . ص ٢٧
١١	الصبح يتنفس	٢٠	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١٠٦ . ص ٢٧ ثم نشرت في الوادي بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٣٠
١٢	اضطراب حائق	٢٦	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١٠٨ . ص ٢٧
١٣	نظرة موحشة	٣٢	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١١٠ . ص ٢٧
١٤	هدأت يا قلب	١٢	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٢ . ص ٢٧

(١) لم أتمكن من الحصول عليها .

رقم	عنوان القصيدة	عدد الآيات	مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات
١٥	زفرات جامعة مكبرحة	١٩	البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٤ . ص ٢٧
١٦	طيف	١٨	البلاغ الأسبوعى . يونيو ١٩٢٩ . ع ١١٧ . ص ٢٧
١٧	رثاء عهد	٢٠	البلاغ الأسبوعى . سبتمبر ١٩٢٩ . ع ١٣٠ . ص ٢٧
١٨	الصديق المقفود	٣٢	البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٣٠ . ع ١٤٧ . ص ٢٧
١٩	صوت	١٥	البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠ . ع ١٥٥ . ص ٢٥
٢٠	عهد ذاهب	٢٤	البلاغ الأسبوعى . يوليو ١٩٣٠ . ص ٢٧
٢١	الذكرى الخالدة لسعد زغلول	٢٨	الروادى . أغسطس ١٩٣٠ . ع ٤٣ .
٢٢	السعادة حديث الأشتياء	١٥	البلاغ الأسبوعى ١٩٣٠ . ع ١٦٦ . ص ٢٨ ،
٢٣	عينان	٨	أبولو . مايو ١٩٣٤ . ص ٨٤١ .
٢٤	حدثينى	١٢	الأسبوع . سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٣٩
٢٥	خصام	١٦	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٥
٢٦	بيانو وقلب	١٢	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٨
٢٧	المخطيئة	١٠	صحيفة دار العلوم . أبريل ١٩٣٥ . ج ٤
٢٨	القطيع	٤٠	صحيفة دار العلوم . يونيو ١٩٣٥ . ج ١
٢٩	إلى الثلاثين	٢٠	المقتطف . مارس ١٩٣٧ . ج ٣ . م ٩ . ص ٢٢٣
٣٠	ريحاننى الأولى أو الحرمان	٢٠	الرسالة . سبتمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢ . ص ١٥٤٦
٣١	غنى ١٢٠٠٠	٢٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٤ . ص ١٧٠٩
٣٢	خطى الزمن الرثاب	١٤	صحيفة دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٧ . ج ٢
٣٣	صدى قبلة	٢٠	المقتطف . أكتوبر ١٩٣٧ . ج ٣ م ٩ . ص ٣٢٠
٣٤	عبادة جديدة	١٥	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٦ . ص ١٧٨٩
٣٥	وحى جديد	٣٢	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٩ . ص ١٩١٢
٣٦	على القمة	٢٥	المقتطف نوفمبر ١٩٣٧ . ج ٤ . م ٩١ . ص ٤١٣
٣٧	المهرجان	٢٨	صحيفة دار العلوم . مارس ١٩٣٧ . ج ٤
٣٨	تسبيح	١٥	الرسالة سبتمبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٣ . ص ١٥٩٣
٣٩	فى السماء	١٣	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٥ . ص ١٦٧٣
٤٠	حلم النيل	٦	صحيفة . دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٨ . ج ٣
٤١	مصراع قصيدة	١٢	الرسالة . ديسمبر ١٩٣٨ . ع ٢٨٣ . ص ١٩٩٣
٤٢	موت سوسو	١٥	المقتطف . ١٩٢٠ . ج ٤ م ٩٣ . ص ٤٦٠
٤٣	وداع الشاطئ	١٥	الرسالة . سبتمبر ١٩٤٠ . ع ٣٧٧ . ص ١٤٨٧
٤٤	أكذوبة السلوان	١٠	الرسالة . يونيو ١٩٤١ . ع ٤١٤ . ص ٧٦٦
٤٥	الزاد الأخير	١٥	الرسالة . يوليو ١٩٤١ . ع ٤٢٠ . ص ٩٣٥
٤٦	فى مغرق الطريق	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤١ . ع ٤٢٤ . ص ١٠٤٧
٤٧	بين عهدين ] العش المهجور تداء المردة	١٩	الرسالة . فبراير ١٩٤٢ . ع ٤٥١ . ص ٢٥٠
٤٨	وجوه طريفة	١٤	الرسالة . مارس ١٩٤٢ . ع ٤٥٦ . ص ٣٨٩
٤٩	عاشق الحال	١٤	الثقافة . مايو ١٩٤٢ . ع ١٧٥ . ص ٢٤
٥٠	نوعة أو شطر من العمر	٤٢	الثقافة . نوفمبر ١٩٤٢ . ع ٢٠٤ . ص ٢٢

مجلد	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان و تاريخ نشرها فى الصحف و المجلات
٥١	حلم الحياة	٣٢	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٦ . ص ٢٤
٥٢	إلى الظلام	١٥	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٨ . ص ٢٤
٥٣	الكأس المسومة	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ع ٥٢٩ . ص ٦٦٩
٥٤	نداء الحريف	٤٢	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ع ٥٢٨ . ص ٨٥٨
٥٥	الراى المقدس	٦٠	الرسالة . مايو ١٩٤٤ - ع ٥٦٦ - ص ٣٩٥ ثم نشرت فى الرسالة . أبريل ١٩٤٦ ص ٤٤٨ بعنوان ( وادى الخلود )
٥٦	وحى لقاء	١٤	الرسالة . يونيو ١٩٤٤ . ع ٥٧١ . ص ٤٩٥
٥٧	حلم الفجر	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٤ . ع ٥٨٨ . ص ٩١٧
٥٨	صدى الفاجعة	١٨	الرسالة . مارس ١٩٤٥ . ع ٦١٠ . ص ٢٥٨
٥٩	انتهينا	٢٠	الرسالة . أبريل ١٩٤٥ . ع ٦١٦ . ص ٤٢٩
٦٠	نهاية المطاف	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ع ٦٣١ . ص ٨٤٩
٦١	فى ليلة من ليالى الربيع	١٦	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ع ٦٣٣ . ص ٩٠٤
٦٢	حلم قديم	١٦	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٥ . ع ٦٤٠ . ص ١١٠١
٦٣	قافلة الرقيق	١٨	الكتاب . يونيو ١٩٤٦ . ج ٨ . ص ٢م
٦٤	أقدام فى الرمال	١٤	الكتاب أكتوبر ١٩٤٦ . ج ١٢ . ص ٢م
٦٥	بعد الألوان	٢٠	العالم العرس - جمادى الآخرة ١٣٦٦ . ع ٢ . ص ٥٥
٦٦	جمال حزين	١٠	الفكر الجديد - يناير ١٩٤٨ . ع ٤٤
٦٧	خدعة الخلود	١٥	الأدب ١٩٤٨ . ج ٥ . ص ١٦
٦٨	هتاف روح	١٥	الرسالة . أبريل ١٩٥٠ . ع ٨٧٧ . ص ٤٧٢
٦٩	دعاء الغريب	١٨	الكتاب يونيو ١٩٥٠ . ص ٤٩٧
٧٠	هَيْل .. هَيْل	٢٧	فى كتاب ( شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ج ٤ . ص ٤١ تأليف أحمد عبد اللطيف الجديع ، وحسنى أدهم جرار ( مؤسسة الرسالة )
٧١	أخى	٣٢	المصدر السابق كتاب ( شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ) ج ٤ . ص ٤٣

فيكون مجموع قصائد الشاعر خارج ديوان الشاطىء المجهول واحد وسبعون قصيدة ،  
ومجموع الأبيات ١٤٧٠ سبعون وأربعمائة وألف .

ولقد أشيع أن لسيد قطب دواوين أخرى غير الشاطىء المجهول . والحقيقة أنى  
لم أعثر على غير الشاطىء المجهول . وأسماء الدواوين التى نسبت له هى : أصدقاء  
الزمن ، الكأس المسومة ، وقافلة الرقيق وحلم الفجر فخيرها كالتالى :  
« أصدقاء الزمن » أغلب الظن أنه قد صدر لسيد قطب ديوان بهذا العنوان ، والدليل

على ذلك أنى عثرت على بعض القصائد فى مجلتى : الرسالة وصحيفة دار العلوم تفيد تذييلاتها أنها من ديوان سيصدر فى ديسمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : أصداى الزمن ، وعناوين هذه القصائد هى : « عبادة جديدة » ، « وحى جديد » فى مجلة الرسالة ، « وخطى الزمن الوثاب » فى صحيفة دار العلوم . ودليل آخر هو تأكيد الموظف المختص بمكتبة معهد الدراسات العربية العالى الكائن بجاردن سبتى على أن هذا الديوان كان موجودا بمكتبة المعهد ، لكنه فقد فى أيام محنة سيد قطب مع الإخوان .

وأما الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق ، وحلم الفجر فليست إلا عناوين لقصائد نشرها سيد قطب فى مجلتى : الرسالة والكتاب ، ولم أعتز على أى خير أو أثر يفيد أنه قد ظهرت له دواوين بهذه الأسماء ، ومن المحتمل جداً أن يكون الأمر قد التبس على الناشرين الذين نشروا مؤلفات سيد قطب أيام محنته دون إذن أو تصريح ، فظنوا تلك القصائد دواوين فنشروا أسماءها فى قائمة مؤلفاته .

وأخيراً فإنى قد صنفت القصائد فى هذا الكتاب حسب الموضوعات التى تعالجها ، وهى :

١ — التمرد : ويشتمل على القصائد : اضطراب حائق ، زفراء جامعة مكبوحة ، عزلة فى ثورة ، عاشق المحال ، بعد الأوان ، وحلم قديم .

٢ — الشكوى : وفيه نجد قصائد : خريف الحياة ، الصديق المفقود ، غريب ، خراب ، النفس الضائعة ، نهاية المطاف ، الغد المجهول ، مر يوم ، خطى الزمن الوثاب ، سعادة الشعراء ، وسخرية الأقدار ، إلى الثلاثين .

٣ — الحنين : وقصائده هى : جولة فى أعماق الماضى ، عهد الصغر ، رثاء عهد ، الماضى ، وحى الريف : ( العودة إلى الريف ، ليالات فى الريف ، الليالات المبعوثة ) ، بين عهدين : ( العش المهجور ، نداء العودة ) ، ربحانتى الأولى أو الحرمان ، السعادة حديث الأشقياء ، ابتسامة ، هتاف روح ، دعاء الغريب ، عبادة جديدة ، تسييح ، فى السماء ، نداء الخريف ، عهد ذاهب .

٤ — التأمل : فى الصحراء ، الإنسان الأخير ، إلى الظلام ، قافلة الرقيق ، أقدام فى الرمال ، القطيع ، خدعة الخلود ، الدنيا ، الخطيئة ، السر أو الشاعر فى



وادی الموتى ، بین الظلال ، إلى الشاطئ المجهول ، الشعاع الخائى ، التجارب ، هدأت يا قلب ، عودة الحياة ، البعث ، مصرع قصيدة ، فى مفرق الطريق ، وجوه طريفة ، بسمه بعد العبوس ، خبيثة نفسى ، على النعمة .

٥ - الغزل : وتناولوه القصائد التالية : هى أنت ، الظامئة ، رسول الحياة ، تحية الحياة ، أحبك ، لماذا أحبك ، توارد خواطر ، سر انتصار الحياة ، المعجزة ، اللحن الحزين ، الغيرة ، مصرع حب ، الحنين والدموع ، اللغز ، قبله ، داعى الحياة ، الخطر ، يقظة ، رقية الحب ، الحياة الغالية ، الكون الجديد ، حب الشكور ، عصمة الحب ، الانتظار الخالد ، الحب المكروه ، نكسة ، على أطلال الحب ، غنى ، وحى جديد ، أكذوبة السلوان ، وحى لقاء ، حلم الفجر ، انتهينا ، الكأس المسمومة ، حلم الحياة ، حدثينى ، خصام ، بيانو وقلب ، ليلة ، نظرة موحشة ، طيف ، عينان ، صدى قبله ، صوت .

٦ - الوصف : وتعالجه قصائد : هدأة الليل ، وردة ذابلة ، الصبح يتنفس ، يوم خريف ، وداع الشاطئ ، فى ليلة من ليالى الربيع ، وادى الخلود أو الوادى المقدس ، حلم النيل ، عبث الجمال ، ناحت الصخر ، الجبار العاجز ، العود ، جمال حزين ، وبريشة الشعر أو صورة صادقة .

٧ - الرثاء : ونجده فى قصائد : وحى الخلود ، الذكرى الخالدة لسعد ، ذكرى سعد زغلول ، صدعة الفاجعة ، البطل ، طليعة الضحايا ، نوسه أو شطر من العمر ، وموت سوسو ، الزاد الأخير

٨ - الوطنيات : إلى البلاد الشقيقة ، مأساة البدارى ، صوت الوطنية ، والمهرجان .

وأسأل الله أن يرحم سيد قطب ، وينفعنا بعلمه ، ولا يفتنا بعده ، ولا يحرمنا أجره ، ويهدينا سواء السبيل .

عبد الباقى محمد حسين تهاى

باريس فى يوم الجمعة ١٨ من المحرم ١٤٠٨ هـ ١١ من سبتمبر ١٩٨٧ م



## مقدمة الديوان

كتبها الأديب الناقد « سيد قطب » ببراغه الثاقب ولسته  
الحريرية عام ١٩٣٤ فى مقدمة ديوانه « الشاطئ المجهول »  
أثرنا إثباتها فى أول الديوان للاستفادة من رأى الشاعر  
وأفكاره فيها .



## المقدمة

بقلم الناقد سيد قطب

تمهيد :

أعرف مؤلف هذا الديوان ؛ معرفة وثيقة عميقة ، قد لا يتأتى لأى سواى أن يعرفها ! ولقد صاحبتُه زهاء<sup>(١)</sup> سنواتٍ عشر أو أكثر قليلا ، وراقبتُ خوالجه<sup>(٢)</sup> وسرائره وخبرته اتجاهاته وميوله ؛ وكونتُ لى رأياً عنه ، أقرب ما يكون إلى حقيقته . ولقد كان يَشْجُرُ بيننا الخلافُ على كثيرٍ من الخَوالج والقصائد ، ولكننا كُنَّا نلتقى عن قريب أو بعيد ، إلا أمرا واحدا ، لا نزال مختلفين فيه أشدَّ الاختلاف . ذلك أنه راضٍ عن مجموعة هذا الديوان ؛ أمّا أنا فلستُ راضيا عنها إلا بمقدار ، وما أزال أتطلعُ إلى مُثِلِ عُليّا ، كما آخذُ عليه بعضَ أنواع الضعفِ والخطأ ؛ وما يشبه الضعفَ والخطأ فى بعض الأفكارِ وبعض الألفاظ !

وفى هذه المقدمة ؛ سأستعرض آراءَ الشاعر واتجاهاته ثم أذكر ماآخذَه وعيوبَه مُحاولاً ألا تؤثرَ صُحبتى الطويلةُ له ، والصدّاقَةُ العميقةُ بيننا ؛ فى تحليلِ لديوانه !!  
الشعر والنظريات العلمية والفلسفية :

فى الفصل الأول من هذا الديوان<sup>٥</sup> ، وفى كثير من قصائد الفصول الأخرى ، تُطالع القارئ ، نظرياتٍ علميةٍ وفلسفيةٍ كثيرة ، ولكنها لم تحتفظ بِسْمَتِها<sup>(٣)</sup> العلمى وشخصيتها المحددة ، بل استحالت صورةً من صور الشعر ، فيها موسيقيته وعليها مَسْحَتُهُ ؛ ولها سِحْنَتُهُ<sup>(٤)</sup>

(٢) خوالجه : خواطره ونزعاته .

(٣) بسمتها : بما تميّزت به .

(١) زهاء : ما يقرب من .

(٥) كما جاء فى ديوان الشاطيء المجهول .

(٤) السحنة : الهيئة واللون .

وليس هناك عداً بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس الثلاثة أنداداً<sup>(٥)</sup> حتى  
يَشْجُرَ بينها العدا !

إنما الشعر أوسع مجالاً من العلم ؛ ومن الفلسفة أيضاً ، ولن يَعْسُرَ عليه ،  
حين يبلغ حدّاً مُناسباً من التُّضُوج ؛ أن ياتهما جميعاً ، وَيَعْتَصِرَهُمَا دماً ،  
وَيُمَثِّلُهُمَا عِداً ، يُقَوِّى من بِنِيَّتِهِ ؛ وإن لم يُحَسِّسْ بوجوده !

ولن ننكر على الشعر إمامته بالحقائق العلمية والفلسفية فيما يُلمُّ به من حقائق  
أخرى تُناسب طبيعته ؛ إلا إذا قَصَرْنَا طَرِيقَ « المعرفة » على القُوَى الواعية في  
الإنسان ، وهذا مبدأ لم يسلم من المآخذ ، حتى في أكثف العصور ماديةً ، وكثير  
من مدارس السيكلوجية<sup>(٦)</sup> الحديثة ، تحسب للقوى المجهولة في النفس الإنسانية  
حساباً كبيراً ، وفي مقدمتها « مدرسة التحليل النفسى » .

وهأنذا أخصُّ بعض هذه المسائل ، التي تُعْرَضُ للقارئ في هذا الديوان ،  
والتي أدركها الشاعر بالإحساس والتأمل تارةً ، وبالاستغراق والتجرد تارةً ؛ فالتقت  
بعد ذلك بنظريات علمية وفلسفية مقررة ، واتفقت معها ؛ أو اختلفت ، لأنها لم  
تتقيد بها ، ولم تأت عن طريقها وحده .

### الجسم والعقل والروح :

القول بالتباين بين الجسم والروح ، قديمٌ مُتداولٌ في الفلسفة القديمة ،  
والشاعر ميّالٌ إلى الأخذ بالروح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وإن لم يأخذ  
بنصوصها في الفصل بين هذين العنصرين ، لاعتقاده بوحدة الوجود .

وبالتحديد يرى أن هناك شيئين متميزين « جسماً وروحاً » ولكن بينهما  
اتصالاً ...

أما ما يستحق الالتفات فهو أنه يُفرِّق بعد ذلك بين القوى العقلية ؛ والقوى  
الروحية في الإنسان ، وتعبير أدق بين القوى الواعية ، والقوى المُلهمة « وليست هي  
الغرائز » القوى المجهولة الكُنه والوظيفة ، والتي تعمل دون شعور بها ؛ للسمو  
بالإنسانية .

(٦) السيكلوجية : علم النفس .

(٥) التَّدُّ : المثل والنظير .

ويرى أن العقل يستطيع أن يكفل للإنسانية حياتها اليومية وما يقرب منها ولكنه يقصر عن اتصالها بالمثل العليا الغامضة ، وبالعوالم المجهولة ، كما يقصر عن إذماجها في الوحدة الكونية الكبرى ، والحقيقة الثابتة المتصلة ، التي تبعد عن الفواصل من أمثال « قبل وبعد . ماض وحاضر ومستقبل أنا وغير » .. إلخ

وفي قصيدة الشاطيء المجهول ؛ وهي أولى قصائد الديوان تفصيل لهذا البحث ، كما أن فيها ظاهرة أخرى ؛ وهي عدم ثقة الشاعر بالقوى الواعية ؛ وشدة إيمانه بالروح وما يتصل بها من بداهة<sup>(٧)</sup> ، واستغراق ، وتجريد ؛ وصوفية

لقد حَجَبَ العقل الذى نستشيره حقائق جَلَّتْ عن حقائقنا الصغرى  
هنا عالم الأرواح فلنخلع الحِجَابَ<sup>(٨)</sup> فننعم فيه الخلد والحب والسحر

### الجسم والزمن والوحدة :

القوى الروحية — عند الشاعر — هى التي تربطه بالوحدة الكونية الكبرى كما تقدم ، فى حين تقصر القوى العقلية عن ذلك ، وهو يرى أن الشعور بالزمن ؛ نتيجة لوجود الجسم والقوى الواعية ؛ وأن الروح تحس بوجود المطلق ؛ لا يقيد الزمن ؛ وبالبداهة<sup>(٩)</sup> لا يقيد المكان .

ولذلك فهو حينما خَلَعَ الجسم وخلع الحِجَابَ فى « الشاطيء المجهول » رأى أن ليس هناك « حيث » ولا « أمس » ولا « اليوم » ولا « الغد » ولا « غير » ولا « أنا » ... إلخ

ولكنه رأى « الأزمان كالحلقة الكبرى » ورأى « الوحدة التى احتجبت سراً » . وكذلك فى قصيدة « الليلات المبعوثة » حين تجرد لم ير للزمان معلماً ولا رسماً ورأى كل شيء كرمز الدوام .

وقد يكون لهذا الإحساس علاقةً بنظرية النسبية<sup>(١٠)</sup> لأنشتين ، كما قد يكون

(٧) وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن ( فى الفلسفة ) .

(٨) الحجا : العقل . (٩) بالبداهة : بالتفكير السليم .

(١٠) نظرية النسبية : النظرية التى يتوصل فيها على أساس مبدأ النسبية إلى معرفة ما تُفضى إليه من نتائج . ونظرية النسبية لأنشتين : العلاقة بين الزمن والحجم والكتلة التى يطلق عليها أنها تتغير طبقاً لزيادة السرعة =

له علاقة بنظريات التصوف الإسلامي ولكنه الإحساس المستقل للشاعر ؛ الذى يشعر به ، ويكرره فى كثير من قصائده .

ويبدو شعوره بالوحدة الكونية بشكل واضح فى قصيدة « الإنسان الأخير » ؛ حين يستيقظ والكون قد تحلا من الأحياء

ففى نفسه ما يُشبه الموت سكرةً ومن حوله موتٌ نمته المقابر  
وفى نفسه من مثلها كل ذرة فهاتيك أشلاء<sup>(١١)</sup> وهذى حواطر  
وفى قصيدة « خبيثة<sup>(١٢)</sup> نفسى » إذ يقول

خبيثة نفسى فى ثناياك معرضٌ لما لقيته الأرض فى الجولان  
وإنك ظلست<sup>(١٣)</sup> الحياة جميعها وصورتها الصغرى بكل مكان

ويبدو شعوره بوحدة الإنسانية ؛ فى مواضع كثيرة منها أن يجعل الإنسان  
الأخير يحاول كشف أسرار الغيب إكمالاً للجهاد الإنسانى لهذه الغاية

فيأليته يدرى بما خلف سيره فيحتم سيفر<sup>(١٤)</sup> الناس فى الكون ظافر  
وفى قصيدة التجارب ، يبدو إيمانه بوحدة الشعور فقد صور شقياً وهب  
ماضياً سعيداً ؛ فلم يطق عليه صبراً وعاد ماضيه الشقى توحيداً لشعوره !  
الإحساس بالزمن ، ومحاولة الخلود :

تبدو ظاهرة ؛ تستحق الالتفات فى شعر هذا الديوان ، فكثير منه ، يدل  
على إحساس متيقظ بالزمن ومروره والأسف على انقضائه ؛ والتنبه إلى قصر الحياة ؛  
ومحاولة خلودها أو امتدادها على الأقل .

وبملا الإحساس بالزمن كثيراً من فصول الديوان المختلفة ؛ ففى فصل  
« الظلال والرموز » يبدو هذا الإحساس على أشده فى قصيدة « البعث » .

= النظرية النسبية : Theory of relativity

The relationship between : Time, Size and mass, which are said To change with increased Speed  
.P. 932 long dic . of Contemporary English .

(١١) أشلاء : مفردا شيلو ، والأشلاء : أجزاء الجسم بعد الموت واليلى .

(١٢) خبيثة : المنجوء .

(١٣) الظلست ( فى علم السحر ) : الشئ الغامض .

(١٤) سفر : كتاب .



هكذا عِشْتُ كسكانِ القُبُورِ في ربيعِ العمرِ ؛ في العهدِ النَّصِيرِ  
 آه لو أَسْطَيْعُ لِلْمَاضِي الحَسِيرِ (١٥) رَجَعَةً ، مِنْ بَعْدِ ما جَاءَ وَمَرَّ  
 كُنْتُ أَحْيِيهِ كَمَا يَحْيَا الشَّبَابُ نابضاً بالحُبِّ ؛ جَيَّاشَ الأَمَانِي  
 مُمَسِكاً أَهْدَابَهُ (١٦) خَوْفَ الذَّهَابِ ! مُسْتَعِزّاً فِيهِ حَتَّى بِالثَّوَانِي

وفي فصل « الصور والتأملات » تجده جازعاً أسفاً على أنه « مر يوم » من

حياته .

لم تكنْ فِيهِ حَيَاةٌ أَوْ أَمَلٌ أَوْ تَمَتُّعٌ  
 وَهُوَ مَحْسُوبٌ عَلَيْنَا فِي الأَجَلِ فَهُوَ أَضْيَعُ

وكذلك تَجِدُهُ ينادي ليلاتِ الرِّيفِ في لَهْفَةٍ « إِيهِ لَيْلَاتِنَا ، ائْخُلِدِي ، لا

تغيبِي ! »

وفي فصل « الغزل والمناجاة » تجده يتحدث عن « الحياة الغالية » فيقول .

وَالْيَوْمَ آسَفُ لِلدَّقَائِقِ تَنْطَوِي مِنْ عُمُرِي العَالِي الثَّمِينِ الطَّيِّبِ  
 وَالْيَوْمَ أَرْقُبُهَا وَأَرْقُبُ خَطْوَهَا فَأَعِيشُهَا مِثْلَيْنِ بَعْدَ تَرْقُوبِي !

وفي مواضع أخرى كثيرة

وليس غريباً ؛ أن تلمحَ اعْتِزَّازَهُ بِالمَاضِي وَأَسْفَهُ عَلَيْهِ مُتَفَشِّياً فِي معظمِ فصولِ

الديوان ، فهو تَمَتُّعٌ لِهَذَا الإحْسَاسِ الغَرِيبِ بِالزَّمَنِ .

وهو لِهَذَا يَحَاوِلُ الخُلُودَ ، وَيَسْلُكُ إِلَيْهِ طَرِيقَ شَتَّى فَتَارَةً يَعْتَصِمُ بِالحَبِّ .

وَعَنَاءٌ عَنِ الخُلُودِ غَرَامٌ هُوَ رَمِزٌ وَوَصْلَةٌ لِلبَقَاءِ

وتارةً يَلْجَأُ إِلَى الرِّيفِ ؛ لِأَنَّ مَظَاهِرَ الدَّوَامِ وَالاستِقْرَارِ فِيهِ ؛ تُخَفِّفُ حِدَّةَ

الشعورِ بِمَرُورِ الزَّمَنِ

يَارِيفُ فِيكَ مِنَ الخُلُودِ أَنَارَةٌ (١٧) تَنْسَابُ فِي حَلْدِي وَفِي أَوْهَامِي

فإِذَا أَعْيَاهُ ذَلِكَ ؛ وَأَعْيَا طَبِيعَةَ الخَلْقِ ، فَهُوَ يَتَعَزَّى بِأَخِيهِ ؛ وَيُهْدِي إِلَيْهِ

الديوانَ لِأَنَّهُ امْتَدَادُهُ فِي الحَيَاةِ .

(١٥) الحسير : المُتَعَبُ الكليل . (١٦) أطرافه . (١٧) أنارة : من أثره يَأْتُرُ أَثَرًا وَأَنَارَةٌ : تبع أثره .

تمنيتُ ما أعياَ المقاديرَ إنما وجدْتُكَ رمزاً للأمانى الصَّوَادِفِ  
فأنتَ عزائى فى حياةٍ قَصيرةٍ وأنتَ امتدادى فى الحياةِ وخالفى  
المجهول :

يملاً الشَّعْفُ بكشِفِ « المجهول » والحديث عن « السرِّ » حيزاً كبيراً من  
الديوان ؛ ويمدُّ جناحيه على حيزٍ آخر ، ومن هنا جاء اسمه .

ولعلها محاولةٌ من محاولات الخلود ، أو تعميق الحياة وتمديدتها ؛ بمعرفةِ عوالم  
ومصائرٍ مجهولة ، يضيقُ الجهلُ بها أفقَ الحياة .

أم لعلها نتيجةٌ للفصلِ بين أجزاءِ الكونِ والحياة ، بهذا الجسم الذى لا بدَّ له  
من الفواصلِ والحدودِ مع شوقِ القوىِ الروحية ، إلى العوالمِ المجهولةِ ، التى حجبتها  
الجسم والقوى الواعية .

وعلى أى حالٍ فالحديثُ عن المجهول يأخذ صوراً متعددة ، ويشغل مكاناً  
كبيراً من اهتمام الشاعر ، حتى لقد يُلحُّ عليه فى فصل « الغزل والمناجاة » فى قصائد  
كثيرة .

### ملكة التصوير وروح القصص :

يتبين للناقد ، أن الشاعر فى هذا الديوان ؛ يقف موقفَ المُصوِّرِ فى كثير من  
القصائد ؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير .

وقد يزيد على الصورة الصامتة فى كثير من الأحيان حركةٌ نابضةٌ ؛ والأمثلة على  
ذلك فى « الشُّعاع الحَآبِى . وخراب . والصحراء . والإنسان الأخير . وخريف  
الحياة . والجبار العاجز . ونَاجِيتِ الصَّخْرِ » لا بل الأمثلة هى هذا الديوان كله ،  
فهو مُتَحَفٌ صوِّرٍ ، قبل أن يكونَ قصائدَ شعريٍّ !

### ولكن أى تصوير ؟

إنه التصوير الهادىء ؛ الغامض . فالهدوء والغموض هما اللذان يثيران فى  
الشاعر خاطر التصوير ، بل خاطر التعبير وهو يهْرُبُ من الضجَّةِ كما يهْرُبُ من  
الوضوح ، فإذا اضطُرَّ للملابستهما ، فهو يعيش فيهما ولكن لا يعبرُ عنهما .

ولقد لاحظت أن ألوان ملبسه جميعاً تتفق مع هذا الميل وكذلك ألوان الأزهار  
التي يَأْلُفها ؛ والمناظر التي يفضلها .

وهو مصوراً حِسِيٌّ في بعض الأحيان . كما قد يصور الحركات الفكرية  
ويجسمها ، أو الخواطر النفسية ؛ ومنها ما يجول في نفسه هو ؛ فتعجب لهذا « الوعي  
الفني » الذي يستطيع معه تصوير خَلِجَاتِ نفسه تصوير « المنتبه » لها في حركتها  
الداخلية المستمرة كما في « خبيثة نفسي ، والنفس الضائعة ، والغد المجهول ،  
وغريب » وسواها .

وكذلك تجد رُوحَ القصص واضحةً ومتفشيةً في كثير من المواضع ، وهو يرمز  
للفكرة بقصة صغيرة ، أو حوار كما في « التجارب » و « في الصحراء » أو يجعل  
بعض القصيدة قَصَصاً ، لتصوير موقفٍ من المواقف .

### موسيقية الديوان :

منذ عهد قريب جداً ، كشفتُ عن ظاهرة تستحق التسجيل ، ذلك أن لوناً  
من ألوان الموسيقى ؛ يتفشى في هذا الديوان كله ؛ على اختلاف أوزانه وموضوعاته .  
ويجب قبل الحديث في هذا ، أن أذكر أن موسيقا القصيدة ؛ غير وزنها .  
فالوزن يتحقق بأيّ الألفاظ ؛ ولكن الموسيقا ؛ كما تعتمد على الوزن ؛ تعتمد على  
الألفاظ والتراكيب الخاصة .

هذه هي الموسيقا السمعية ، ولكن هناك موسيقا أخرى أرقى وهي الموسيقا  
الفكرية ؛ ثم الموسيقا الروحية .

وتتحقق الأولى بالوزن والألفاظ ، والثانية بتسلسل الفكرة وتلاؤم أجزائها ،  
والثالثة بالجو العام الذي يحس به القارئ للقصيدة . ومأمِنٌ شكٌّ في أن جواً نفسياً  
خاصاً يَحْفُ بالقارئ دون أن يحدد أسبابه .

وهذه الموسيقا الروحية هي التي أعنى أنها واحدة في الديوان ، وهي من لَوْنٍ  
واحد . لون الموسيقا الصعبيدة ! موسيقا أولئك « الصعابدة » الغرباء ؛ وهم يرتلونها  
في نَعَمٍ رتيب ، فيه شَجْوٌ (١٧) وفيه ألم ، وفيه حنين . ولكن فيه كذلك رجولة

(١٧) شجو : حزن .

وخشونة وروعة .  
وتعليل هذا من الوجهة العلمية سهل . ونظرية « العقل الباطن » تفسره فقد  
أندست<sup>(١٨)</sup> هذه الألمان في نفس الشاعر وهو طفل في « موشا » وهي قرية من قرى  
أسيوط وهو يقول عن هذا الريف :

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطَّفُولَةِ غَافِلًا عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الوجودِ السَّامِي  
لَكِن وَجَدْتُكَ إِذ كَبُرَتْ بِخَاطِرِي رَمَزًا أُحِيطَ بِعَمْرَةِ الإِبْهَامِ  
التعبير :

تبدو في هذا الديوان ؛ صورة واضحة للتعبير الدقيق المصوّر للأفكار ؛ وأضرب مثلاً  
لذلك بقصيدة « في الصحراء » فهناك نَحْلَةٌ مَلَّتْ الحَيَاةَ التي لا تَعْرِفُ سِرَّهَا « يرمز  
بها إلى الأحياء جميعاً » فهذه النحلة تقول لأختها :

مُنْذُ مَا أُطْلِعْتُ فِي هَذَا الحَرَابِ وَأَنَا أَسْأَلُ : مَا شَأْنِي هُنَا؟

ولو قال « منذ ما طلعت » لذهبت قيمة التعبير المصور لحالة هذه النحلة  
التي أُرْغِمَتْ على الحَيَاةِ « فَأُطْلِعْتُ » دون إرادتها ؛ ولم « تَطْلُعْ » هي بمشيئتها .  
ومثل هذه الدقة كثير في الديوان إلا أن هذا لا ينفي أن هناك ضعفاً في بعض  
التراكيب ؛ وتحطاً في بعض الألفاظ وإن تكن معدودة .

والذي يستحق التنبيه أن هناك جُرأةً في الاشتقاق ، قد تُؤدى إلى الفوضى ،  
وقد يستغلها العاجزون في اللغة استغلالاً ... !

خاتمة :

وبعد : فهناك مباحث طويلة عن بقية فصول الديوان لا تتسع لها المقدمة ولا  
سيما فصل « الغزل » وفصل « الوطنيات » أتركها للقراء .

ثم أنبه إلى أن هذا الديوان ، قصائد مختارة من مجموعة شعر الشاعر معظمها  
من إنتاجه في عام ١٩٣٤ ، أما بقية القصائد فقد حال تضخم هذا الجزء ، دون  
نشرها وستنشر في مجموعات أخرى .

---

(١٨) أندست : دخلت في خفاء واستتار ، أو دخلت بقهر وقوة .

## التمرین

إِنَّ نَفْسِي لَيْسَ تَرْضَى : أَيُّ نَفْسٍ

تَقْبَلُ الْعَيْشَ كَسُكَّانِ الْقُبُورِ؟

سید قطب



## عُزْلَةٌ فِي ثَوْرَةٍ !!! (١)

حَدَّثَنِي أَنْتَ يَا نَفْسِي فَمَا  
إِنِّي أَنْكَرْتُهُ الْيَوْمَ كَمَا  
لَمْ أَجِدْ فِي الْكُونَ إِلَّا أَلْمَا  
أَفْهَمُ الْعَالَمَ أَوْ يَفْهَمُنِي  
أَنَّهُ بِالْأَمْسِ قَدْ أَنْكَرَنِي  
إِنَّمَا الْوَحْدَةُ أَصْلُ الشَّجَنِ

وَحْدَةُ الْأَرْوَاحِ أَنْكَى (٢) الْوَحْدَاتِ  
أَيُّ بَوْمِي تَسْتَحُثُّ الذِّكْرِيَّاتِ  
إِنَّ رُوحِي قَدْ تَنَاسَتْ « نَحْذُوهَاتِ »  
وَحْدَةُ الْأَجْسَامِ تُنْسِي وَتَهُونُ  
كَانْفِرَادِ الرُّوحِ فِي وَادِي الشُّجُونِ  
وَانزَوْتُ فِي عَالِمِ (٣) جَمِّ السُّكُونِ

❖

لَمْ أَجِدْ قَلْبًا إِذَا ارْتَعْتُ (٤) خَفَقَ  
وَإِذَا شَدَّ فَوَادُ فَصَدَّقَ  
وَفَوَادِي يَتَنَزَّى (٦) فِي حَرَقِ (٧)  
خَفَقَةَ الْحُبِّ بُوْحِي صَادِقِ  
أَتَبَعَ الْحُبِّ بَعْدَ مَا حَقَّ (٥)  
وَاجِفًا (٨) مِنْ كُلِّ حَدْسٍ طَارِقِ

وَحْيِي قَدْ سَمَتْ رُوحِي إِلَيْهِ  
وَوَقَفْتُ النَّفْسَ وَالْفِكْرَ عَلَيْهِ  
وَرَأَى مِنِّي أَسِيرًا فِي يَدَيْهِ  
وَعَبَدْتُ الطُّهْرَ فِيهِ وَالْحَمَالَ  
وَالْأَمَانِيَّ وَأَطْيَافَ الْحَيَالِ  
فَتَوَلَّى لَاهِيًا عَنِّي وَمَالَ

(٢) أنكى : أشد جرحاً أو ألماً .

(٤) ارتعت : فرعت .

(٦) يتنزي : يتونب .

(٨) واجفا : مضطرباً .

(١) نشرت في مارس ١٩٢٩ .

(٣) جم السكون : شديد السكون : سكون تام .

(٥) ماحق : هالك .

(٧) حرق : نار .

لم أجد في الكون ما أنشدته  
وإذا صورت ما أقصده  
وتولى بعضهم ينقده  
مثلاً أعلى فأزوي ظمئي  
بُهت الناس لهذا النبا  
جاهداً والبعض يروي خطئي

\* \* \*

وتقاليد وأسرى يبدون  
وإذا ثرت عليها يسخطون  
ويحهم ماذا تراهم يتعون؟  
هذه الأصنام معلول الفكر  
ويقولون تمادى وكفر!  
أترى نحيا شحوصاً من حجر؟!

إن ذكرت الحب قديماً نقياً  
إننى أدركه روحاً خفياً  
وهم يبعونه إثمًا فرياً  
حسبوه من خيال الشعراء  
يهبط الأرض ومأواه السماء  
يرتدى في أثواب البغاء!

يستبي الحسنى فؤادي فأميل  
موفيا بالعهد عنه لا أحول  
مالذي يبعيه من عدلي جهول  
مُبدياً كل الذي بي من شغف  
ظاهر العفة موفور الشرف  
وأنا أنقى فؤاداً وأعف

أترى أحيا بروج لا تحس  
أكنم الأنفاس إن جالت بحس  
إن نفسي ليس ترضى: أي نفس  
وفؤاد ليس يدرى ما الشعور؟  
ثم أنقى صخرة بين الصخور؟  
تقبل العيش كسكان القبور؟

حدثني أنت يا نفس إذن  
واعشقي كل جمال يفتن  
وخذى ما شئته من كل فن  
واتركي العالم في الكون يموج  
واضح الطلعة بسام بهيج  
ودعى من هاج في الأرض بهيج!

\* \* \*

حلقي يا نفس في كل فضاء  
واهبطي بين الأفاحي والزهور



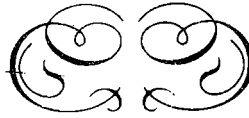
وَأَسْمَعِي مَا شِئْتَ مِنْ عَذْبِ الْغِنَاءِ      حِينَمَا تَهْتَفُ بِاللَّحْنِ الطُّيُورُ  
إِنَّمَا الْكُونُ وَمَنْ فِيهِ هَبَاءٌ      بَعْدَمَا يَرْضَىٰ عَنِ النَّفْسِ الضَّمِيرُ

\* \* \*

حَدَّثِي يَا نَفْسُ إِنِّي لَسَمِيعٌ      إِنَّ لَهَا (٩) النَّاسُ وَلَمْ يَسْتَمِعُوا  
وَصَفِي إِحْسَاسِكَ السَّامِي الْبَدِيعُ      وَدَعِيهِمْ حَيْثُ هُمْ قَدْ وَدَّعُوا  
وَإِذَا الْأَلْفَاظُ أَعِيثُ ، فَالْدَمُوعُ      فَإِذَا جَفْتُ ، فَخَفَقَ يُسْمَعُ

\* \* \*

أَقْفَرَ الْعَالَمُ مِنْ كُلِّ سَمِيرٍ      يُبْعِدُ الْوَحْشَةَ عَنِّي غَيْرَ نَفْسِي  
فَلْيُقِضْ مَا جَاشَ فِيهَا مِنْ شَعُورٍ      وَلْتَكُنْ إِلْفِي وَمَنْ أَرْجُو لِأُنْسِي  
وَخُدَّةً فِيهَا هُدُوءٌ وَسُرُورٌ      وَمَنَاجَاةً ، فِيهَا نَفْسِي تَأْسِي



(٩) ها : من اللهو .

## أَضْطَرَابٌ حَانِقٌ! (١)

أحياة أم نار الجحيم      بلظاها الهائج المُستعِر؟ (٢)  
لا . ففي نفسي من الشَّجْو الأليم      من حياتي فوق ماني سَقَر! (٣)

آه . لا شكوى ولا بثَّ شَجَن      لأريد الضعف . كلا . لأريد  
سوف لا يظهر مني ما كمن (٣)      فليشدَّ الحَطْبُ إني لَشديد

\* \* \*

ولن أشكو إذا شئت الشكاه؟      ولن أسطيع إيضاح شعوري؟  
أين من ينظر مني ما أراه      في شعوري ، غير نفسي وضميري؟

أغرني عني بعيداً يا حياتي      قد كرهت العيش في جو قذر!  
أغرني محفوفةً باللعنات      أبعدني عن سائحهم (٤) ضجر! (٥)

لا فراراً من جهاد كالجبان      لا . فما كنت جباناً أحذر!  
إنما أنت سيئ للهِوان      لست أرضاه ونفسي تشعُر

أأناسي أرى أم حشرات      شوّهت من طلعة الكون الجميل؟  
يُشبهون الناس في تلك السمات      بينا أنفسهم رجسٌ يسيئ!

(١) نشرت في ابريل ١٩٢٩ . (٢) المستعر : المتوقد ، المشتعل . (٣) كمن : اخفى .

(٤) جهم : عابس الوجه . (٥) ضجر : ضاق وتبرم .

حَسْبُوهُمَا ذَنْبًا فِي ذَنْبٍ  
وَهَبَ الْأَرْوَاحَ نُورَ الْقَيْسِ (٦) !

حَقَرُوا الْكُونَ وَأَغْرَضَ الْحَيَاةَ  
وَصَغَّرَارًا لَيْسَ يَرْضَاهُ إِلَهَهُ

\*\*\*

إِنَّهُمْ قَدْ جَهَلُوا سِرَّ الْوَجُودِ  
لَاتِحًا يَهْفُو ، تَوَلَّوْا فِي جُمُودِ

إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْجَمَالِ  
وَإِذَا طَالَعَهُمْ طَيْفُ الْكَمَالِ

\*\*\*

وَرَوَّاحًا حَيْثُ شَاءُوا وَغُلُوبًا  
مِنْ شَعُورٍ يُلْهِمُ النَّفْسَ السُّمُورًا

فَهُمُوا الْعَيْشَ طَعَامًا وَشَرَابًا  
أَنْفُسُ كَالْكَهْفِ مَا زَالَتْ خَرَابًا

\*\*\*

وَشَعُورٍ يَغْمُرُ النَّفْسَ بَرَاءً (٧)  
وَهُوَ أَسْمَى مَا اسْتَطَاعَتْهُ السَّمَاءُ !

فَإِذَا حَدَّثَتْ عَنْ طُهُورٍ بَدِيحٍ  
أَذْرَكَوهُ سَافِلَ الشَّانِ وَضِيحٍ

\*\*\*

حَقَرُوا الْهَيُّوْحَ وَهَامُوا بِالْجُسُومِ  
وَرَأَوْا فِي النَّفْسِ مَحْيَاهَا الدَّمِيمِ

حَقَرُوا الْعِفَّةَ وَالْحِسَّ الْبَرَاءِ  
حَقَرُوا الْإِحْلَاصَ مَحْضًا وَالْوَفَاءِ

\*\*\*

لِفُؤَادٍ مُخْلِصٍ ، فَاتْتَلَفَا  
يُتْلِمُ (٨) الْعِرْضَ وَيُؤْذِي الشَّرْفَا ؟

أَيُّدًا مَا أَخْلَصَ الْوَدَّ فُؤَادُ  
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا لِفَسَادِ

\*\*\*

لَا . فَمَا أَقْفَرَ هَاتِيكَ النَّفُوسَ  
بَهُمُ . فَلْيَعْرِضُوا عَنْهُ يُبَيِّرُ !

لَا . فَمَا أَقْفَرَ هَاتِيكَ النَّفُوسَ  
إِنَّ وَجْهَ الْكُونَِ مُعْبَّرٌ عَبُوسَ

(٧) براء : خالص ( بعيد عن الشبهات ) .

(٦) القيس : النار أو شعلة منها .

(٨) يتلم : يصيب .

## زَفْرَاتُ جَامِحَةَ مَكْبُوحَةَ (١)

اذْهَبْ وَخَلْفَنِي هُنَا مَتَأَلْمَا  
 اذْهَبْ وَخَلْفَنِي تَدُوبُ حُشَاشَتِي  
 اذْهَبْ فَلَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ عَوَاطِفِي  
 أَرْحَصَتْ حُبِّي إِذْ بَشَّتُكَ بَعْضَهُ  
 إِنْ كَانَ بَثُّ الْحَبِّ عِنْدَكَ مَائِمَا  
 لَا تَلْقِنِي سَمْحًا وَلَا مُتَجَهَّمَا !  
 وَيَبُضُّ (٢) قَلْبِي مِنْ قَرَارَتِهِ دَمَا  
 يَوْمًا وَلَنْ أَلْقَاكَ إِلَّا أَبْكَمَا  
 فَلْيُنَقِّ مَكْبُوحَا إِذَنْ فَتَكْتَمَمَا  
 فَكَذَاكَ عِنْدِي سَوْفَ يَغْدُو مَائِمَا

\* \* \*

اذْهَبْ وَفِي نَفْسِي لِبُعْدِكَ حَسْرَةٌ  
 سَأْنَامُ مَهْمُومًا وَأَصْحُو حَائِرًا  
 وَيُخَيِّمُ الْبُؤْسُ الْمُبِضُّ (٣) فَلَا أَرَى  
 لَكِنْ سَأَكْتُمُ مَائِكِنُ جَوَانِحِي  
 وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ صَارَ صُلْبًا عَلَقَمًا  
 وَأَهْيِمُ فِي وَادِي الْأَسَى مُتَأَلْمًا  
 إِلَّا شَقَاءٌ فِي الْحَيَاةِ مُخَيِّمًا  
 وَأَعِيشُ مَكْبُوحَ الْجَوَى (٤) مُسْتَسْلِمًا

\* \* \*

وَأَوْبَلْتَاهُ لَقَدْ أَهَنْتُ عَوَاطِفِي  
 وَأَرَاكَ تَأْبَى أَنْ أَكُونَ مُتَابِعًا  
 لَكَ مَائِمًا ، فَمَا أَطِيقُ تَبَدُّلًا  
 لَكَ مَائِمًا ، فَلَنْ أَرَى مُتَائِمًا  
 وَإِذَا شَكُوتُ فَلِلسَّمَاءِ سَأَشْتَكِي  
 وَحَسْبُهَا عَيْشًا يُمَجُّ (٥) مُذَمَّمًا  
 لَكَ فِي الْعُدُوِّ وَفِي الرَّوَاكِ مُيَمَّمًا  
 مِنْي وَلَسْتُ أَطِيقُ مِنْكَ تَبَرُّمًا  
 عَنِي فَارْجُو عَطْفَهُ مُسْتَرْحَمًا  
 أَلْمِي وَأَبْدُو صَابِرًا مُتَبَسِّمًا .

\* \* \*

(١) نشرت في مايو ١٩٢٩ .  
 (٢) الميض : المؤلم من مض يعض : ألم من وجع المصيبة .  
 (٣) الجوى : حُرقة الشوق .  
 (٤) يمج : يلفظ من مج ، ويقال : كلام تمجحه الأسماع .

أَمَلَّ حَطَمْتُ قِوَامَهُ فَتَحَطَّمَا  
شَ الْحَبُّ فِينَا طَاهِرًا وَمُكْرَمًا  
وَرَأَيْتَهُ إِثْمًا لَدَيْكَ مُحَرَّمًا  
حِينَا وَعِشْتُ بِظَلِّهِ مُتَّعَمًا  
حَتَّى أَمُوتَ بِهِ شَهِيدًا مُعْرَمًا

سَأَعِيشُ عَيْشَ الرَّاهِدِينَ وَكَانَ لِي  
أَمَلِي الَّذِي قَدْ كَانَ لِي هُوَ أَنْ يَعِيَ  
أَمَّا وَقَدْ أَرَخَصْتَهُ وَأَهْنَيْتَهُ  
فَلِيذْهَبِ الْأَمَلُ الَّذِي أَمَلْتَهُ  
سَأُصُونَ عَهْدَ الْحَبِّ عَفَّا طَاهِرًا



## عاشقُ المُحال<sup>(١)</sup>

ضَيِّقَتْ بِالْقَيْدِ فَاظْلِمَ لِي      أَيُّهَا الْآبِقُ<sup>(٢)</sup> الشَّرُودُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ تَحَرَّرْتَ فَاسْتَبْتَنِي      لِلصَّرَاعَاتِ مِنْ جَدِيدٍ

اظْلِمَ لِي تَصَعَّدَ الرُّبَاهُ      ثُمَّ تَهَوَّى إِلَى السُّفُوحِ  
 شَارِدًا تَقَطَّعُ الْحَيَاهُ      فِي التَّعَلَّاتِ<sup>(٤)</sup> وَالطُّمُوحِ

\* \* \*

اظْلِمَ لِي تَفَجَّأُ الحَطَرُ      كَالَّذِي يَفْجَأُ الرَّجَاءُ  
 لُعْبَةً فِي يَدِ الْقَدْرِ      تَزْرَعُ الأَرْضَ وَالسَّمَاءَ

جَمْرَةٌ أَنْتِ تَنْتَقِدِينَ      حَلَفَ سَيْثِرٍ مِنَ الرَّمَادِ  
 وَهِيَ تَذُكُّو بِلا مَدَدٍ      ثُمَّ تَعْلُو إِلَى تَفَادِ

أَنْتِ مِنْ طَيْفِ القَالِقِ      صَاغَكَ اللهُ وَالْجُمُوحِ  
 تَعَشَّقُ الأَيْنِ<sup>(٥)</sup> وَالْحَرْقِ      وَالْعَقَائِلِ<sup>(٦)</sup> وَالْجُرُوحِ

\* \* \*

(١) نشرت في مايو ١٩٤٢ .

(٢) الشُّرُودُ : المطارد الذي لا مأوى له .

(٣) التعلات : جمع مفردة التعلّة : ما يُتعلّل أو ما يُتلهى به .

(٤) الأَيْنُ : التعب والإعياء .

(٥) العقائيل : جمع مفردة العُقُولُ : الشديد من الأمور أو الدواهي .

عَاشِقًا بُعْدَهُ السَّحِيحُ  
خَلَّتْهُ مِنْ لَقَى (٧) الطَّرِيقُ

أَنْتَ تَرُنُّو إِلَى الْمُحَالِ  
فَإِذَا شَارَفَ الْمَمَاتِ

ضِيقَ بِالْقِيَمِ وَالْقَارِ  
عَشَّتْ لِلْخَوْفِ وَالْعِثَارِ (٨)

ضِيقَ بِالْقِيَمِ مِنْ ذَهَبِ  
فَأَنْطَلِجُ ثُمَّ لَا تَيْبُ



---

(٧) من لقي الطريق : ما طُرح وتُرك لهوانه على الطريق .  
(٨) العثار : السقوط .

## حُلْمٌ قَدِيمٌ (١)

طَافَ بِي مُسْتَطَلِعاً حُلْمِي الْقَدِيمَ  
فَتَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ فِي وُجُومِ  
قَلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؛ فَأَغْضَى حَجَلًا  
قَالَ لِي : حُلْمُكَ فِي الْعَهْدِ الْوَسِيمِ ! (٢)  
قَلْتُ ! يَا حُلْمُ . مَتَى عَهْدِي ذَاكَ ؟  
مَنْذُ كَمْ يَا حُلْمُ قَدْ طَافَتْ رُؤَاكَ  
قَالَ : لَمْ يَبْعُدْ بِأَطْيَافِي الْمَدَى  
قَلْتُ : مَا أَبْعَدَ مَا مَرَّتْ حُطَاكَ  
شَدَّ يَا حُلْمِي مَا قَدْ حَالَ جَسِي ؟  
شَدَّ يَا حُلْمِي مَا أَنْكَرْتُ نَفْسِي !  
أَتُرَى ذَاكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ ؟  
قَالَ : مَا تُبْصِرُ عَيْنِي غَيْرَ رَمْسٍ (٣) !  
وَمَضَى عَنِّي فِي يَأْسٍ عَقِيمِ  
سَادِرَ (٤) الْحَطْوَةِ فِي الْأَرْضِ يَهِيمِ (٥)  
قَلْتُ : يَا حُلْمِي تَمْضِي مُفْرَدًا  
لَيْسَ فِي الرَّمْسِ سِوَى قَلْبِ رَمِيمِ (٦) !

- 
- (١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٥ .  
(٢) الوسيم : الحسن الجميل .  
(٣) رمس : القبر مستويًا مع وجه الأرض .  
(٤) سادر : غير مبال ولا عانى .  
(٥) يهيم : خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يتوجه .  
(٦) الرويم : البالي ( فَايَ ) .



## بعد الأوان (١)

الآن والأيام مُدْبِرَةٌ ، تُؤَلِّوُلُ بِالتُّوَاخِ  
والأفقُ مَحْضُوبٌ الأَدِيمِ (٢) ، وقد تَأَذَّنَ بِالرُّوَاخِ  
أَقْبَلْتِ وَيَحِكُ تَبْسِمِينَ ، فَأَيْنَ كُنْتِ لَدَى الصَّبَاحِ ؟  
وَجْهُ الخَرِيفِ يُطَلُّ فَاسْتَمِعِي لِإِعْوَالِ الرِّيَاخِ !

\* \* \*

بَعَثْتِ أَيَّامَ الشَّبَابِ ، فَوَيْحَ أَيَّامِ الشَّبَابِ !  
لَا نَسْتَقِي إِلَّا عَلَى رَتَقِ (٣) وَأَنْفُسُنَا غِضَابُ  
لَمْ نَصْفُ كَأْسُ حَيَاتِنَا يَوْمًا وَلَا لَدَّ الشَّرَابِ  
وَالآنَ تَنْطَلِقِينَ فِي لَهْفٍ إِلَيَّ وَفِي ارْتِقَابِ

\* \* \*

عَيْنَاكِ وَالْهَتَانِ (٤) لَاهِفَتَانِ (٥) كُلُّهُمَا دُعَاءُ  
وَحِينُ مَلْهُوفٍ تَطَّلَعُ فِي قُنُوتِ (٦) لِلسَّمَاءِ  
وَيَحِي فَأَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ حَنِينُ أَيَّامِي الظَّمَاءِ !؟  
صَمْتُ الخَرِيفِ يُلْفُنِي وَعَلِيهِ شَارَاتُ الْمَسَاءِ !

\* \* \*

ذَهَبَ الزَّمَانُ هُنَاكَ ، فَاْمَضِي أَنْتِ عَنِّي  
مَاعَادَ يُوقِظُنِي نِدَاؤُكَ خِلْسَةً مِنْ بَعْدِ وَهْنِ

(٢) الأديم : بياض النهار .

(٤) والهتان : متحيرتان من شدة الوجد أو

الخوف .

(٦) قنوت : خضوع وذلة .

(١) نشرت في ١٩٤٧ .

(٣) رتق : كدر ( الماء العكر ) .

(٥) لاهفتان : حزبتان مستغيثتان .

مَاتَتْ مُنَايَ جَمِيعُهَا ، فَعَلَامَ يَخْدَعُنِي التَّمَنَّى ؟  
فَرَّقَ الزَّمَانُ طَرِيقَنَا ، فَاَمْضِي وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي !

\* \* \*

هَذِي تُحْطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ وَتَلِكِ وَاجِفَةٌ (٧) تُحْطَاكَ  
الرَّيْحُ تَطْمِسُهَا فَلَا تَخْطُو وَلَا أَثْرُ هُنَاكَ  
شَيْحَانٍ قَدْ عَبَّرَا فَلَمْ تَشْعُرْ بِهَذَا أَوْ بِذَاكَ  
تَتْلُوهُمَا الْأَشْبَاخُ وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةٌ دَرَاكَ (٨) !



---

(٧) واجفة : مضطربة .

(٨) درَاكَ : اسم فعل بمعنى أدرك ؛ مغزى الأيام وما تحمله من عبر . أو من أدرك الشيء : أى حققت الأيام —

في ماضيها — ماتريد من الإنسان .

## الشكوى

لكنها نفسُ سَمْتُ فتَأَلَمْتُ

والماءُ لا يصفُو الحياةَ لِشارِبِ

سيد قطب



## سَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ (١)

دَعْنِي وَلَا تُنْفَسْ (٢) عَلَيَّ مَوَاهِبِي  
دَعْنِي فَلَسْتُ كَمَا حَسِبْتَ مُنْعَمًا  
أَنْتَ الْخَلِيُّ فَخَلْنِي وَعَوَاطِفِي  
دَعْنِي أَعِيشُ كَمَا يَشَاءُ لِي الْأَسَى  
إِنِّي شَقِيٌّ لَوْ عَلِمْتَ دَخَائِلِي  
لَخَذَهَا وَخَذَ أَلْمَى بِهَا وَمَتَاعِي  
بِمَوَاهِبِ مَلَكَتْ عَلَيَّ بِمَذَاهِبِي  
أَلَمْتُ وَجَدَانِي فَلَسْتُ بِصَاحِبِي  
لَا كُنْتُ مِثْلِي . لَادَهْنَتَكَ نَوَائِي  
فَدَعَ الْمَظَاهِرَ لِاتْرَعِكَ (٣) جَوَانِي

\* \* \*

الشُّعْرُ مِنْ نَعَمِ الْحَيَاةِ عَرَفْتَهُ  
الشُّعْرُ ذَوْبُ حُشَاشَةٍ (٥) مَسْفُوكَةٍ  
مَا ضَرَّ قَوْمًا لَا تُذَابُ قُلُوبُهُمْ  
وَعَرَفْتُ فِيهِ الْبُؤْسَ ضَرْبَةَ لِأَرْبِ (٤)  
أَلْمًا وَوَجْدًا فِي حَنِينٍ ذَاهِبٍ  
شِعْرًا وَدَمْعًا مِثْلَ قَلْبِي الذَّائِبِ

\* \* \*

النَّاسُ تَفْنَعُ بِالْحَيَاةِ وَتَرْضِي  
وَالشُّعْرُونَ تَوَزَّهُمْ (٦) أَدْرَانَهَا (٧)  
وَهِيَ الْحَيَاةُ لِمَنْ يَرِقُّ شَعُورُهُ  
مِنْهَا مَحَاسِنٌ شَوَّهَتْ بِمِثَالِ  
يَبْعُونَهَا لَمْ تَمْتَزِجْ بِشَوَائِبِ  
مَا قَدَّ تَمَّرُ عَلَيْهِ مَرَّ اللَّاعِبِ  
أَلْمٌ وَأَنْ يُكْتَفَ (٩) فَلَذَّةَ رَاغِبِ

\* \* \*

مَنْ لِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ بِهَدَاةٍ  
كَالْهَادِيَيْنِ وَمَنْ يُطْمَئِنُّ جَانِبِي

(١) نشرت في مايو ١٩٢٨ .

(٢) لا تنفس : لا تحسد .

(٣) لا ترعك : لا تتبر إعجابك .

(٤) توزهم : تهزهم .

(٥) حشاشة : بقية الروح في الجسد .

(٦) الأثير : المراد النسيم .

(٧) أدراها : أوساخها .

(٨) يكتف : من كفف يكتف : يغلظ والمراد تقوى .

أنا في الطبيعة مُغرّمٌ بِمِشَاهِدِ  
 اللَّيْلِ يُشْجِنِي بِرَائِعِ صَحْوِهِ (١٠)  
 وَالبَدْرُ يُوجِي لِي بِسَرِّ طَوَافِهِ  
 وَالحُسْنَ يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَأَنْتَبِي  
 تُلْهِمِي فَوَادِي عَن أَعْرَ رَغَائِبِي  
 وَكَوَاكِبَ يَغْرُنُ إِثْرَ كَوَاكِبِ  
 مُسْتَوْحِشاً لَمْ يَأْتَسُ بِمُصَاحِبِ  
 وَيَصُدُّنِي عَنهُ بِصَفْقَةِ حَائِبِ

\* \* \*

البَائِسُونَ إِذَا سَمِعَتْ أَنِيهِمْ  
 وَالبَاسِمُونَ إِذَا شَهِدَتْ تَغْرَرَهُمْ  
 وَالبَعْدُ يُؤْذِنِي وَرُبَّ مَفَارِقِ  
 وَكَرَامَةٍ لَوْ مَسَّ مِنْهَا جَانِبُ  
 بَلَّغِ الحِفَاطُ بِهَا القَدَاسَةَ وَالتَّقَى  
 أَحْسَسْتُ أَن مَصَابِهِمْ هُوَ صَائِبِي  
 هَاجَتْ حَنِينِي لِلصَّفَاءِ الدَّاهِبِ  
 لَمْ يُؤْذِهِ يَوْمًا تَنَائِي غَائِبِ  
 أَصْعَرْتُ عَيْشِي عِنْدَهَا وَمَطَالِبِي  
 وَحَذَارٍ وَهَمٍ حَاطِيءٍ أَوْ صَائِبِ

\* \* \*

يَالَيْتَ لِي نَفْساً إِذَا مَاسَتْهَا (١١)  
 لَكِنَّهَا نَفْسٌ سَمَتْ فَتَأَلَّمَتْ  
 دَعْنِي أَعِيشُ مُعَذَّباً مَتَأَلَّمَا  
 عَكَرَ الِوَرُودِ اسْتَرَشَدْتُ بِتَجَارِي  
 وَالمَاءُ لَا يَصْفُو الحَيَاةَ لِشَارِبِ  
 بِمَوَاهِبِي يَا شِقْوَتِي بِمَوَاهِبِي



(١١) سمتهَا : أذقتها .

(١٠) صحوه : المراد صحوه وهلوته .

## سخريّة الأقدار<sup>(١)</sup>

أغلبُ الظنِّ ، وقد تدرى الظنونُ      أنّها ألعابُ دهرٍ سَاحِرِ  
مَاهِرٍ يَهْرَأُ بالمُسْتَهْزِئِينَ      يعثُ التُّكْتَةُ عَفْوَ الخَاطِرِ!<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وسواءٌ أضحكتُ سُمَّارَه      أم دَهَّتَهُمُ بالرزايا والمِحْنِ  
فهو يُلقَى أبداً أدوارَه      وهو لايسألُ عن ماذا ومن؟

\* \* \*

يَسْمَعُ الأثَاتِ تَشْتَقُّ<sup>(٣)</sup> القلوبُ      صارخاتِ كَشَجِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> التَّوَجِّ  
ليكادُ الصَّخْرُ مِنْ هَوْلٍ يَدُوبُ      وهو يَلْقَاهَا بِهَزْءٍ وَمِزَاجِ!



(١) نشرت في ١٩٢٩ .

(٢) عفو الخاطر : دون إعداد سابق أو بنت لحظة الكلام .

(٣) تَشْتَقُّ : تَشَقُّ .

(٤) كَشَجِيَّاتِ : من شَجِنَ شَجُنًا : حَزِنَ .

## الصديق المفقود! (١)

اجتثوا لي ما استطعتم عن صديق فلقد أعياني البحثُ الكثير!  
مخلصِ الطَّبْعِ له قلبٌ رفيقٌ خالصُ الإحساسِ فيَّاضُ الشعورُ

\* \* \*

إنَّ هذا القلبَ يَهْفُو أبداً  
لصديقٍ أصْطَفِيه مُفْرَداً  
وأريدُ الودَّ رطباً كاللندى  
غَيْرَ أَنَّ الكونَ ذُو طَبِيعِ صَفِيقٍ (٢)  
يَحْقِرُ الإِخْلَاصَ فِي القلبِ الشَّفِيقِ وَيَرَى الغَدْرَ بِإِعْجَابٍ جَدِيرٍ

\* \* \*

طالما هَمْتُ (٣) بحبِّ الأصدقاءِ  
وتغنيتُ بألحانِ الوفاءِ  
سامياتِ كأناشيدِ السَّماءِ  
سكرةً عَجَلِي وَمَنْ تَمَّ أفيقُ فإذا بي أَلَمَسُ الغَدْرَ الحَقِيرَ  
وإذا الإِخْلَاصُ خَلَابٌ (٤) بريقُ مِنْ سَرَابٍ أَوْ سَنَا بَرِّقَ فَصِيرَ

\* \* \*

أيهذا الكونُ إن كنت تُجيبُ!  
أى عيشٍ في جِمي الغدرِ يَطيبُ?  
ثم ماذا تبتغى تلكَ القلوبُ

(٢) صفيق : قبيح .

(٤) خلاب : تحذع ببريقه .

(١) نشرت في يناير ١٩٣٠ .

(٣) همت : تعلقت .



غَيْرَ إِحْسَاسٍ مِنَ الْعَطْفِ رَقِيقٌ يَعْمُرُ الْأَيَّاحَ قِيَّاحَ الْعَيْبَرِ  
فَإِذَا الْعَيْشُ رَجَاءٌ وَوُثُوقٌ وَإِذَا الْكَوْنُ رِضَاءٌ وَحُبُورٌ

إِنَّ هَذَا الْعَطْفَ رَمَزَ لِلْخُلُودِ

وَعِدَاءُ الرُّوحِ فِي هَذَا الْوُجُودِ

كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ لَوْلَاهُ زَهِيدٌ

وَرَحِيبُ الْعَيْشِ لَوْلَا الْعَطْفُ ضَيِّقٌ وَالنَّعِيمُ الْعَزْبُ (٦) مَسْلُوبُ النَّعِيمِ  
وَأَرَى الْإِنْسَانَ بِالْعَطْفِ خَلِيقٌ فِي جَحِيمِ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ جَحِيمٌ

اجْتُمُوا لِي بَيْنَ أَطْيَافِ الرَّجَاءِ

عَنْ صَدِيقِي ذَلِكَ الطُّهْرِ الْبَرَاءِ

لَنْ أَمَلَّ الْبَحْثَ لَوْ طَالَ الْعِنَاءُ

لَيْسَ هَذَا الْيَأْسُ بِالْيَأْسِ الْحَقِيقِ فَهُوَ لَنْ يُخْبِي فِي نَفْسِي السَّعِيرِ  
خَيْرَةٌ تَائِهَةٌ مَا لَنْ تُفِيقُ وَهِيَ الْوَحْدَةُ أَوْ عَيْشُ الْقُبُورِ

يَا صَدِيقَ الْغَيْبِ يَا طَيْفَ الْأَمَلِ

هَاهُنَا قَلْبٌ مِنَ الْوَحْدَةِ مَلٌ

يَنْشُدُ الْإِحْلَاصَ فِي قَلْبِ حَضَلٍ (٧)

وَهُوَ لَإِنْوَى عِتَاباً لَصَدِيقٍ حِينَمَا يُحْطِئُ أَوْ أخطَاءَ الْعَرِيرِ (٨)  
فِيحْسِي قَلْبَهُ السَّمْحُ الرَّقِيقُ فِي قِيَّافِي الْعَيْشِ الْفَأْ لِي سَمِيرٌ

(٥) قِيَّاحُ : مَنْتَشَرٌ .

(٦) الْعَزْبُ : الْعَيْدُ الْخَفِيُّ ، مِنْ لَا زَوْجَ لَهُ وَالْمَرَادُ مِنْ لَا مِثْلَ لَهُ .

(٧) حَضَلٌ : مِنْ حَضَلٌ يُحْضَلُ : نَدَى وَابْتَلٌ : نَعَمٌ ، وَالْمَرَادُ قَلْبٌ غَضٌّ فِيهِ حَيَوِيَّةٌ وَصَفَاءٌ كَصَفَاءِ الدَّرِّ .

(٨) الْعَرِيرُ : السَّادِجُ : الشَّخْصُ بَدُونِ خَيْرَةٍ .

## خواب ... ! (١)

أَقْفَرْتُ شَيْئاً فَشَيْئاً كَالْيَابِ      غَيْرَ آثَارٍ مِنَ النَّبْتِ الْهَشِيمِ (٢)  
بَاقِيَاتٍ رِشْمًا يَسْفَى (٣) التُّرَابِ      فَإِذَا الْكُونُ خَلَاءً فِي وُجُومٍ !

كَانَ يَنْمُو هَاهُنَا نُورٌ صَغِيرٌ      فَوْقَ نَبْتٍ لَيِّنٍ الْعُودِ هَزِيلٌ  
فَدَوَى النُّورُ ، وَمَا كَانَ نَضِيرٌ !      إِنَّمَا الْمُعْدَمُ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ !

\* \* \*

زَهْرَةٌ فِي إِثْرِ أُخْرَى تَحْتَضِرُ      وَهُوَ يَرْنُو ذَاهِلاً لِلزَّهْرَاتِ  
مُلْقِيَاتٍ حَوْلَهُ بَيْنَ الْحُفْرِ      وَالرِّيَّاحِ الْهُوجِ تَدْوِي مُعُولَاتِ

\* \* \*

وَإِذَا الْكُونُ حَوَالِيهِ خَرَابٌ      مُوَجِّشُ الْأَرْجَاءِ مَفْقُودِ الْقَطِينِ (٤)  
وَهُوَ يَرْنُو فِي وُجُومٍ وَاكْتِثَابٍ      يَكْتُمُ الْعَبْرَةَ فِيهِ وَالْأَيْسُنُ

وَيُدْوِي حَوْلَهُ صَمْتُ الْفَنَاءِ      حَيْثُ تُمَحَى كُلُّ آثَارِ الْوُجُودِ  
أَيْنَ ؟ — لَا أَيْنَ ! — الْأَمَانِي وَالرَّجَاءِ      طَمَسَ الْيَأْسُ عَلَيْهَا وَالْكُنُودِ (٥)

(١) نشرت ١٩٣٢ .

(٢) الهشيم : اليباس من كل شيء .

(٣) يَسْفَى : من السَّافِ من الريح : ما حملته من التراب والغبار ؛ واحدته سافّة .

(٤) قَطِينُ الدار : أهلها .

(٥) الكنود : نكران النعمة من كَنَدَ النعمة : كفرها وجعلها .

## خریفُ الحیاةِ (١)

ومَشَى الرُكُودُ فلا نَسِيمَ ولا عَبِيرَ  
رُ بها ، وما تَشْدُو الجِداوُلُ بالخَيرِ  
تَجْدُ الخَصِيبَ بها ؛ وما تَجْدُ النَضِيرَ  
وتَسِيرُ وانيةَ الخُطَا سِيرَ الأَسِيرِ  
وإذا القلوبُ بها كَلِيمٌ (٤) أو كَسِيرِ

بَكَرَ الخَريفُ فلا ورودَ ولا زهورَ  
صَبَمَتَتْ صَوادِحُها فما تَشْدُو الطيِّو  
وسرى القفارُ بكلِّ مُخَصَّيةٍ فما  
والسُحُبُ طافيةٌ تُغشَى كالأستورِ  
فإذا الحیاةُ يَغْضُ (٢) رَوَتْها (٣) الأسي

غامَتْ عليه سحابةُ اليأسِ المريرِ  
وحبا بهيكلِ حُسنِهِ القَبسُ المنيرِ  
محرابه العُبادُ مَسْحُورِو الدهورِ  
من الغرامِ فلا حنينَ ولا شعورِ  
في جُرْاةٍ ، غيرِ المقدسِ والطهورِ

والحبُّ ! ويحَ الحبُّ من هذا البكورِ  
وذوتُ بجنتهِ أفانينُ المُنَى  
وسها عن التقديسِ والتسبيحِ في  
ومَشُوا بساحتهِ كما يمشى الخَلِيُّ  
هانَتْ شعائرهُ ومَسَّ ستوره

لتكادُ مِنْ فُوطِ السَّامةِ لا تَدُورُ  
لتكادُ تَكْتُمُ في جَوانِحِها (٥) الرُفِيرُ  
لتكادُ تَنعَبُ بالخِرابِ وبالثبورِ (٦)  
ليكادُ يَجثُو اليأسُ في تلكِ الصدورِ  
ودنا المصيرِ فويله هذا المصيرِ !

الأرضُ غيرُ الأرضِ في دورانها  
والريحُ غيرُ الريحِ في جولانها  
والطيرُ غيرُ الطيرِ في ألحانها  
والناسُ غيرُ الناسِ في آمالها  
بَكَرَ الخَريفُ فويله هذا البكورِ

(٢) يَغْضُ : يقلل وينقص .

(٤) كَلِيمٌ : مجروح من الكَلْم وهو الجُرْح .

(٥) الجواخ : مفردُها الجاخحة : ضلع من الصدر والمراد : داخل الصدر .

(٦) الثبور : الهلاك .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الروق : الصفاء والحسن

## النفسُ الضائعة (١)

أئنبي أنا؟ أم ذلك رمزٌ لغابر؟  
لأنكرتُ إحساسى وأنكرتُ منزعى (٢)  
وأنكرتُ شعري وهو نفسى بريئة  
وتفصلنى عما مضى من مشاعرى  
وأحسبها ذكرى؛ ولكنَّ بعدها

لأنكرتُ من نفسى أحصَّ شعائرى!  
وأنكرتُ آمالى، وشئتى خواطرى  
مُحضةً من كلِّ خلطِ مُخامرِ  
عهدٍ وآبادٍ طوالِ الدياتجرِ  
يخيّل لى: أن لم تمرَّ بخاطرى!

أنقُب (٣) عن ماضى بين سرائرى  
أعيشُ بلا ماضٍ كائى نبتة  
وما غايرُ الإنسانِ إلا جذوره  
وقد يتعزى المرءُ عن فقدِ قايِل

فألمحه كالوهم؛ أو طيف عابر  
على السطح تطفو في مهبِّ الأعاصِرِ!  
فهل تمَّ نبتٌ دونَ جذرٍ مؤازرٍ؟  
فكيف عزاءُ المرءِ عن فقدِ غايرٍ؟

\* \* \*

أنقُب عن نفسى التى قد فقدتها  
وأطلبها فى الروضِ إذ كان همها  
وفى الليلِ إذ يغشى، وكانت إذا غفا  
وفى الليلة القمراءِ إذ تهمسُ الرؤى  
وفى الفجرِ، والأنداءُ يَظننُ والشدى  
وفى الحبِّ إذ كانت شواظاً وخرقةً

بنفسى التى أحيا بها غيرَ شاعرٍ!  
تأملهُ يُفضى بتلك الأزاهرِ  
تيقظُ فيها كلِّ غافٍ وسادِرِ  
وتومىءُ للأرواحِ إيماءً ساحرِ  
يفوخُ، ويشجى (٥) سمعه لحن طائرِ  
ومهبطِ آمالٍ ومطمحِ نائرِ

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) منزعى: النزوع إلى الغاية والنزوع: الحنين والشوق .

(٣) أنقُب: أبحث .

(٥) يشجى: يطرب أو يثير إحساساته .

وفى التَّكْبَةِ التَّكْبَاءِ وَالغِبْطَةِ التَّى  
ولكننى أَيْسْتُ أَنْ أَلْتَقَى بِهَا  
سَاحِيَا إِذَنْ كَالطَّيْفِ لَيْسْتُ تُحْسُهُ  
تَجُودُ بِهَا الْأَقْدَارُ جُودَ الْمُحَازِرِ .  
وتَاهَتْ بِوَادٍ غَامِرٍ التَّيْهَ غَائِرِ  
يَدَانِ ، وَلَا يَجْلُوهُ ضَوْءُ لِنَاطِرِ



## الغد المجهول<sup>(١)</sup>

يا ليت شعري<sup>(٢)</sup> ، ما يُخبئُه غدي ؟  
 وأجبلُ بَاصِرَتِي<sup>(٣)</sup> بها وبصيرَتِي<sup>(٤)</sup>  
 حتى إذا لآخ اليقينُ خِلالَها  
 وأشحتُ عنه ، ولو أطقْتُ دَعْوَتَهُ  
 فكأننى الملاحُ تاهَ سفينهُ  
 إلى أروحٍ مع الظنونِ وأغدي  
 أبغى الهدى فيها ، وما أنا مُهتدٍ  
 أشفقتُ من وجهِ اليقينِ الأسودِ  
 وطرحتُ عنى خَيْرَتِي وَتَرْدُدِي  
 وبخافُ من شطِّ مريبٍ أجردِ !

\* \* \*

ماذا سيولّد يومَ تولّد ياغدي ؟  
 سيصرّحُ الشكُّ الدفينُ بمُهَجَّتِي  
 ستروغُ من حولي عواطفُ لم تزل  
 ستجفُّ أزهارُ يفوحُ غيرها  
 والمشعلُ الهادي سيخبو ضوؤه  
 أيُّ أحسُّ بهولِ هذا المولدِ !  
 فأبيتُ فاقدَ خيرٍ ماملكتُ يدي  
 تُضفي عليّ بعطفها المتوددِ  
 حولي ؛ وينفحنى بها الأرج<sup>(٥)</sup> الندي  
 ويلفنى الليلُ الهيمُ بمفردِي

\* \* \*

ماذا تُخلفُ يومَ تذهبُ ياغدي ؟  
 « ستُخلفُ الأيامُ قاعاً صفصفاً<sup>(٦)</sup> »  
 لا مُرجى يُرجى ، ولا أسفُّ على  
 أبداً ولا ذكري تُجددُ ما انطوى  
 ربّاه إني قد سمعتُ ترددي  
 لاشيءَ بعدَ الفقدِ للمتفقدِ  
 تذروا الرياحُ بها غبارَ الفدْفدِ<sup>(٧)</sup> »  
 ماضٍ يضيعُ كأنه لم يوجدِ  
 حتى التأمَ لايعودُ بمشهدِي !  
 فالآنَ ، فلتقدّمُ بهولك ياغدي

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الباصرة : قوة الإبصار .

(٣) الأرج : أريج الطيب : فآح .

(٤) البصيرة : قوة الإدراك والفتنة .

(٥) صفصفا : المستوى من الأرض لانبات فيه .

(٦) الفدْفد : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها .

## غريبٌ .. ! (١)

غريبٌ . أجل أنا في غُربةٍ      وإن حَفَّ بي الصَّحْبُ والأقربونُ  
 غريبٌ بنفسي وماتنطوى      عليه حَنايا فؤادِي الحُنونُ  
 غريبٌ وإن كَانَ لَمَّا يزلُ      ببعضِ القلوبِ لِقَلبي حنينُ  
 ولكنها داخلتها الظنونُ      وجاورَ فيها الشُّكوكُ اليقينُ  
 غريبٌ فَوَاحجتني للمُعِينِ      وواهفَ نفسي للمُخلصينُ

\* \* \*

أكادُ أُشَارِفُ قفَرَ الحياةِ      فأشْفِقُ من هولهِ المرعبِ  
 هنالك حيثُ رُكَّامُ الفناءِ      يَلُوحُ كمقبرة الغيبِ (٢)  
 هنالك حيثُ يموتُ الرجاءُ      وتُتَوَى الأمانى كالمُتَعَبِ  
 فأزجِعُ كالجازعِ المُستطارِ (٣)      أرجى أمانى في المَهْرَبِ  
 ولكنه مُقْفِرٌ أو يكادُ      فيا للغريبِ، ولم يَغْرِبِ !



(٢) العَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) المستطار : هائج من استطير : ذِعِرَ وَأَفْرَع ، ويقال : استطير فؤاده .

## مَرَّ يَوْمٌ (١)

مَرَّ يَوْمٌ مِنْذُ مَا اسْتَيْقَظْتُ أَمْسِي  
نَبَأُ يَا أَبَاهُ وَجِدَانِي وَحِسِّي  
مَرَّ يَوْمٌ فَهُوَ وَهُمْ

\*\*\*

مَرَّ يَوْمٌ؟ قَالَتْ السَّاعَةُ مَرَّ  
أَسْأَلُ الشَّمْسَ: أَحَقُّنَا؟ وَالْقَمَرَ  
قَوْلٌ وَاثِقٌ  
فِيوَأَفْتَقُ

\*\*\*

أَهُوَ يَوْمٌ فِي الرُّؤْيِ لَافِي الزَّمَانِ  
أَمْ تُرَى يَوْمٌ طَوَاهِ الْعَقْرِبِ ان (٢)  
وَالْحَقِيقَةَ؟  
فِي دَقِيقَةَ؟

\*\*\*

كَيْفَ مَرَّ الْيَوْمُ! مَا هَذَا الْعَجَبُ  
تُكْذِبُ الْأَفْلَاكَ أَمْ حِسِّي كَذَبَ؟  
كَيْفَ مَرَّ  
أَمْ سَخِرَ؟

\*\*\*

لَمْ تَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ أَوْ أَمَلٌ  
وَهُوَ مُحْسُوبٌ عَلَيْنَا فِي الْأَجْلِ  
أَوْ تَمَّتْ نِعْمٌ  
فَهُوَ أَضْيَعُ

\*\*\*

تُحْسَبُ الْأَقْدَارُ بِالْكَفِّمِ (٣) فَلَا  
هِيَ تُفَسِّرُنِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) عقربا الساعة حين تدبر مفتاحها يطويان الدورة كلها في لحظة واحدة ولا يكون معنى هذا مرور أربع وعشرين ساعة .

(٣) بالكم : أى بالكمية لا بالقيمة .



بِئْسَ يَوْمٌ مَرَّ (٤) أَوْ يَوْمٌ حَلَا أَوْ تُحَقِّقُ!

وَأُوْدِيهَا كَمَا تَبْغِي الْحِسَابَ وَهُوَ عُمْرٌ!  
فِيهِ مِنْ خَصَبٍ وَفِيهِ مِنْ يَبَابٍ (٥) وَهِيَ تَذْرُؤُ



---

(٥) يباب : خراب .

(٤) مَرَّ : من المرارة ضد حلا من الحلاوة .

## إلى الثلاثين (١)

إلى الثلاثين نَصَّى (٢) الرُّكَّابَ (٣)  
مَضَى من العُمَرِ أَعْلَى اللَّبَابِ  
مَضَى من العُمَرِ مَايَسْتَطَابُ  
مَضَى كَمَا جَاءَ عَهْدُ الشَّبَابِ  
وَضَاعَ في غَمْرَةٍ واضْطْرَابِ  
حَيْثُوهُ (٤) يَالْيَالِ  
فَلَسْتُ آسِي لِعَالِ  
مِنْ بَهْجَةٍ أَوْ جَمَالِ  
عَهْدِ المُنَى والخِيَالِ  
وَمَرَّ دُونَ احتِفَالِ

فأسرعى ياليال

عَلَامَ مِنْ بَعْدِهِ تُمَهِّلِينَ؟  
وما احتِفَالٌ بِمَرِّ السِّنِينَ؟  
وما الذي ياليال يَكُونُ  
يَكُونُ — وَأَحْسَرَتَاهُ — السَّكُونُ  
يَكُونُ — كَالْقَيْدِ — عَقْلُ رَزِينٍ!  
وَأَيَّ غَيْبٍ تَهْتَابُ؟  
من بَعْدِ مَرِّ الشَّبَابِ؟  
بَعْدَ اكْتِهَالِ الرَّغَابِ  
عَلَى ضَفَائِفِ اليَابِ (٥)؟  
يَعْطُو (٦) لَشَطِّ الصَّوَابِ!

فيا لسوء المآب (٧)

فذلك العَقْلُ رَمِزُ القِيُودِ  
يَزُودُنَا عَنِ مَرَاقِي الخُلُودِ  
وَالطَّيْشُ رَمِزُ الشَّبَابِ المُرِيدِ  
فَنَحْنُ نَرْتُو لهذا الوجودِ  
وَنَحْنُ شَرُّ العُنَاهِ (٨)  
وَتَحِيرِ مَا فِي الحَيَاهِ  
يَسْمُو بِنَا عَن مَدَاهِ  
بِفَتْنَةٍ وَانْتِبَاهِ

(١) نشرت في مارس ١٩٣٧ .

(٢) نَصَّى : اظهرى من نَصَّ يَنْصُ : رفع وأظهر ، عَيْنٌ وَحَدَّدَ .

(٣) الرُّكَّابُ : السَّرَجُ : (ماتوضَع فيه الرُّجُلُ ، والمزِيدُ : الاستعداد والتهيئة من ( نَصَّى الرُّكَّابِ ) .

(٤) حَيْثُوهُ : من الحَيْثُ : السريع الجاد في عمله . (٥) اليَابُ : الخراب .

(٦) يَعْطُو : يَطِيءُ .

(٨) العُنَاهُ : مفردُهَا عَانٌ : الخاضع الذليل .

فلا تُبالي بِصَرَفٍ (٩) الجُدودِ (١٠) ولا نَخافُ العَـداه  
فكُلُّ يومٍ حَياه  
يُضَاعَفُ اليَوْمَ مَنَى المُصَابِ إِنْ لَمْ أَعِشْ بالخِيَالِ  
قَضَيْتُ — واحسرتاه — الشَّبَابِ كالكَهْلِ فِي كَلِّ حَالِ  
يَجِيشُ بالنفسِ سَيْلُ الرِّغَابِ فلا يُمَسِي اعْتِـدَالِ  
وَوُجْهَتِي فِي الحَيَاةِ الصَّوَابِ ونظرتي للمآلِ ! (١١)  
عَصِيْتُ أَمَرَ الحَيَاةِ المُجَابِ فكَانَ رُشْدِي ضَلَالِي !  
فأسرعي ياليال



(٩) تصرف : من صرف الدهر : نوائبه وحدثانه .

(١٠) الجدود : الحظوظ والمراد : فلا نبالي بالأحداث التي يخطئها الحظ لنا .

(١١) المال : المصير والنهاية .

## حُطَا الزَّمَنِ الْوَثَابِ (١)

حُطَا الزَّمَنِ الْوَثَابِ . بعضَ التَّوَثُبِ . إلى أينَ ؟ قد أَوْعَلْتَ في غيرِ مَذْهَبِ  
تَمْرِينِ كَالْأَوْهَامِ لَا أَسْتَبِينُهَا وَتَمْضِينَ عَنِّي مَوْكِباً إِثْرَ مَوْكِبِ  
وَإِنِّي لِكَالْخُمُورِ قَدْ غَابَ وَعَيْهِ وَكَالشَّبَّاحِ الْهَيْمَانِ (٢) فِي غَيْرِ مَطْلَبِ  
تَشَابَهَتْ الْأَبْعَادُ عِنْدِي فَمَا أَرَى أَمَامِي فَرْقاً بَيْنَ نَاءٍ وَمُكْتَبِ  
وَبَارِئِمَا نَسَى أُمُوراً قَرِيبَةً وَأَوْعَلَ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ الْمُنْكَبِ

حُطَا الزَّمَنِ الْوَثَابِ . بعضَ التَّوَثُبِ . طَوَيْتَ حَيَاتِي بَيْنَ صُبْحِ وَمَعْرَبِ  
قَفِي لِحِظَةً ؛ أَنْظُرْ إِلَى الْأَمَلِ الَّذِي ضَمَمْتَ تَنَائِيهِ عَلَى كُلِّ مُعْجَبِ  
وَأَسْتَرْجِعُ الْمَاضِي رُوَيْدًا وَهَيْئَةً (٦) أَدَاعِبُ فِيهِ الْوَلَدَ أَوْ أَضْحِكُ الصَّبِيَّ  
وَأَسْمَعُ أَوْهَامَ الْفَتَى وَحَيَالَهُ كَمَا يَسْمَعُ الْمَشْتَاقُ الْحَانَ مُطْرِبِ  
قَفِي لِحِظَةً ؛ أَنْظُرْ إِلَى الْأَمَلِ الَّذِي أَبْحَثُ لَهُ مِنْ مُهْجَتِي كُلِّ مَشْرَبِ  
وَعَذْبَتِهِ نَفْسِي ، وَقَدْ بَعْتُ دُونَهُ حَوَاضِرَ أَيَامِي وَمَاضِي الْمُجَرَّبِ  
قَفِي . أَنْتِ قَدْ جَفَلْتِ (٧) مَاضِيَّ فَانزَوِي وَتَفَرَّتِ آمَالِي وَعَمَّيْتِ مَارِئِي (٨)

تَمْرِينِ بِأَيَّامِ قَفَرَاءِ ؟ أَمْ أَنَا وَأَحْسَبُ أَنْ لَنْ تُعْرَى (١١) بِمِقَالَةٍ  
خَوَيْتُ (٩) مِنَ الْإِحْسَاسِ ؟ قَوْلِي وَأَطْنَبِي إِذَا كَانَ سَمْعِي لَا يَصِيحُ لِمُعْرَبِ !

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٧ .

(٢) الهيمان : من هام يهيم : خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يتوجه .

(٣) ناء : بعيد .

(٤) مكاتب : قريب .

(٥) المنكب : من نكب عنه : عدل وتنحى .

(٦) هيئة : يقال : امش على هينتك : على رسلك : على مهل وتؤدة .

(٧) جفلت : طردت .

(٨) خويت : من خوى المكان : خلا مما كان فيه .

(٩) أطنبي : أطبى ( تكلمى تفصيلا ) .

(١٠) تعرى : توضحى وتبينى .

## نهاية المطاف (١)

تَشُدُّ السُّلْوَانَ (٢) مِنْ حُبِّ عَقِيمِ  
 هَاهُوَ السُّلْوَانُ فَاَنْظُرْ: أَتَرَى  
 شَاهَ (٣) فِي خَاطِرِكَ الْكُونُ وَمَاثُ  
 وَبَدَا الْعُمُرُ حَزِينًا عَاطِلًا  
 قَدْ مَضَى الْحُلْمُ، فَحَقَّقْ فِي الْعَيَانِ  
 وَتَهَاوَيْلِ الرُّؤْيَى ... يَاوَيْحَهَا!  
 نَمَّ قَدِيرَ الْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَنَامُ  
 يَاْمُنُ الدُّنْيَا وَيَخْلُو لِلْكَرَى  
 قَدْ خَلَا الْهَيْكَلُ مِنْ وَحْيِ الصَّنَمِ  
 أَتَطْبِقُ الْآنَ تَحِيًا مُلْجِدًا  
 ضَيَّقْتُ بِالْخَوْفِ وَدُنْيَا الْاضْطِرَابِ  
 أَيُّهَا الْمَنْكُوبُ فِي أَحْلَى الْمُتَى  
 ضَيَّقْتُ بِالْقَيْدِ! فَهَأَنْتَ طَلِيقُ!  
 فَهُوَ يُحْلِي (١١) فِي الْفِيَاْفِي (١٢) كُلِّ مَنْ  
 وَتَرُومُ الْبُرِّءَ مِنْ دَائٍ قَدِيمٍ  
 شَارَةَ الْمَوْتِ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ؟  
 وَتَحَلَّتْ عَنْكَ أَحْلَى الذِّكْرِيَّاتِ  
 كَامِدَ السَّحْنَةِ (٤) مَجْفُوءَ (٥) السَّمَاتِ  
 هَلْ تَرَى إِلَّا خَوَاءَ (٦) فِي الرِّمَانِ؟  
 غَاغَا (٧) الصَّحْوُ فَمَاتَتْ مُنْذُ كَانَ!  
 لَأَفْكَ الصَّمْتُ وَعَشَاكَ الظَّلَامُ  
 مُعَاْمَ الْكَفِينِ مَفْقُودَ الْحُطَامِ (٨) !  
 وَعَدَا مَعْبُودَكَ الْأَسْنَى (٩) حُطَمَ (١٠)  
 أَمْ تَرَى تَخْلُو لِشَيْطَانِ النَّدَمِ  
 أَتَرَى الْأَمْنَ هُنَا بَيْنَ الْيَبَابِ؟  
 الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْعَذَابُ!  
 مَايُبَالِيكَ إِذَنْ حَادِي الرَّقِيقِ!  
 لَايُسَاوِي ثَمَنَ الْقَيْدِ الْوَيْثِيقِ!

(١) نشرت في أغسطس ١٩٤٥ .

(٢) السُّلْوَانُ : مِنْ سَلَا يَسْلُو : نَسِيَهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ .

(٣) شَاهَ : قَبِيحٌ . (٤) السَّحْنَةُ : الْهَيْبَةُ .

(٥) مَجْفُوءٌ : مِنْ جَفَا يَجْفُو : غَلَطَ وَالْمُرَادُ : حَزِينَ الْهَيْبَةُ غَلِيظَ السَّمَةِ وَالطَّبَعِ .

(٦) خَوَاءٌ : مِنْ تَخَوَّى يَخْوِي : خَلَا مِمَّا كَانَ فِيهِ . وَالْمُرَادُ : الْفِرَاقُ .

(٧) غَاغَا : أَهْلِكَهَا . (٨) الْحُطَامُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

(٩) الْأَسْنَى : الْأَعْلَى . (١٠) حُطَمَ : مُحْطَمٌ .

(١١) يُحْلِي : يَتْرِكُ . (١٢) الْفِيَاْفِي : الصَّحْرَاوَاتُ .

عُمْرُكَ الْفَارِغُ كَالثَّقَلِ زَهِيدٌ      لَيْسَ فِيهِ مِنْ طَرِيفٍ (١٣) أَوْ تَلِيدٌ  
 وَهِيَ الْأَيَّامُ تَقْضِي مِثْلَمَا      تَنْقُضِي أَيَّامُ مَا أُجُورِ شَرِيدٌ  
 أَيْنَ أَحْلَامُكَ بِالْعُشِّ الْجَمِيلِ؟      أَيْنَ آمَالُكَ فِي الظَّلِّ الطَّلِيلِ؟  
 قَدْ مَضَى الْحُلْمُ وَوَلَّى مُوهِنًا      فَارَكْنَا الْآنَ إِلَى الصَّحْوِ الطَّوِيلِ!  
 تَمَّ يَامَنْكُوذُ (١٤) مَا كُنْتَ تَرُومُ      وَمَشَى السُّلُوفُ فِي الْحَبِّ الْقَادِيمِ  
 نَمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَاهِنًا بِالْكَرَى      الْكَرَى الْمَيِّتِ فِي الْقَلْبِ الْعَقِيمِ!



(١٤) منكود : سىء الحظ ، الشؤم .

(١٣) طريف أو تليد : حديث أو قديم .

## الحنين

كان والمؤلمُ في « كان » الفناء!

حيث لا رجعى ولا طيفُ أملُ

سيد قطب





## عَهْدُ الصَّغْرِ (١)

إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ (٢) تَحِيَّشُ (٣) الْفِكْرُ  
 وَيَخْلُو فَوَادِي لِأَحْلَامِهِ  
 وَتَحُلِدُ رُوحِي إِلَى الذِّكْرِيَا  
 فَأَنَا تَوَزُّ (٤) وَأَنَا تَلِيدٌ  
 هَدْوَةٌ طَوِيلٌ وَصَمْتُ رَهِيْبٌ  
 إِذَا مَا ذَكَرْتُ زَمَانًا تَقْضَى  
 تَرَادَى لِنَفْسِي عَهْدُ الصَّغْرِ  
 لِعَهْدِ الرِّضَاءِ وَعَهْدِ الْحُبُورِ  
 أَنَامُ وَأُصْحُو عَلَى مَا أَشَأُ  
 وَتَصْحُو الْغَزَالَةُ (٥) مِنْ خِدْرِيهَا  
 وَتَبْدُو الرِّيَاضُ رِيَاضُ الْقُرَى  
 وَيَسْجَعُ فِيهَا الْحَمَامُ طَرُوبًا  
 رَعَى اللَّهُ عَهْدًا جَمِيلًا تَوَلَّى  
 وَأَسْلَمْنِي لِصَعَابِ الْأُمُورِ  
 وَيُورِّقُ جَفْنِي مَرُّ الذِّكْرِ  
 فَيَجْعَلُ مِنْهَا حَدِيثَ السَّمْرِ  
 بَتٍ فَتَسْرَى تَبَاعًا سِرَاعًا تَمُرُّ  
 وَأَنَا نَسْوَةٌ وَأَنَا تَسْرُ  
 وَفِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا تَشْتَجِرُ  
 بَدِيْعِ الرُّسُومِ جَمِيْلِ الْأَثْرِ  
 فَتَشْتَاقُ نَفْسِي لِعَهْدِ الصَّغْرِ  
 وَعَهْدِ الصَّفَاءِ الْقَلِيلِ الْكَثْرُ  
 عُرُوبَ الْفَوَادِ قَيْرَ النَّظَرِ  
 فَتَزْهُو الْوَرُودُ وَيَحْيَا الرَّهْرُ  
 بُوْشِي جَمِيْلِ وَوَجْهِ نَضِيرِ  
 وَتَشْتُو الْبَلَابِلُ فَوْقَ الشَّجْرِ  
 وَخَلْفِنِي لِلْأَسْيِ ثُمَّ مَرُّ  
 وَكَيْدِ الصُّرُوفِ وَطُولِ السَّهْرِ

\* \* \*

أَلَا يَا لِحَا (٦) اللَّهُ عَهْدَ الْكِبَرِ  
 فَذَلِكَ عَهْدُ صَبُوحِ أَعْرُ

(١) نشرت في يناير ١٩٢٨ .

(٣) تحييش الفكر : تتدافع وتتدفق الأفكار .

(٥) الغزالة : يقصد الشمس .

(٦) لِحَا فلاناً : لاهمه وعزله . والمراد : معاناة عهد الكبر والمراد قبحه ولعنه .

(٧) ضيق العيش من قتر . فلان قترًا : ضاق عيشه .

## جولة في أعماق الماضي<sup>(١)</sup>

حَدَّثَانِي بِمَا مَضَى حَدَّثَانِي  
 وَاذْكُرًا لِي زَمَانَ عَشْتُ طَرُوبًا  
 وَصَيْفًا لِي لِيَالِيًا قَدْ تَقَضَّتْ  
 صَوْرًا لِي الرِّيَاضَ وَالزَّهَرَ وَالْوَر  
 وَأَعِيدًا لِمَسْمَعِي ذِكْرِيَاتِ  
 وَاسْمَحَا لِي بِزَفْرَةٍ وَحَنِينِ  
 وَاعْفُرَا لِي دُمُوعَ عَيْنِي فَإِنِّي  
 إِنَّهُ النَّفْسُ رُقِّقْتُ ثُمَّ سَأَلْتُ  
 وَأَقْلُّ الْوَفَاءِ لِلْعَهْدِ ذِكْرِي  
 وَقَلِيلٌ عِنْدَ التَّدَكُّرِ شَوْقُ  
 إِنَّ ذِكْرِي الْقَدِيمِ لِلنَّفْسِ تُوسِي<sup>(٢)</sup>  
 وَهُوَ وَاللَّهِ بَعْضُ أَجْزَاءِ نَفْسِي  
 فَادْكُرًا لِي الْقَدِيمَ هَمْسًا وَرَفَقًا

وَأَعِيدًا إِلَى عَهْدِ الْأَمَانِي  
 لَا أُبَالِي بِحَادِثَاتِ الزَّمَانِ  
 كُنْتُ فِيهَا كَالْحَالِمِ الْوَسْنَانِ  
 دَ وَحَنَ الطَّيُورِ عَذْبَ الْأَغَانِي  
 لَا تَصَدِّقُنِي لَهَا يَدُ النَّسِيَانِ  
 لَيْسَ لِي سَلْوَةٌ سِوَى التَّحْنَانِ<sup>(٣)</sup>  
 لِأَرَى الدَّمْعَ فَوْقَ كُلِّ بِيَانِ  
 أَوْ هُوَ الْقَلْبُ ذَائِبًا مِنْ حَنَانِ  
 هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَاضِرِ الْأَزْمَانِ  
 وَدُمُوعٌ تُكِنُّ أَسْمَى الْمَعَانِي  
 وَتُهَيِّجُ الشُّجُونَ لِلْوَجْدَانِ  
 بَاعَدْتُ بَيْنَهَا يَدَ الْحَدَثَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَدَعَّانِي أَجْيِشُ لَا تَعْدِلَانِ

\* \* \*

يَادِيَارًا نَشَأْتُ فِيهَا صَبِيًّا  
 لَكَ مِنِّي تَجِيَّةٌ وَسَلَامٌ  
 وَصَحِبْتُ الشَّبَابَ فِي الْعُنْفُوانِ  
 أَنْتِ دَارُ النِّعِيمِ وَالرِّضْوَانِ

(١) نشرت في فبراير ١٩٢٨ . ثم نشرت في مارس بعنوان ( سبحة في أغوار الماضي )

(٢) التحنان : الحنين الشديد ، أو الرحمة . قال تعالى ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ .

(٣) توسي : تُحزن من أسي عليه وله يأسى ( أسأ ، وأسي ) : حزين .

(٤) الليل والنهار .

(٥) رميس من رس يرس رميسا : دخل وثبت والمزاد : أثر باق ثابت .

زاهيات النقوش والألوان  
وهي تبقى وكل ماعز فان  
والسذ الهوى هوى الشبان

فيك يادار من صباي رسوم  
هي عندي اعز من كل شيء  
فيك يادار من هوى رسيس<sup>(٥)</sup>

ن وفيه القطوف شتى دوان<sup>(٦)</sup>  
وهو سر الإله في الإنسان  
من ذميم الأهواء والأدران  
بين جمع من صفوة الخلان  
في رضاء ومتعة وامتنان

فهو روض الحياة في ذلك الحيد  
وهو وحى من جانب الله يوحى  
ما أرى العيش غير حب برى  
رب يوم قضيته في حبور  
دونه الدهر والحياة جميعاً

\* \*

وهي النفس كل يوم بشان  
وهو اليوم ناصل<sup>(٧)</sup> الألوان؟  
ر وهذا الحما من فوق بان  
أو أحس الغناء عذبا شجاني  
خلعت صفوها على الأكوان  
كل نور أمامها كاللذخان  
تساوى الأشياء في كل آن  
صورة النفس في بديع افتنان  
في خيال فحقت للعيان  
صورة الكون في جمال الحسان  
ورعى الله أربعاً<sup>(٨)</sup> ومعاني<sup>(٩)</sup>

إن تلك الحياة شيء عجب  
كيف كان الربيع ثوباً بهيجاً  
ها هو الروض والورد والزهر  
لأرى الورد غير جنر وساق  
إنها النفس حين تصفو تراها  
وهي النفس حين تعبر يئدو  
لو تساوى الإحساس في كل آن  
عممك الله ما المحاسن إلا  
وكذا القبح صورة قد تراءت  
فرعى الله عهد أنس أراني  
ورعى الله خيرة ورفاقاً

(٦) دوان : دانية : قريبة .

(٧) ناصل الألوان : زالت ألوانه من نصل اللون ينصل نصلأ : زال .

(٨) أربعاً : مفردة رباع ، والربع محلة القوم ومنزلهم وقد يطلق على القوم مجازاً .

(٩) المعان : المنزل .

## الماضي (١)

شَبَّحُ المَاضِي وَمَا المَاضِي سِوَى بَعْضِ نَفْسِي قَدْ تَوَلَّاهُ العَلَمُ  
يَتَرَايَ كَلَّمَا شَطَّ (٢) النَّوَى (٣) فَإِذَا الذِّكْرُ شُجُونٌ وَأَلَمٌ  
وَإِذَا الكَامِنُ (٤) فِي نَفْسِي تَارَ  
جَائِشًا (٥) مُضْطَرَمًّا

كَالجَحِيمِ

كَلَّمَا أَقْبَلَ يَوْمَ وَمَضَى أَوْعَلَ المَاضِي بِمَجْهُولٍ سَحِيقٍ  
ذَاهِبًا عَنِّي كَبْرِي أَوْمِضًا ثُمَّ دَوَّى بَعْدَهُ الصَّمْتُ العَمِيقُ  
وَهُوَ صَمْتُ تَحْتَهُ صَحَبٌ مُتَارٌ  
وَحنِينٌ أُضْرِمًا (٦)

وَوَجُومٍ

آه لَوْ مَلَكَتُ تَصْرِيفَ الزَّمَنِ كَيْفَمَا أَهْوَى وَأَنْسَى أَرْعَبُ  
لَرَجَعْتُ الدَّهْرَ لِلْمَاضِي إِذْنٌ فَإِذَا بِي حَيْثُ كُنَّا نَلْعَبُ  
وَرِفَاقٌ لَيِّنُو العُودِ صِبْغًا  
لَيْسَ تَدْرِي الأَلْمَا

وَالهُمُومُ

زَهَرَاتٌ نَضِرَاتٌ بِاسْمَاتٍ تَلْمَحُ العِبْطَةَ فِيهَا وَالرِّضَاءُ  
مَرِحَاتٌ مُشْرِقاتٌ لِأَهْيَاتٍ لَا تَرَى فِي الكُونِ إِلَّا مَائِشَاءُ  
فَهُوَ رَوْضٌ زَاهِرٌ دَانِي الثَّمَارِ

(٢) شَطَّ : بَعُدَ .

(٤) الكَامِنُ : الخَنْفَى .

(٦) أُضْرِمًا : أَشْعَلَ .

(١) نَشَرَتْ فِي يَنَابِرِ ١٩٢٩ .

(٣) النَّوَى : الفِرَاقُ .

(٥) جَائِشًا : هَائِجًا .

(٧) العِبْطَةُ : الفَرْحَةُ .

وهي نورٌ قد نَمَا

في الكُرُومِ

تَتَسَاقَى<sup>(٨)</sup> الْوَدَّ مِنْ غَيْرِ انْتِبَاهٍ فَإِذَا الْعَيْشُ سُرُورٌ وَفَرَحٌ  
وَإِذَا الْكُورُ وَمَا فِيهِ حَيَاةٌ تَتَبَدَّى فِي نَشَاطٍ وَمَرَحٌ  
تِلْكَ أَيَّامٌ طَوِيلَاتٌ قِصَارٌ  
فِي زَمَانٍ بَسَمًا

وَنَعِيمٌ

أَيْنَ مِنِّي ذَلِكَ الْعَهْدُ الْوَسِيمُ أَيْنَ مِنِّي بَعْضُ أَيَّامِ الصَّغْرِ  
إِنَّهَا مَرَّتْ كَمَا يَهْفُو<sup>(٩)</sup> النَّسِيمُ فَيُحْيِي وَيُحْيِيهِ الرَّهْرُ  
ذَهَبَ الْمَاضِي وَأَعْيَا الْإِنْتِظَارُ

وَهُوَ يَعُدُّ قُدَمًا

كَالظَّلِيمِ<sup>(١٠)</sup>

أَيُّهَا الْمَاضِي زُوَيْدًا فِي خُطَاكَ فَعَلَامَ الْيَوْمِ تَمْضِي مُسْرِعًا  
إِيَّاهُ مَهْلًا حَسْبُنَا طَوْلُ نَوَاكٍ<sup>(١١)</sup> وَبِحَسْبِي مِنْكَ أَنْ لَنْ تَرْجِعَا

لَجَّتْ<sup>(١٢)</sup> الذِّكْرَى وَلَمْ يَبْقَ اصْطِبَارُ

وَسْتَغْدُو عَدَمًا

لَا يَدُومُ



(٨) تساقى : تبادل الشراب .

(٩) يهفو : يحنُّ ويشتاق .

(١٠) الظليم : ذكر النعام .

(١١) نواك : فراقك .

(١٢) لجت : لازمت وتمادت من لَجَّ في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

## رثاء عهد<sup>(١)</sup>

أنا أرثيك يا عهد المني؟ أنا أرثيك يا عهد الوفاء؟  
أنت يا عهد. أرثيك أنا؟ لا. فلن أقوى على هذا الرثاء!

لا. ولن يجرى على الطرس<sup>(٢)</sup> قلم  
أرثاء؟ أغدا الماضي عديم؟ أو هل يغدو رهيناً بفوات؟  
لا. ولن تُعلن هذا كلمات

رَبِّ. حق ذلك أم هاجسُ سوء  
أمنى عهد هو العمر الهنيء؟  
يُنْفُثُ الهمَّ بنفسِي والقلقُ؟  
أو حق ذلك ياربُّ أحقُّ؟

أو عهد هو ربًّا مُهَجَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
يَنْطَوِي كالبرقِ في غَمْضَةِ عَيْنِ  
وهو سار<sup>(٤)</sup> في الحنايا والشعاب  
ثم يبدو لائحاً مثل السراب؟

أو يغدو ذلك العهد الوسيمُ  
زَهْرَةً في الكُمِّ<sup>(٦)</sup> تَلْقَاهَا هَشِيمٌ<sup>(٧)</sup>  
حُطْمًا<sup>(٥)</sup> تَلْهُو به أيدي الفناء؟  
ونعيمًا وادعاءً يضحى شفاءً

أهنا مَثْوَاكَ ياعهدُ. هنا؟  
أهنا ياعهدُ أقصَى حُطْوَاتِكَ؟

(٢) الطرس : الورق الذي يكتب عليه .

(٤) سار : سارى : منتشر .

(٦) الكم : البرعم .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٢٩ .

(٣) ربًّا مهجتين : مايروى قلبين .

(٥) حطماً : بقايا لا فائدة منها .

(٧) هشيم : عشب جاف .

وَإِذَا أَدْعُوكَ يَاعْهَدُ الْمُنَى لَمْ تُجِبْ دَاعِيكَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتِكَ ؟

\* \* \*

وَإِذَا قَلَّبْتُ يَاعْهَدُ يَدَيَّ حَسْرَةً قَاتِلَةً أَوْ لَهْفًا (٨)  
أُتْرَى تَرُنُو بِإِشْفَاقٍ إِلَيَّ أَمْ تَرُدُّ الطَّرْفَ عَنِّي صَدْفًا (٩) ؟

\* \* \*

وَلَوْ أَنِّي اسْطَعْتُ يَا (عَهْدُ) الرَّثَاءِ بَعْدَ إِذْ يَمْضِي مِنَ الْعَمْرِ سَنِينَ  
فَبَأَيِّ الْقَوْلِ اسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَبَأَيِّ الدَّمْعِ تُنْذِرُهُ الْعَيُونَ ؟

أَأَنْتَ جِزءٌ مِنْ فُؤَادِي قَدْ فَقدْتَهُ مَاغْنَاءُ (١٠) الْقَوْلِ فِي صَدْعِ فُؤَادٍ ؟  
أَوْ غَنَاءُ الدَّمْعِ فِي مَاضِي عَدِمْتَهُ هُوَ أَغْلَى مَا أُرْجَى مِنْ تِلَادٍ ؟ (١١)

\* \* \*

أَهْ يَاعْهَدُ وَمَا آلمَ آهٌ وَهِيَ ذَوْبُ النَّفْسِ لِارْجَعُ أَنْيْنَ لَا يُطِيقُ الْعَيْشَ مَنْكُوبٌ حَزِينٌ  
أُغْرِبِي عَنِّي بَعِيداً يَا حَيَاهُ



(٨) لهفا : شوقا .

(٩) صدفاً : من صدف عنه يصدّف صدفاً : أعرض ومال وصدف فلان عن الشيء : صرفه .

(١٠) غناء : فائدة . (١١) تلال : المال الأصل القديم والمراد : الأصالة .

## عَهْدٌ ذَاهِبٌ!؟

عَزَّ حَتَّى لَتَوَقِّيه العيونُ وَتَفْدِيه الأمانى وَالقُلُوبَ  
وَسَامَى عَن مَنَالَاتِ الظُّنُونِ وَبَدَا كَالْحُلْدِ مَأْمُونَ المَغِيبِ

لا تَرَاهِ النفسُ إِلَّا بِأَقِيَا

أَبَدَ الدهرِ قَوِيًّا وَأَقِيَا

طَاهِرَ الأَرْدَانِ (٢) عَفَا سَامِيَا

كَالرَجَاءِ العَذْبِ فِي الذَّهْنِ الخَصِيبِ زَاخِرًا مَا إِنْ يُرَائِي أَوْ يَخِيبُ  
هُوَ عَهْدٌ ضَيْعٌ مِنْ حُبِّ نَقِيٍّ وَسُوءِ فَوْقِ إِحْسَاسِ البَشَرِ  
وَرِقَاءٌ سَابِغُ الغِضِ (٣) نِدَى وَحَنَانٌ مِثْلُ أَرْوَاحِ الرِّهْرِ

صَوَّرْتَهُ سَاعَةَ العَطْفِ السَّمَاءِ

وَرَعْتَهُ يَدُ أَمْلَاحِ بَرَاءِ

فَعَذْتَهُ بِأَفَاوِيقِ (٤) التَّقَاءِ

وَتَجَلَّى الغِيبُ عَنهُ فَسْفَرَ فِي جَلَالِ وَجْهِهِ مُزْدَهْرٌ  
كَانَ . وَالمُؤَلَّمُ فِي « كَان » الفَنَاءُ ! حَيْثُ لَا رَجْعِي وَلَا طَيْفُ أَمَلٍ  
وَرَمَاهُ بَعْتَةً سَهْمُ القَضَاءِ فَتَرَاحَى فِي انْخِلَالِ وَاضْمَحَلِّ

وَتَرَاءِي بَعْدَ حِينِ حَالِيَا

مِنْ رُؤَايَ (٥) كَانَ فِيهِ حَالِيَا (٦)

مُوحِشُ الأَرْجَاءِ يَبْدُو حَاوِيَا

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٢) الأردان : من الرَّدن : ما يخرج مع المولود والجمع أردان — أو الفرأ أو الحزأ أو المغزول والمراد : طاهر الوسط الذي يعيش فيه .

(٣) الغِضُّ : القليل .. يقال أعطاه غيضاً من فيض : أى قليلاً من كثير .

(٤) أفأويق : مفردهما ، الفَيْقَةُ : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، والمراد بأطيب وأطهر الطعام .

(٥) رواء : جمال .

(٦) حاليا : مزينا .



غَاضَ (٧) مِنْهُ كُلُّ أُنْسٍ وَارْتَحَلَ مِثْلَمَا يَحْلُوُ مِنَ الْأَهْلِ الطَّلَلِ (٨)  
أَيُّهَا الْعَهْدُ الَّذِي مَرَّ . وَدَاعاً هُوَ ذَوْبُ النَّفْسِ أَوْ فَيْضُ الْأَلَمِ  
سَوْفَ تَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ شُعَاعاً فِي ضَمِيرِي يَتَرَاءَى فِي الظُّلْمِ  
سَوْفَ أَبْكِيكَ بُكَاءَ التَّائِكِلِ (٩)

وَأُرْوِيكَ بِدَمْعِي الْهَاطِلِ  
وَأُنَاجِيكَ بِقَلْبِي الذَّابِلِ

طَالَمَا أَحْيَا فَأَمَّا يَنْصَرِمُ (١٠) ذَلِكَ الْعَمْرُ تَوْلَانَا الْعَدَمُ



(٨) الطلل : بقايا الدور .

(١٠) ينصرم : ينتهي .

(٧) غاض : نضب وانتهى .

(٩) التائكل : من فقد وحيدته .

## السعادةُ حديثُ الأشقياء (١)

قد مللتُ الشَّقَاءَ كُلَّ الشَّقَاءِ  
بعضَ هذا الأسيِّ بفيضِ الضيَّاءِ  
وسَمِئْتُ الشُّكَاةَ مِنْ بَأْسَائِي  
أنتَ يَا صَاحِبِي حديثُ الهَنَاءِ  
بمُخَيَّوِطٍ — وَإِنْ وَهَتْ — (٣) مِنْ رَجَاءِ

إِيهِ حَدَّثْتُ عَنِ السَّعَادَةِ إِنِّي  
أَطَّلَعْتُ الصُّبْحَ فِي حَدِيثِكَ يَجْلُو  
يَا أَخِي ضَاقَ بِالْحَوَادِثِ ذَرَعِي (٢)  
وَمَلَلْتُ الْحَدِيثَ فِيهَا فَحَدَّثْتُ  
إِنَّ بَعْضَ الْحَدِيثِ يُدْنِي الْأَمَانِي

فَأَرَى الْأَفَقَ ضَيْقًا فِي الْفَضَاءِ  
لفَوَادِي كَمَا سَرَى بِالرُّضَاءِ  
فِي وَمُضْ (٤) الْحَيَاةِ كَالْأَحْيَاءِ  
عَادَ مَيْتًا مُعْطَلَّ الْإِيحَاءِ  
فَتَرَى مُعْطَلًّا مِنْ وَرَاءِ  
هِيَ ذَائِي فَلَسْتُ أَرْجُو شِفَائِي

أَبْعَثُ الطَّرْفَ فِي الْفَضَاءِ مَلِيًّا  
وَالصَّبَاحُ الْوَدِيعُ مَا عَادَ يَسْرِي  
وَالرَّبِيعُ الْأَنْيَقُ مَا عَادَ يُذَكِّي  
وَالجَمَالُ الَّذِي يَشِيْعُ فِي النَّفْسِ رُوحًا  
هِيَ نَفْسٌ أَحَالَتْ الْكُونَ قَفْرًا  
هِيَ نَفْسٌ تَحْطَمْتُ بِالنَّفْسِي

\* \* \*

حُرْقَاتِي وَأَيَقِظْتُ لِأَوَائِي (٥)  
فِي خَيَالِي مَلَامِحَ السُّعْدَاءِ  
كَيْفَ يَرْضُونَ لِلْأَمَانِي الْوَضَاءِ  
لِشُّجُونِي . وَخَلَّنِي وَشَقَائِي

يَا أَخِي ثَارَتْ الشُّجُونُ وَهَاجَتْ  
يَا أَخِي هَاتِ مِنْ حَدِيثِكَ . صَوْرٌ  
كَيْفَ يَحْيُونَ غِبْطَةً وَابْتِسَامًا  
أَوْ فَأَمْسِكْ فَكُلَّ شَيْءٍ مُثِيرٍ

(٢) ضاق ذرعي : لم أطق : لم أتحمل .

(٤) ومض : بريق ، لمعان .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٠ .

(٣) وهت : ضعفت .

(٥) لأوائ : المراد أيقظت آلامه وآهاته .

(١)

ليلات في الريف (١)

مِنْ حَنِينِ الْفؤَادِ ؛ مِنْ خَفَقَاتِهِ  
وَسَبَعْتَهُ الْأَلْفَاظَ وَزْنَاً وَمَعْنَى  
هُوَ وَحْيٌ لِلذِّكْرِيَّاتِ حِسَانٍ  
وَلِيَالٍ يَا حُسْنَهَا مِنْ لِيَالٍ  
هَمَسَ الصَّمْتُ بَيْنَهَا هَمَسَاتٍ  
وَسَرَى الْبَدْرُ مُعْمِضَ الْجَفْنِ وَسَنَا  
ذَلِكَ الشُّعْرُ ، مِنْ صَدَى زَفْرَاتِهِ (٢)  
ثُمَّ ضَاقَتْ عَنْ رُوحِهِ وَسِمَاتِهِ  
أَوْدَعَ الْخُلْدَ بَيْنَهَا ذِكْرِيَّاتِهِ  
يَشْتَرِيهَا مُخْلَدٌ بِحَيَاتِهِ  
خَفَضَ الْكُونُ عِنْدَهَا خَفَقَاتِهِ  
نَ كَطَيْفٍ مُسْتَعْرِقٍ فِي سُبَاتِهِ

\* \* \*

يَا جَمَالاً بَرِيفٍ مِصْرَ قَبِيراً  
لَسْتُ أَنْسَى لِيَالِيَا فَيْكَ مَرْتٌ  
حِينَ نَسَرَى وَالْبَدْرُ يَنْشُرُ ضَوْءاً  
بَيْنَا الزَّهْرُ حَالِمٌ فِي رُبَاهِ  
وَخَرِيرُ الْأَمْوَاهِ سَاجٌ (٦) رَتِيبٌ  
وَنَجِيٌّ (٧) مِنَ الرَّفَاقِ بِهَمْسٍ  
قَدْ وَعَى الدَّهْرُ هَذِهِ اللَّيَالِيَّ  
فَهِيَ ذِكْرِيٌّ تَوَشَّجَتْ (٨) بِنَفْسِي  
هَادِيءَ الْبَالِ فِي خُشُوعٍ وَقُورٍ  
هُنَّ أَطْيَافٌ عَهْدِنَا الْمَأْتُورِ (٣)  
فَوْقَ سَهْلِ كَالْعَيْلِمِ الْمَسْجُورِ (٤)  
وَعُصُونٍ مُهَلَّلَاتٍ (٥) الشُّعُورِ  
مِثْلَ شَتْوٍ فِي عَالَمٍ مَسْحُورِ  
وَحَدِيثٍ مُسْتَعَدَّبٍ مِنْ سَمِيرِ  
وَوَعِينَا آثَارَهَا الْبَاقِيَّاتِ  
حَانِيَّاتٍ لَطِيفِهَا رَاجِفَاتٍ (٩)

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) زفراته : الزفرة : ما يخرجها الإنسان نفس حار ، والمراد ما ينفس بها عن نفسه .

(٣) المأتور : المفضل .

(٤) العيلم المسجور : البحر المملوء .

(٥) مهلات : مسترسلات الشعر .

(٦) نجي : من النجوى : الحديث الخافت بين الرفاق .

(٨) توشجت : ارتبطت برباط قوى ( وشيجة ، وشائج ) .

(٩) راجفة : مرتعشة ( ليس عن خوف ولكن عن انفعال ) .

سوف تُبَيِّدُ رُقِيَّةً من حُلُودِ عَوْدَتِهَا (١٠) الفناء والحادثات . !  
هذه مَسَكَةٌ من الأبد البَا قِي المَعهودِ قَبْلَ تَخْلُقِ الحَيَاةِ  
ذَخَرَتِهَا الأَحْقَابُ حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَأَيَّحْتُ فَمَالَهَا من قَوَاتِ



---

(١٠) عَوْدَتِهَا : حَصَّتِهَا .

(٢)

### العودة إلى الريف (١)

مَهْدَ الرَّجَاءِ وَمَهْبِطَ الْأَحْلَامِ      وَطَنِي عَلَيْكَ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي  
ياريف فيك من الخلودِ أَثَارَةٌ (٢)      تنسابُ في خَلْدِي (٣) وفي أَوْهَامِي  
وتردُّ إحْسَاسِي إِلَيْكَ إِذَا نَحَلْتُ      نَفْسِي إِلَى الْأَمَالِ وَالْآلَامِ  
وكأَنِّي الْمَسْحُورُ يَقْفُو سَاحِرًا      فِي بُهْرَةٍ (٤) كَالطَّائِفِ النَّوَامِ !

\* \* \*

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطَّفُولَةِ غَافِلًا      عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الْوُجُودِ السَّامِي (٥)  
لكن وجدتك إذ كبرتُ بِخَاطِرِي      رَمِزًا أُحِيطَ بِعَمْرَةٍ الْإِبْهَامِ (٦)  
وتكشفتُ نَفْسِي فَلَحْتُ (٧) كَأَنَّمَا      نَفْسِي وَأَنْتَ جُمِعْتُمَا بِتَوَامِ (٨)  
ووجدتُ أَحْلَامِي لَدَيْكَ وَضِيئَةً      لَمْ تُبَيِّلْ (٩) جِدَّتْهَا يَدُ الْأَيَامِ  
وَالْيَوْمَ عُدْتُ إِلَيْكَ أَحْسَبُ أَنَّنِي      طَيْرٌ يُوَوِّبُ بَعْدَ جَهْدٍ دَامِ (١٠)  
يا ريفُ تَدْعُونِي إِلَيْكَ ؛ وَإِنِّي      لِلْمَسْتَطَارِّ إِلَى لِقَاكَ الظَّامِي !

\* \* \*

هذا الهدوءُ كَأَنَّمَا هُوَ عَالَمٌ      فِي الْوَهْمِ ، لَمْ يَتَبَدَّ لِلْأَقْوَامِ  
وَكَأَنَّهُ الْحُلْمُ الْجَمِيلُ يَحْوِطُهُ      صَمْتُ كَصَمْتِ الْعَايِدِ الْمُتَسَامِي  
وَتَحُسُّ بِالسَّرِّ الْعَمِيقِ نَحَالَهُ      يُضْفِي عَلَى الْأَيْقَاطِ . وَالنَّوَامِ

(٢) - أثارة : بقية .

(٤) - في بهرة : في دهشة .

(٦) - الإبهام : الغموض .

(٨) - يتوأم : التوأم ، التوأمية : الدرّة

(١٠) - دام : من الدم أو من الدوام .

(١) - نشرت في ١٩٣٣ .

(٣) - خلدي : عقلي .

(٥) - غادر الشاعر الريف صيبا .

(٧) - فلحت : فظهرت .

(٩) - لم تبيل : لم تفن [ من تبيل ] .

ويبلوُحُ في وضحِ النهارِ وَيَنْطَوِي  
هو ذلك السرُّ الذي مِفْتَاحُه  
ما بينَ طياتِ الظلامِ الطامِي (١١)  
ضُمَّتْ عليه جَوَانِحُ الأهرامِ

\* \* \*

إني أجولُ بِخَاطِرٍ مُتَنَقِّلٍ  
فإذا مَوَاكِبُ للجمالِ وَدَيْعَةٌ  
للطيرِ فيها ، للأزاهرِ ، مَوَكِبٌ  
مُتآلفينَ ، سَرَى الرِّضَا لِنفوسِهِم  
كُلُّ يَرِجُّعُ للطبيعةِ لِحَنه  
وهنا الطبيعةُ كالغريرةِ (١٢) إنما  
تَلهُو ، ولكن في براءةِ طِفْلةٍ  
عَبَدَتْهُم الأوهامُ في غَمَرَاتِهَا  
وتوارثته طبيعةٌ خَلَدَتْ بها  
يا ريفُ مِصرَ ، وأنتِ سِرُّ بَقَائِهَا  
في حيثما امتدَّ البسيطُ أمامي  
جَمَعَتْ طرائفُهَا يَدُ الإلهامِ  
للناسِ ، للحشراتِ ، للأُنعمِ !  
فيما اغتَدُوا من مَشْرَبِ وطعامِ !  
في ذلك الوادِي الخصبِ التامِي  
وَرِثَتْ وقارَ أبوةِ مُتَمَرِّمِ (١٣) !  
من نَسَلِ آلهةِ عَبْرَنَ كِرَامِ !  
واندسَّ بعضُ الوهمِ في الأفهامِ  
مِصرٌ على كَرٍّ من الأعوامِ  
اسلمَ ، فَذَتِكَ مَوَاهِبِي وَحُطَامِي



(١١) الطامى : الشديد .

(١٢) كالغريرة : المراد على فطرتها .

(١٣) متمرم : ممتد .

(٣)

### الليلاّت المبعوثّة (١)

بعد عامٍ كاملٍ من الليلاّت الأولى عاد الشاعرُ للريف ، ففضى فيه ليلاّتٍ مثلها ، في جوٍّ نفسىٍّ مُماثل ، وبين رِفاقٍ هم الرفاق ، وكان عدد الليلاّت الأولى والثانية مُتحدّاً .

أهو البعثُ ياليلَى الخلودِ ؟  
أم تُرى صورةً منك صيغتُ  
يا ليلَى ما أراكِ سوى أنتِ  
ها هنا والزمانُ يحلُمُ وسنًا  
ورنًا (٢) البدرُ في حياءٍ وديعٍ  
ورِفاقٍ هم الرِّفاقُ ، ونفسيّ  
ما أرى معلماً تغيرُ أو رسماً  
أنتِ ليلاتُنَا ! فقُصّي علينا  
أم تُرى أنتِ حلقَةٌ من جديدٍ؟  
بين وحيِّ الإلهامِ والتجويدِ ؟  
كما كنتِ مرةً في الوجودِ !  
نَ سعيديّ لها (٢) يحلُمُ سعيديّ !  
وهو راضٍ رضاءَ طفلٍ وليدٍ  
هى نفسىّ ، وعالمىّ ؛ وعهودىّ !  
مَحْتَهُ يَدُ الزمانِ الكَنُودِ (٤)  
كيف أفلتُ من زمانِ القيودِ ؟

قد تسلنَ خِفيّةً في الظلامِ  
ثم وافيننا وهنَّ سَكَارَى  
هامساتٍ لنا . لقد بُعثَ العَهْدُ  
بيننا الدهرُ سَادِرُ (٥) الأوهامِ !  
حالماتٍ أُغرِقنَ في الأحلامِ  
فهيا من كَلِّ لَهْفانٍ (٦) ظامٍ (٧)

(٢) من اللهو .

(٤) الكَنُودُ : يذكر المصيبات وينسى النعم .

(٥) سادر : لا يهتم ولا يبالي بما صنع والمراد حائر الأوهام .

(٧) ظام : ظامىء .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) رنًا يرئو : أدام النظر في سكون طرف .

(٦) لهفان : المتحسر .

فَأَجَبْنَا دُعَاءَهُنَّ سِرَاعاً  
 وَرَقِينَا مَدَارِجَ الْخُلْدِ وَالْكَو  
 هَا هُنَا كُنْتُ مِنْذُ عَامٍ ! وَلَكِنْ  
 مَا أَرَى لِلزَّمَانِ رِسْمًا ! فَهَذَا  
 إِلَيْهِ لَيْلَاتِنَا ، أَعْيِدِي عَلَيْنَا  
 وَخَلَعْنَا دُنْيَا الْحِجَا(٨) وَالْحُطَامِ(٩)  
 نَ مُسَجِّى(١٠) فِي غَفْلَةٍ وَظَلَامٍ  
 يَا لِنَفْسِي ! فَهَذَا هُنَا أَى عَامٍ ؟  
 كُلُّ شَيْءٍ هُنَا كَرَمِزِ الظُّلَمِ  
 قِصَّةُ الْخُلْدِ ، فَالْأَمَانِي ظَوَامِ(١١)

حَيِّمَ اللَّيْلِ فِي حُشُوعٍ رَهِيْبٍ  
 وَسَرِينَا نَزَادُ سِرِّ اللَّيَالِي  
 وَتُجَلِّي لَنَا زَمَانًا زَمَانًا  
 وَمَتَاعًا مِنَ الْحَيَاةِ نَفِيْسًا  
 قَدْ رَشَفْنَا(١٢) خِلَاصَةً مِنْهُ تُغْنِي  
 وَسَرِي فِي النُّفُوسِ مَعْنَى جَدِيْدٍ  
 وَتَسَامَتْ أَرْوَاحُنَا فِي نَجَاءٍ  
 تِلْكَ لَيْلَاتُنَا ، وَهَذَا صَدَاهَا  
 غَيْرَ لِمَجِّ الرُّؤْيِ ، وَخَفَقِ الْقُلُوبِ  
 وَهِيَ تُفْضِي(١٢) بِسَرِّهَا الْمَرْهُوبِ  
 وَعَجِيْبًا وَرَاءَ سِتْرِ عَجِيْبٍ !  
 ضَمَّنْتَهُ آلَافَ عَهْدٍ حَصِيْبٍ  
 عَنِ حَيَاةِ الْوَرَى وَعَيْشِ الشُّعُوبِ  
 عَبَّرَتْ عَنْهُ بِالْغِنَاءِ الرَّتِيْبِ(١٤)  
 وَتَهَادَتْ قُلُوبُنَا فِي دَبِيْبٍ  
 إِلَيْهِ لَيْلَاتِنَا ؛ اِخْلُدِي ، لَا تَغِيْبِي



(٨) الحِجَا : العقل ( الإدراك والفطنة ) .  
 (٩) الحُطَامِ : متاع الدنيا .  
 (١٠) مُسَجِّى : في سكون أو مُعْطَى مِنْ سَجِّى الْمِيْت : غَطَاه .  
 (١١) ظَوَامِيء : مفردھا ظَامِيء .  
 (١٢) تَفْضِي : تَبُوح بِسَرِّهَا .  
 (١٣) رَشَفْنَا : شَرِبَ مَصًّا بِتَفْهِيْمِهِ ، وَالْمِرَادُ : الشَّرَابُ بِاسْتِمْتَاعِ .  
 (١٤) الرَّتِيْبِ : الثَّابِتُ الْمُسْتَقَرُّ ، وَالْمِرَادُ : ذِي النِّعْمَةِ الثَّابِتَةِ .



## رَبِّحَاتِي الْاُولَى

أَوْ

الْحِرْمَانُ (١)

رَبِّحَاتِي الْاُولَى وَرَوْحٌ (٢) شَبَابِي  
أَنَا فِي الْجَحِيمِ هُنَا وَأَنْتِ بَجْنَةٌ  
أَنَا فِي الْجَحِيمِ وَأَنْتِ نَاعِمَةٌ الْمُنَى  
أَنَا لَا أُرِيدُكَ هَاهُنَا فِي عَالَمِي  
لَكِنَّهَا الذِّكْرَى تُثَوِّرُ بِخَاطِرِي  
أَنْذَا دَعَوْتُ سَمِعْتُ رَجَعَ جَوَابِ  
مِنْ رَوْحِ إِعْجَابِ وَرَيْقِ (٣) شَبَابِ  
حَضْرَاءُ ذَاتُ تَطَّلَعِ وَطِلَابِ  
إِنِّي أُعِيدُكَ مِنْ لَطْفِ وَعَذَابِ  
مَجْنُونَةٌ حَمَقَاءُ ذَاتُ غِلَابِ

\* \* \*

عَيْنِي رَعَتْكَ وَأَنْتِ نَابِتَةٌ فَلَمْ  
وَعَهَّدْتُكَ يَدِي وَأَنْتِ نَحِيلَةٌ  
فَنَمَوْتَ وَالْأَمَالَ حَوْلِكَ تَنْتَشِي  
حَتَّى إِذَا أُبْتِعْتَ وَانطَلَقَ الشَّدَى (٥)  
مُلَقَى هُنَالِكَ لَا أَحْسُ وَلَا أَرَى  
تَغْفَلُ وَلَمْ تَفْتُرْ (٤) وَلَمْ تُتَأَلَّمِ  
وَعَذَابِكَ مِنْ نَفْسِي الْحَنَانُ وَمِنْ دَمِي  
وَتَهْمُ رَاقِصَةٌ وَتَهْتَفُ بِالْفَنَمِ  
أَلْفَيْتُ نَفْسِي فِي صَمِيمِ جَهَنَّمَ  
إِلَّا الشُّوَاطِظَ وَكُلَّ دَاجٍ مُعْتَمِ (٦)

بَيْنِي وَبَيْنِكَ شُقَّةٌ (٧) لَا تَنْتَهِي  
هِيَ شُقَّةُ النَّفْسِ الْحَرَابِ ، وَإِنَّهَا  
أَبْدَأُ أَقَارِبُ حَوْلَهَا وَأُبَاعِدُ  
لِمَجَاهِلٍ لَمْ تُكْتَشَفْ وَقَدَافِدُ (٨)

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٧ .

(٢) رَوْح : راحة أو من رَاحَ رَوْحًا : طابت ربحه .

(٣) رَيْقٌ : من الرُّوق : أول الشيء ، روق الشباب : أول الشباب .

(٤) تَفْتُرُ : تضعف . (٥) الشدى : الرائحة الطيبة .

(٦) داج معتم : شديد الظلمة . (٧) شقة : مسافة .

(٨) فدافد : أراض واسعة لاشيء فيها .

الشمسُ فيها لا تُطَلُّ وما بها  
 أنا لَسْتُ سَالِكَهَا وَأَنْتَ حَفِيَّةٌ (٩)  
 فإِذَا الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَلَّمَهُ  
 إِلَّا الرُّوَاكِدُ وَالظَّلَامُ الْبَارِدُ  
 أَنْ تَجُئِبِي عَنْهَا وَتَجْمُكِ صَاعِدُ  
 ذِكْرِي تُطَلُّ بِرَأْسِهَا وَتُعَاوِدُ

7

وَأَرَاكَ مِنْ خَلِيلِ الْغَيُومِ أَسِيفَةً  
 وَتَرِينِ حَاضِرِنَا وَعَابِرِنَا مَعَاً  
 نَفْسِي فَذَاكَ فَلَا أَرَاكَ شَجِيَّةً (١٠)  
 وَقَفْ عَلَيْكَ تَطْلُعِي وَتَلْهُفِي  
 لَكِنْ أُعِيدُكَ حَظْرَةً فِي عَالَمِي  
 إِذْ تَذْكُرِينَ رِعَايَتِي وَجُهُودِي  
 وَتُرَاجِعِينَ مَوَائِقِي وَعُهُودِي  
 تُرْقِي (١١) الْعُضُونَ لَوْجْهِكَ الْمَعْبُودِ  
 وَقَفْ عَلَيْكَ قَصَائِدِي وَنَشِيدِي  
 إِنِّي أُعِيدُكَ وَحَشْتِي وَرُكُودِي



(٩) حَفِيَّةٌ : اللطيفة الرقيقة . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ .

(١٠) شَجِيَّةٌ : حريئة . (١١) تُرْقِي : تنقل من حال إلى حال .

## عِبَادَةٌ جَدِيدَةٌ؟! (١)

لَكَ يَا جَمَالَ عِبَادَتِي      لَكَ أَنْتَ وَحَدَكَ يَا جَمَالَ  
تُعَصِي تَعَالِيْمُ الطُّغْيَانِ      ، أَوِ الْهُدَاةِ عَلَى ضَلَالٍ  
وَيُخَالِفُ الشَّرِيْعُ جَهْرًا ،      أَوْ خَفَاءً فِي احْتِيَالٍ  
وَيُجَانِبُ الْأَدْيَانَ أَوْ      تُنْسِي وَتُهَجِّرُ عَنْ مَلَأٍ  
وَأَرَاكَ وَحَدَكَ يَا جَمَالَ      تَلْقَى الْخُضُوعَ وَالْحَتْفَالَ  
وَالْحَبَّ وَالْإِيْمَانَ مِنْ      كَلِّ الْأَنْبَامِ بِكُلِّ حَالٍ!

المَالُ مَعْبُودُ الْحَيَا      الْمُسْتَنْدِلُ قُوَى الرِّجَالِ  
هُوَ بَعْضُ قُرْبَانِ النَّفْسِ      سِ إِلَى مَقَامِكَ فِي ابْتِهَالٍ  
وَأَرَى الْأُلُوْهَةَ فِيكَ تُؤ      حَى بِالْعِبَادَةِ فِي جَلَالٍ  
مَا أَنْتَ إِلَّا مَظْهَرٌ      مِنْهَا تُوشِيهِ (٢) الظُّلَالِ  
فَإِذَا عِبَدْتُكَ لَمْ أَكُنْ      يَا حُسْنٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ  
بَلْ كُنْتُ مَحْمُودَ الْعَقِيْمِ      دَةٍ فِي الْحَقِيْقَةِ وَالْحَيَالِ  
أَعُو (٣) لِمَنْ تَعْبُو لَهُ      كَلِّ النَّفْسِ بِلَا مِثَالِ  
مُتَفَرِّقًا فِي الْكَوْنِ فِي      شَتَّى الْمَرَائِي (٤) وَالْخِلَالِ (٥)  
فَإِذَا تَرَكَّزَ هَا هُنَا      بَطَلِ التَّمَحُّلِ (٦) وَالْجِدَالِ! (٧)

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٧ .

(٢) تَوْشِيَّةٌ : تَنْقِشُهُ وَتُحَسِّنُهُ مِنْ وَشَى الشَّيْءِ وَشِيًّا : نَمَمَهُ وَنَقَشَهُ وَحَسَّنَهُ .

(٣) أَعُو : أَحْضَعُ .

(٤) الْمَرَائِي : الْمُنَاطِرُ ، مُفْرَدُهَا الْمَرَايُ : الْمُنْظَرُ .

(٥) الْخِلَالُ : مُتَفَرِّجٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، جَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ : سَارُوا وَتَرَدَّدُوا بَيْنَهَا وَالْمَرَادُ : مُمْتَشِرٌ فِي كُلِّ مَا نَرَى وَمَا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَبَعْضُهَا .

(٦) التَّمَحُّلُ : الْإِحْتِيَالُ ، مِنْ تَمَحَّلَ : احْتَالَ .

(٧) الْجِدَالُ : الْمُنَاقِشَةُ وَالْخُصُومَةُ ، مِنْ جَادَلَهُ مُجَادَلَةً : نَاقَشَهُ وَخَاصَمَهُ .

## تسييح (١) ... !

لِعَيْنِكَ تَسِيحِي وَهَمْسُ سَرَائِرِي  
تُطَلُّ عَلَى الدُّنْيَا فَتَوْقِظُ قَلْبَهَا  
وَتَسْكُبُ فِي الْحَاذِيَةِ عَبْقَرِيَّةً  
وَتَجْلُو مِنَ الدُّنْيَا عَمِيقَ فَنُونِهَا  
وَمِنْ عَجَبِ تُوْجِي بِفِتْنَةِ سَاحِرِي

وَفِي صَمْتِهَا الْمُوجِي مَرَادُ (٢) خَوَاطِرِي  
وَتَمْنَحُ هَذَا الْكُونَ إِيمَانَ شَاعِرِي  
مَنْ الْفَنِّ لَمْ تَخْطُرْ بِأَمَالِ سَاحِرِي  
وَتَكشِفُ فِي أَطْوَائِهَا كُلَّ خَاطِرِي  
وَتَهْمِسُ فِي ضَمْتِ بِتَقْدِيسِ طَاهِرِي

لَقَدْ شَفَّ هَذَا الْوَجْهَ حَتَّى كَأَنَّهُ  
وَقَدْ رَقَّ هَذَا الْجِسْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ  
وَقَدْ رَقَّ هَذَا الصَّوْتُ حَتَّى كَأَنَّهُ  
وَقَدْ خَفَّ هَذَا الْحَطُوبُ حَتَّى كَأَنَّهُ  
وِخْلَتِكَ طَيْفًا هَامِسًا فِي ضَمَائِرِي

خَوَاطِرُ فَنَانٍ نَدَى الْمَشَاعِرِ  
هَوَاتُفُ حُلْمٍ نَاعِمَاتِ الْبِشَائِرِ  
أَغَارِيدُ لَحْنٍ فِي السَّمَوَاتِ عَابِرِ  
مَرُورُ نَسِيمٍ بِالْأَزَاهِيرِ عَاطِرِ  
وَإِنَّكَ طَيْفٌ هَامِسٌ لِلنَّوَاطِرِ !

\* \* \*

لَأَيْقِظَتْ فِي نَفْسِي سَعَادَةَ شَاعِرِي  
وَأَشْعَرْتَنِي مَعْنَى الطَّلَاقَةِ وَالرِّضَا  
مَدَى فِيهِ مِنْ أَفْقِ الْخُلُودِ مَدَارِجُ (٣)  
سَبَقْتُ بِهِ خَطُورَ الْحَيَاةِ لِتَهْجِجِهَا  
فِيَا لَكَ مِنْ هَادٍ سَنَى الْمَنَائِرِ

وَرَاحَةَ مَوْهوبٍ وَغِبْطَةَ ذَاخِرِ  
وَمَعْنَى الْغِنَى عَنْ كُلِّ آتٍ وَغَابِرِ  
رَقِيَّتُ إِلَيْهَا فِي سَنَى (٤) مِنْكَ بَاهِرِ  
وَجُرْتُ بِهِ آفَاقَهَا فِي الْمَعَابِرِ  
وَيَا لِي مِنْ سَارٍ وَجِيَّ الْبَصَائِرِ

(٢) مراد : مكان ذهابها ومجيئها .

(٤) سنى : ضوء .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٨ .

(٣) مدارج : مسالك .

## في السماء (١)

أيقظت أنبل ما يُجِنُّ (٢) ضميري  
 فإذا أنا الروح التي تسمو بها  
 وإذا أنا الثور الذي تجلو به  
 وإذا أنا الشوق الذي يحلو لها  
 وإذا أنا الشعر الذي تشدو به  
 وإذا أنا الخير الممحص والهدى  
 وبعثت جوهر عنصري المظمور (٣)  
 دنيا الحياة لأوجها (٤) المنظور  
 تلك الحياة غياهب الديجور (٥)  
 فتغد بين مسالك وصخور  
 في نشوة وتجيش بالتعيسر  
 والحب والنجوى خلال ضمير

\* \* \*

فبأى معجزة كشفت ضمائري  
 وغدوت في فضائل ورويتها  
 وجعلت من زاد الخلود مطامحي  
 بالحب والحسن الوديع ونظرة  
 وتحويل أشواق رضاء مخلد  
 وتحويل روجاً ترف على الوري  
 فأليك تسبيحي وهمس سرائري  
 وجلوت كل مُحجَّب مستور؟  
 حتى أطلت بالجنى المذخور (٦)؟  
 وجعلت أشواقى صلاة طهور؟  
 بيضاء صافية تريح شعوري  
 راضٍ بخلد لم يشب بقصور (٧)  
 كالعطيف، أو كالحب، أو كالنور  
 وإليك غاية غبطتى وسرورى

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٨ .

(٢) يُجِنُّ : يستر .

(٣) المظمور : المستور ، طمر الشيء طمراً : ستره حيث لا يُدرى أو لا يُرى .

(٤) أوجها : أعلى نقطة تُرى : العلو .

(٥) الديجور : الظلام .

(٦) ذخر الشيء : تحياه لوقت الحاجة إليه . مذخور : مدخر : مخبوء .

(٧) شاب يشوب : تخلط ، القصور : الإهمال : النقص .

## بَيْنَ عَهْدَيْنِ (١)

### ١ - العُشُّ المَهْجُور

طَرِبْتُ عَنْ عُمْشِكَ الْجَمِيلِ فَأُوبِي (٢)  
 كَانَ دِفْئاً وَكَانَ مَرْتَعٌ (٣) صَفْوِ  
 شَدَّ مَا اسْتَنَاقَ طَيْرُهُ أَنْ تُوْوِي !  
 فَكَسَاهُ الصَّقِيعُ ثَوْبَ الْقُطُوبِ (٤)  
 وَطَاحَتْ بِهِ رِيَّاحُ الْهُبُوبِ  
 فَهُوَ فِي وَحْشَةِ الْعَرِيبِ الْكَمِيبِ  
 وَيَرَامِينَ حَوْلَهُ مِنْ لُغُوبِ (٥)

### ٢ - نداء العودة

عُودِي إِلَى الْعُشِّ عُودِي  
 وَرَمِّمِي بِالْأَغَانِي  
 وَأُذْفِئِي بِالْأُمَانِي  
 وَتَمْتِمِي بِالتَّعَاوِينِ (م)  
 وَأُطْلِقِي فِيهِ لَحْنَائاً  
 وَيَطْرُدُ إِلَيْكَ أَسْرَ عَنْهُ  
 وَرَفْرِفِي مِنْ جَدِيدِ  
 فِي جَوْهِ وَأَسْتَعِيدِي  
 مَا مَسَّهُ مِنْ جُمُودِ  
 وَالرَّقِئِي وَالتَّشِيدِ  
 يَشُدُّو لِحْبَّ سَعِيدِ  
 بِالشَّدْوِ وَالتَّعْرِيدِ

\* \* \*

طَالَ انْتِظَارُكَ وَهَنَأً (٦)  
 وَالرِّيحُ تَعَبَتْ فِيهِ  
 فِي ظُلْمَةٍ وَكُنُودِ (٧)  
 بِكُلِّ غَالٍ مَجِيدِ

(٢) فأوبى : فارجمى .

(١) نشرت في فبراير ١٩٤٢ .

(٣) مرتع : الأرض المتسعة الخصبة .

(٤) القطوب : من قَطَبَ فَلَانَ يَقِطِبُ قُطُوباً : ضمَّ حاجبيه وَعَبَسَ ، يقال : رأته غضبان قاطبا .

(٦) وهناً : ليلا .

(٥) لغوب : التعب مع الإعياء .

(٧) كُنُود : المراد في انقطاع .

وَكُلُّ حَفَقِ جَنَاحٍ أَوْ رَجْفَةٍ مِنْ بَعِيدٍ  
يَحْتَالُ فِيهَا مَا بَاءَ بَعْدَ النَّوَى وَالشُّرُودِ

\* \* \*

عُودِي إِلَى الْعُشِّ عُودِي وَرَفْرِفِي مِنْ جَدِيدٍ  
أَضْنَاكِ طُولُ الشُّرُودِ وَلَذَّةُ التَّصْعِيدِ  
عُودِي إِلَى الدَّفْءِ فِي عَشِّهِ كِ الْأَمِينِ السُّودِ  
الْعَمْرُ يَمْضِي فَهَيَّا نَعِيدُهُ لِلْوُجُودِ



## نَدَاءُ الْحَرِيفِ (١)

تَعَالَى . أَوْشَكَتْ أَيَامُنَا تَنْفَعُ  
تَعَالَى . أَوْشَكَتْ أَنْفَاؤُنَا تَبْرُدُ  
بِلا أَمَلٍ ، وَلا لُقْيَا ، وَلا مَوْعِدُ

\* \* \*

تَعَالَى . هَذِهِ الْأَيَّامُ لَا تَرْجِعُ  
وَلا تُصْغِي لَنَا الدُّنْيَا وَلا تَسْمَعُ  
وَلا تُجِدِي شِكَاةَ الدَّهْرِ أَوْ تَنْفَعُ

\* \* \*

كِلَانًا ضَائِعٌ فِي الْكُونِ مَفْقُودُ  
فَلا هَدَفٌ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَشْهُودُ  
وَلا أَمَلٌ لَهُ فِي الْغَيْبِ مَوْعُودُ

\* \* \*

أَلَا مَا أَحْمَقَ اثْنَيْنِ غَرِيبَيْنِ !  
إِذَا عَاشَا - مَعَ الْحَبِّ - فَرِيدَيْنِ (٢) !  
وَهذا الْكُونُ لَا يَدْرِي الشَّرِيدَيْنِ (٣) !

\* \* \*

نَعَمُ قَدْ أَدَمَّتْ الْأَشْوَكَ قَلْبَيْنَا  
وَسدَّتْ هَذِهِ الدُّنْيَا طَرِيقَيْنَا

(٢) فریدین : وحیدین .

(١) نشرت في اكتوبر ١٩٤٣ .  
(٣) الشريدین : الشريد الذى لا مأوى له .



ولكن أين ماضي حُبنا أننا ؟

•••

تعالى لخمى بالأشواق ما عيها  
ولمعت لى جسمى الخب لبالها  
فهذا الحب إذ لخميه نخبها

•••

تعالى لم بعد لى العنبر فتسغ  
تعالى لم بعد لى الكون فتسغ (١)  
وهو ل الدهر لا يلقى ولا يدغ

•••

تعالى . نحن بعزنا السوهمات  
وضحنا بأبصار عـرات  
فما أحتاه نخبها حماقات

•••

أجل با أحت ما قد ضاع نخبها  
فعودى . ها هو العرش نبادها  
فلا لخرنه با أحت بأيديها

•••

ربغ العنبر با أحت . قد مرّا  
فللم نطعمه أو نلتم به ذخرّا  
وما عاد لنا منه سوى الأكرى

•••

فلا لخرس هزيمين (٥) من العنبر

(٤) منتج : المراد لاهجد مكان يصلح للإقامة

(٥) هزيمين : الهراج : ربع الليل أو نصفه ، والمراد مظى أكبر العمر .

فَدَفَّءُ الْعُشِّ قَدْ يُجِيبِي لَمَدَى الْقَسْرِ (٦)  
وَرُوحُ الْحَبِّ قَدْ يُحْيِي لَدَى الْقَبْرِ

\* \* \*

وَيَا أُخْتَاهُ زَادُ الْعُشِّ يَغْذُونَا (٧)  
فَإِنَّ السَّرَادَ قَدْ قَلَّ بِأَيْدِينَا  
وَجَدْبُ الْعُمْرِ يَا أُخْتَاهُ يُؤْذِينَا

\* \* \*

تَعَالَى نَقَطْعُ الْبَاقِي مِنَ الْعُمْرِ  
رَفِيقَيْنِ عَلَى الْحَيْرِ عَلَى الشَّرِّ  
حَلِيفَيْنِ عَلَى السُّسْرِ عَلَى الْعُسْرِ

\* \* \*

تَعَالَى أَوْشَكْتُ أَيَامَنَا تَنْفَدُ  
تَعَالَى أَوْشَكْتُ أَنْفَاسُنَا تَبْرُدُ  
بِلا أَمَلٍ وَلَا لُقْيَا وَلَا مَوْعِدُ



---

(٦) القر : شدة البرد .  
(٧) يغنوننا : من الغناء .

## هُتَافُ رُوحٍ (١)

« في ليلة دفيئة من ليالى كاليفورنيا »

في الجوّ يا مصرُ دِفءٌ يُدْنِي إلى خِيَالِكِ  
وَتَسْتَجِيشُ (٢) حَنِينِي إلى اللَّيْلِ إلى هُنَاكَ  
لِلْأَمْسِيَّاتِ السُّكَارَى نَشْوَى تَرْفُ خِيَالِكِ  
وَتَسَمُّهُ فَيْكِ تَسْرِي رِيَاءَةً مِنْ جَمَالِكِ  
نَجْوَاكِ مِلْءُ فُؤَادِي تُرَى حَطَّارَتْ بِبِئَالِكِ

\* \* \*

النَّيْلُ وَالْمَوْجُ سَارٌ يُقَبِّلُ ( الشُّطْرَانُ )  
وَالْبَدْرُ وَالنُّورُ سَاهٍ كحَالِهِمْ وَسَنَانُ  
وَفِي الْجِوَاءِ (٤) حَنِينٌ مُجَنَّحٌ حَيْرَانُ  
وَمَنْ هُنَاكَ لَحْنٌ يَهْفُوهُ إِلَى الْأَذَانُ  
صَدَاهُ نَاءٍ عَمِيْقٌ فِي نَائِ هَذَا الزَّمَانُ

\* \* \*

فِي النَّفْسِ يَا مِصْرُ شَوْقٌ لِحَطَرَةٍ فِي رُبَاكَ  
لِضَمَّةٍ مِنْ ثَرَاكِ لَتَفْحَامَةٍ مِنْ هَوَاكِ  
لِوَمَضِيَّةٍ مِنْ سَمَاكِ لِهَاتِفٍ مِنْ رُؤَاكِ  
لِللَيْلَةِ فَيْكِ أُخْرَى مَعَ الرَّفَاقِ هُنَاكَ  
ظَمَانٌ تَهْتَفُ رُوحِي مَتَنِي تَرَانِي أَرَاكِ ؟

« سان فرانسيسكو »

(٢) تَسَجِيشٌ : تَمْتَلِئُ .  
(٤) الْجِوَاءُ : الْوَاسِعُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ .

نشرت في أبريل ١٩٥٠ .  
ريانة : فيها حيوية ونضرة .

## دُعَاءُ الْغَرِيبِ (١)

يا نَائِيَاتِ الضُّفَّافِ      هُنَا فَتَاكِ الْحَبِيبِ  
عَلَيْهِ طَالَ الْمَطَّافِ      متى يَعُودُ الْغَرِيبُ ؟

\* \* \*

متى تَمُسُّ حُطَّاهِ      ذَاكَ الْأَدِيمَ (٢) الْمَغْبِرُ  
متى يَسْمُ شَذَاهُ      كَالْأَقْحِسَوَانِ الْمُعْطَّرِ ؟

\* \* \*

متى تَرَى عَيْنَاهُ      تَلْكَ الرِّبْوَعَ الْمَوَائِلَ (٣) ؟  
أَحْلَامُهُ وَمُنْتَاهِ      تَدْعُوهُ خَلْفَ الْحَوَائِلِ (٤)

\* \* \*

حَتِينُهُ رَقَّافِ      إِلَى الدَّيَّارِ الْبَعِيدِ  
متى مَتَى يَا ضِفَّافِ      تَأْوِي حُطَّاهِ الشَّرِيدِ ؟

\* \* \*

رُؤَاكِ فِي نَاطِرِيهِ      تَرَفُّ كَالْأَحْمَامِ  
تُرَى هَفَوتِ (٥) إِلَيْهِ      عَلَى مَدَى الْأَيْسَامِ ؟

\* \* \*

لِيَلَا تُكِلِ السَّارِيَاتِ      كَالْتَّسْمَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ  
حَالَتْ إِلَى ذَكْرِيَاتِ      مُعْطَّرَاتِ نَدِيَّةِ

\* \* \*

(٢) الأديم : وجه الأرض .

(٤) الحوائل : الموانع .

(١) نشرت في يونيو ١٩٥٠ .

(٣) الموائل : القائمة والمراد قائمة في ذهنه وخياله .

(٥) هفوت : اشتقت .

مُجَنِّحَاتِ الْعَيْسُرُ      مُرْفَقَاتِ الْأَمَانِي  
فِي عَالَمِ مَسْحُورٍ      مُوسِعِ بِالْأَغَاذِي

\* \* \*

هُنَاكَ حَيْثُ تُحْتَطَأُ      مَنشُورَةٌ فِي الطَّرِيقِ  
مَا زَالَ فِيهَا الْحَيَاةُ      تَدْعُو دُعَاءَ الْغَرِيبِ !

\* \* \*

يَا أَرْضُ رُدِّي إِلَيَّ      هَذَا الْوَحِيدَ الْغَرِيبَ  
هَوَاهُ وَقِفْ عَلَيْكَ      رُدِّي فَتَاكَ الْحَبِيبَ

« سان فرانسيسكو — أمريكا »



## ابتسامه (١)

بِسْمَةِ رَاضٍ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَمٍ  
تَطْيِفُ بِرِيَا تَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ  
تَمَسُّ حَشَاشَاتِ الْقُلُوبِ يَبْلِسَمِ (٣)  
يَفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ رِضَاءٍ وَأُنْعَمِ  
أَرْقُ وَأَحْنِي مِنْ خِيَالِ مُهَبِّمِ  
وَتَحْطُرُ فِي رَفِيقِ بذيَالِكِ الْفَمِ !  
تُشَافُهُ هَمَسَ الرَّجَاءِ الْمُتَمْتِمِ  
كَمَا تَدْرِكُ الْأَسْمَاعُ هَمَسَ التَّرْتِيمِ  
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ التَّبَسُّمِ  
إِذَنْ فَتَبَسَّمْ كَيْفَمَا شِئْتَ وَإِنْعَمِ

أَنْزِرْ بِفؤَادِي كُلَّ أَسْوَانَ مُظْلِمِ  
وَصَوِّرْ بِهَا الْأَمَالَ : إِنْ نَى رَأَيْتَهَا  
وَطَالَعُ بِهَا وَجْهَ الْحَيَاةِ نَدِيَّةً  
وَتَسْرِي إِلَى الْأَرْوَاحِ رُوحاً مَهُوماً (٤)  
فَدَيْتُكَ لَا تَأَلُّ (٥) الْحَيَاةَ ابْتِسَامَةً  
مُرْتَحَةً الْأَعْطَافِ ثَوْمِضُ حِلْسَةً  
فَدَيْتُكَ أَرْسَلَهَا عَلَى الْكَوْنِ غِبْطَةً  
وَتَدْرِكُهَا الْأَرْوَاحُ فِي خَطَرَاتِهَا  
فَدَيْتُكَ لَا تَأَلُّ الْحَيَاةَ تَبَسُّماً  
وَقَتِكَ اللَّيَالِي الْعَابِسَاتُ عُبُوسَهَا



(٢) أسوان : حزين .

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٣) بلسم : اللواء الشاق .

(٤) مهوماً : في حالة نوم خفيف ، المراد في راحة .

(٥) لا تأل : من ألا يألو : قَصُرَ وَأَبْطَأَ ، ومنه : إني لا آلوك نصحا ، والمراد : لا يتجهن .

## التأمل

إلى الشاطئِ المجهولِ والعالمِ الذي  
حَنَنْتُ لمرآه ، إلى الضفة الأخرى ؟  
إلى حيثُ لا تدري إلى حيثُ لا تُرى  
مَعالمُ للأزمانِ والكونِ تُستَقَرُّ

سيد قطب





## بَسْمَةٌ بَعْدَ الْعُبُوسِ (١)

أو

## حَيَاةٌ بَعْدَ مَوْتٍ

بَسْمَةٌ ! أم تلك أنفاسُ الحياةِ ؟ ولقاءُ ذلكَ أم رَجَعُ العُمُرُ ؟  
تَفْحَةٌ تَنْفُثُهَا (٢) . تلك الشِّفَاءُ تبعثُ الميِّتَ وتُحيي ما انْدَثَرَ

\* \* \*

بَسْمَةٌ كاللحنِ مِنْ قِيثَارَةٍ رائِقِ المعنى رَقِيقِ النَعَمَاتِ  
أَوْ شَدَى يَأْرُجُ (٣) مِنْ نَوَارَةٍ فِي عُصُونِ الوَرْدِ زَاكِيِ النَّفَحَاتِ

\* \* \*

بَسْمَةٌ أَنْدَى عَلِي الْقَلْبِ الْكَلِيمِ (٤) مِنْ نَسِيمِ الصُّبْحِ أَوْ طَيْفِ الأَمَلِ  
بَسْمَةٌ تُشْرِقُ فِي الْوَجْهِ الْكَرِيمِ كَابْتِسَامِ الزَّهْرِ فِي الرُّوضِ الْخَضِيلِ (٥)

\* \* \*

نَظَرُ الدَّهْرِ إِلَيْهَا فَابْتَسَمَ وَسَرَتْ فِي الْقَفْرِ فَاخْضَلُ الْجَدِيدِ  
سَرِيانِ البُرِّ (٦) هَوْنًا فِي السَّقَمِ (٧) وَدَيْبُ الرُّوحِ فِي الميِّتِ السَّلِيْبِ

\* \* \*

ذَلِكَ الْقَلْبُ وَقَدْ جَفَّ نَدَاهُ وَغَدَا أَجُوفَ كَالنَّبْتِ الْهَشِيمِ  
وَحَبَا فِي أَفْقِهِ ضَوْءُ الْحَيَاةِ وَبَدَا كَالْمَعْبِدِ الْبَالِيِ الْقَدِيمِ

\* \* \*

(١) نشرت في فبراير ١٩٢٩ .

(٢) تنفثها : انتشر الطيب .

(٣) أرج : فاح : انتشر الطيب .

(٤) الكليم : المجروح .

(٥) الخضيل : من تحضيل يحضل : ندى وابتل .

(٦) البرء : الشفاء .

(٧) السقم : المريض .

ذَلكَ القَلْبُ قد اِخْضَلَ وَحَنَ وَأَحْسَنَ الرُّوحَ في رَفِقِ تَسِيلِ  
إِذ تَرَأَى الأَمَلَ الحُلُو الأَغْنُ في ثَنَايا ذَلكَ الثَغْرِ الجَمِيلِ

\* \* \*

هَتَفْتُ رُوحِي وَحَيَّاهُ فُؤَادِي في هَدْوِ شامِلِ ضَافِ حُنُونِ  
وَتَزودُتُ مِن الحَبِّ بِزَادِ وَمِنَ الإِخْلاصِ تُبْدِيهِ العِيونُ

\* \* \*

إِنَّ عَيْنِيهِ إِذَا تَرُؤُا إِلَيَّ تَسْكَبُ الرُّوحَ (٨) بِقَلْبِي وَالرَّجَاءِ  
وَهُوَ إِذَا يَحْنُو بِعِطْفِيهِ عَلَيَّ يَغْمُرُ النَفْسَ بِفِيضِ مِن رِضَاءِ

\* \* \*

إِنَّ فِي عَيْنِيهِ مَعْنَى لِلسُّمُو فَوْقَ ما يُدْرِكُ هَذَا البَشَرُ  
وَبِهَا آيَاتُ عَطْفٍ وَحُؤُ وَلَسْتُ أَذْرِيهَا وَلَكِنْ أَشْعُرُ

\* \* \*

أَتْرَى أَنعمَ مِنْ بَعْدِ الشَّقَاءِ؟ أَتْرَى في الشَّوْكِ قَد تَحيا الوُرُودُ؟  
بِحَيَاتِي وَأَمَانِي الوِضَاءِ عَهْدُنَا العَابِرُ لو كانَ يَعودُ



## هَدَاتُ يَا قَلْبُ!؟ (١)

هَدَاتُ يَا قَلْبُ فَاهْدَأْ هَكَذَا أَبَدًا وَعِشْ هِينًا إِذَا أَحْسَسْتَ سُلُونًا  
 فَجَمْرَةُ الْحَبِّ قَدْ تَخْبُو وَيَعْقُبُهَا بَرْدُ السُّلُوِّ وَتَنْسَى كُلَّ مَا كَانَا  
 فَلَا جَفَاءَ وَلَا شَكْوَى تُرَدُّهَا وَلَا دَلَالَ وَلَا وَجْدًا وَتَحْنَانًا  
 تُمَسِّي وَتُصْبِحُ حُرًّا غَيْرَ مُضْطَرَبٍ ثَبَّتَ الْجَنَانَ مُرِيحَ الْبَالِ طَمَآنَا  
 نَعْمَ سَتَعِدِمُ حِسًّا رَقَّ جَانِبُهُ وَدَقَّ فِي عَالِمِ الْإِحْسَاسِ مِيزَانَا  
 وَمَا يُضِيرُكَ مِنْ فُقْدَانِ رَقِيَّتِهِ إِذَا فَقَدْتَ بِهَا بُؤْسًا وَأَشْجَانَا  
 وَمَا الْحَيَاةُ إِذَا رَقَّ الشُّعُورُ سِوَى بُؤْسٍ يَجْرَعُهُ (٢) الْإِنْسَانُ غَصَّانَا (٣)

\* \* \*

سَتُبْصِرُ الْوَرْدَ وَرَدًّا وَالسَّمَاءَ كَمَا تَلُوحُ لِلنَّاسِ وَالْأَكْوَانَ أَكْوَانًا!  
 وَتُبْصِرُ الْحَبَّ شَيْئًا أَنْتَ تَعْرِفُهُ وَلَيْسَ سِرًّا . وَيَبْدُو الْإِلْفُ (٤) إِنْسَانًا!  
 خَلَعْتَ ثَوْبًا عَلَيْهِ أَنْتَ وَاهِبُهُ لَوْلَاهُ مَالِاحٌ فِي الْأَنْظَارِ فَتَانَا!

\* \* \*

فَحَلَّ يَا قَلْبُ آمَالًا تَحْيِشُ بِهَا فَقَدْ تَغْرُكُ الْآمَالَ أَحْيَانًا  
 هَذَا الْهَدْوُؤُ تَنْمِيهِ وَتَأَلْفُهُ فَيَسْتَحِيلُ مَعَ الْأَيَّامِ نَسِيَانًا

(١) نشرت في مايو ١٩٢٩ .

(٢) يجرعه : يبلّغه من جرغ الماء ونحوه .

(٣) غصّانا : من غصّ بالماء : وقف في حلقه فلم يكد يُسيغه .

(٤) الإلف : المألوف ( الأنيس ) من ألقه : أنسن به .

## الدنيا (١)

إيه يادنيا وما أنتِ سوى عبث الأطفال فيما يلعبون  
ضجّة صاخبة لا تحتوى غير أصداء قويات الرنين  
فإذا فتشت عن مبعثها لم تجد شيئاً تُخيه (٢) الوكون (٣) !



(١) نشرت ١٩٣٠ .

(٢) تُخيه : تستر وتخفيه من حُباً يحياً : ستر .

(٣) الوكون : جمع مفردة وكنّ والوكن : عش الطائر حيث كان .

## عودة الحياة (١)

عَجَبْتُ حَفْقُكَ يَا قَلْبِي فِي هَذِهِ الْأَصْلَاحِ مِنْ بَعْدِ الْخُفُوتِ !  
أَوْ مَا زِلْتَ إِذْنُ لَمْ تَشْتَفِ (٢) مِنْ حَنِينِ فَيْكِ حَتَّى لَا يَمُوتَ ؟

\* \* \*

أَوْ مَا زَالَ إِذْنُ نَبْعُ الْحَيَاةِ لَمْ يَغْضُ (٣) فَيْكِ وَلَمْ يَنْضُبْ مَعِينُهُ  
رُبَّمَا فَاصَّ عَلَى تِلْكَ الْفَلَاةِ فِي فَوَادٍ مُقْفِرٍ جَفَّتْ عُصُونُهُ !

\* \* \*

طَالَ عَهْدِي أَيُّهَا الْقَلْبُ بِهِ ذَلِكَ الْخَفْقُ الَّذِي ذَكَرْتَنِيهِ  
ذَلِكَ الْخَفْقُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي حَيْثُ يَسْرِي الشَّعْرُ كَالْتِيَارِ قَبِيهِ

\* \* \*

كَمْ رِيحٍ مَرَّ يَتْلُوهُ رِيحٌ وَفَوَادِي فِي خَرِيفٍ رَاكِدٍ  
هَامِدٌ الْإِحْسَاسِ جَاثٍ (٤) بِالضَّلُوعِ فِي حَيَاةٍ ذَاتِ نَمَطٍ وَاحِدٍ

\* \* \*

وَحُرْمَتُ الْحِسِّ، حَتَّى بِالْأَلَمِ ! وَالنَّدَى حَتَّى بِتَسْكَابِ الدَّمُوعِ

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٢) لم تشتفت : لم يذهب غيظك من اشتفتي من علتته : برىء منها واشتفتي من عدوه : بلغ ما يذهب غيظه منه .

والمراد : لم تزوت من حنينك حيث أن الشَّافِهَ : العطشان .

(٣) يغضب : ينقص .

(٤) جاثٍ : من جثا يجثو : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه .

والمراد : ذليلاً قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ﴾ .

إيه مَا أَقْفَرَ إِحْسَاسَ الْعَدَمِ وَالْأَمَانِي رَاكِدَاتٍ فِي الْقُنُوعِ (٥)

\* \* \*

هَاتِ يَا قَلْبُ مِنَ النَّبْضِ الْقَوِي وَتَفْتَحْ كُلَّ يَوْمٍ عَن جَدِيدِ  
لَمْ يَزَلْ فِي جُعبَةِ الْكَوْنِ الْعَنِي مَا يُعْذِّبُكَ بِأَحْلَامِ الْوُجُودِ

\* \* \*

وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَاخْلُقْ حَيَاهُ ! مِنْ شُخُوصِ الْوَهْمِ أَوْ طَيْفِ الْأَمَانِي  
وَمِنَ الْحَبِّ ، وَمَا صَاغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَحِيمٍ يَتَلَطَّئُ أَوْ جِنَانِ



---

(٥) قَبَعَ : رَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ ، وَهُوَ قَبْعٌ وَقُنُوعٌ .

## البعث (١)

قد بُعِثَ اليومَ أَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ فَهُوَ بَعَثٌ مِنْ حَيَاةٍ حَامِدَةٌ  
مَرَّ نِصْفُ العُمُرِ أَوْ كَادَ يَزِيدُ لَهْفَ نَفْسِي - فِي حَيَاةٍ رَاكِدَةٌ  
فِي حَيَاةٍ لَمْ أَجِدْ فِيهَا حَيَاهُ !  
بَلَغَ العُقْمُ بِهَا أَقْصَى مَدَاهُ  
وَتَبَدَّتْ بَلْقَعاً<sup>(٢)</sup> مِثْلَ الفَلَاهِ

ثُمَّ لَاحَتْ تَتْرَائِي مِنْ بَعِيدٍ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ حُبِّ وَاقِدَةٍ  
تُلْهَبُ الحَسَّ وَتَسْتَوْجِي القَصِيدَ وَالْأَنَاشِيدَ العِذَابِ الخَالِدَةِ  
شَاعِرٌ قَدْ صَيِّغَ مِنْ فِضِّ الشُّعُورِ مُلْهَمَ الفِطْرَةِ مِنْهُومٍ<sup>(٣)</sup> النَّظْرُ  
نَابِضٌ بِالعَطْفِ حَسَّاسُ الضَّمِيرِ يُدْرِكُ الهَمْسَةَ تَسْرِي فِي حَذْرٍ  
كَيْفَ يَحْيَا - وَهُوَ هَذَا - فِي عَمَاءَ  
مُغْلَقَ الإحْسَاسِ مَطْمُوسَ الرَّجَاءِ  
مُقْفَرًا كَالكُهْفِ مَحْجُوبِ الضِّيَاءِ ؟  
هَكَذَا عِشْتُ كَسكَانِ القُبُورِ فِي ربيعِ العُمُرِ . فِي العَهْدِ النَّضِيرِ  
آه لَوْ أَسْطَيْعُ لِلْمَاضِي الحَسِيرِ رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ وَمَرَّ !

\* \* \*

كُنْتُ أَحْيَاهُ كَمَا يَحْيَا الشَّبَابُ ! نَابِضًا بِالْحُبِّ جِيَّاشَ الأَمَانِي  
مُمْسِكًا أَهْدَابَهُ<sup>(٤)</sup> خَوْفَ الذَّهَابِ مُسْتَعْرًا فِيهِ حَتَّى بِالثَّوَانِي !

(٢) بَلْقَعًا : خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، يُقَالُ : مَكَانٌ بَلْقَعٌ .

(١) نَشَرْتُ فِي ١٩٣٢ .

(٣) مِنْهُومٌ : أَوْلَعَ بِهِ مِنْ نُهْمٍ بِالشَّيْءِ فَهُوَ مِنْهُومٌ .

(٤) أَهْدَابٌ : مَفْرَدُهَا هُدْبَةٌ : طَرَفُ الثَّوْبِ الَّذِي لَمْ يُنْسَجِ .

ظافراً أمرحُ فيه كالطيورُ  
حينما تشدُّ بالحنانِ البكـورُ  
بعدهما تنفحُها ربحُ الزبورُ

نصفُ عمري قد تولى في اكتسابِ      فلا أقضِ النصفَ نشوانَ الأغاني !  
هائماً ألهو بمعسولِ الرغابِ (٥)      أو أغنى بالأمانى الحسان !



---

(٥) الرغاب : مفردها رغب و الرغب : وادٍ كثير الأخذ للماء ، ويقال : رجلٌ رغب : واسع الخطو ينهب الأرض  
نهباً والمراد : ما يرغبه من آمال وأحلام كثيرة .



## الشُعَاعُ الْخَابِي (١)

لَا حَ لِي مِنْ جَانِبِ الْأَفُقِ شُعَاعٌ بَيْنَمَا أُحْبِطُ فِي دَاغِي الظَّلَامِ  
فِي صَحَارِي الْيَأْسِ أُسْرِي (٢) فِي ارْتِيَاعٍ حَيْثُ تَبْدُو مُوَحِّشَاتِ كَالرَّجَامِ (٣)  
حَيْثُ يَسْرِي الْهَوْلُ فِيهَا وَاجْمَا  
وَيَطْرُقُ الرَّعْبُ فِيهَا حَائِمًا  
وَالْفَنَاءُ الْمُحْضُ يَلُوجُ جَائِمًا

وَتَرَى الْأَشْبَاحَ فِي رَأْسِ التَّلَاعِ (٤) كَالسَّعَالِي (٥) ، أَوْ كَأَشْبَاحِ الْجِمَامِ (٦)  
فَاغْرَاتٍ تَتَشَهَّى . الْإِبْتِلَاعُ تَهْشُ اللَّحْمُ ؛ وَتَفْرِي فِي الْعِظَامِ

\* \* \*

فَتَلَفْتُ عَلَى الضَّوءِ يَلُوجُ مِثْلَمَا تَلْمَحُ عَيْنُ السَّاهِرِ  
أَوْ كَمَا تَهْمِسُ فِي الْأَجْدَاثِ رُوحٌ أَوْ كَمَعْنَى شَارِدٍ فِي الْخَاطِرِ  
قَدْ تَلَفْتُ بِقَلْبٍ مُسْتَطَارٍ  
شَقَّهُ (٧) الدُّعْرُ وَأَضْنَاهُ الْعِنَارُ (٨)  
طَالَمَا رَجَى تَبَاشِيرَ النَّهَارِ

ثُمَّ أَزْمَعْتُ إِلَى الْأَفُقِ الصَّبُوحِ أَرْتَجِي فِيهِ أَمَانَ الْخَائِرِ  
أَصْعَدُ الرَّابِي (٩) وَأَهْوَى فِي السُّفُوحِ وَكَأَنِّي طَيْفٌ جِنٌّ نَافِرٍ

\* \* \*

(١) نشرت في ١٩٣٢ . (٢) أسرى : أسير ليلا .

(٣) الرَّجَامُ : من رَجَمَ القبر : وضع عليه الرَّجَامَ والرَّجَامُ : شاهد القبر .

(٤) التَّلَاعُ : ما ارتفع من الأرض . (٥) السَّعَالِي : مفرد ما السَّعْلَى : الثُّوْلُ .

(٦) الجِمَامُ : الموت .

(٧) شَقَّهُ : من شَفَّ أَى نَحَلَى وَدَقَّ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ وَيُقَالُ : شَقَّهُ الْحَبُّ أَوْ الْهَمُّ .

(٨) الْعِنَارُ : الشَّرُّ أَوْ السَّقُوطُ (٩) الرَّاى : الرَّاىة والرَّاىة ما ارتفع من الأرض وعلا .

تُثم ماذا؟ ثم قَدْ سَادَ الحَلَكُ (١٠) فَجَاءَهُ والقَبَسُ الهادى حَبَا  
ثم أَحسَسْتُ بدقاتِ الفَلَكَ لِأَهْثَاتٍ تَتْرَاحِي نَعْبَا

رجفة الخائيف أضناه العيَاء

وهو يعدو لأهثًا عدو الطلاء (١١)

قبلما يلحقها غول الفناء

وإذا قلبي حَفُوقٌ مُنتَهَكٌ ليس يدري خلاصي سببًا  
حواله الظلمة في أي سلكٍ حيث ينسي الهارئون الهربًا!

\* \* \*

قلتُ ماذا؟ قال لى رَجُعُ الصَّدَى إليه ماذا؟! قلتُ للوهم علامًا؟!  
قال لى احشع أنت في وادى الردى حيث يطوى الضوء طرًا (١٢) والظلامًا!

ها هنا تُشوى الأمانى؛ ها هنا

فى مهاوى اليأس في كهف الفناء

كل شيء هالك، حتى أنا!

ثم ضاع الصوت يفتى بدداً وبلاشئ تاركاً منه التماماً (١٣)  
وإذا بى عدت أسرى مفرداً لأرى شيئاً، ولا أدري إلاماً!

(١١) الطلاء: مفردها الطلاء، والطلا: ولد الظبية.

(١٠) الحلك: شدة السواد.

(١٢) طرًا: من طرر أى كان طريداً ذا رؤوٍ وجمال . (١٣) التماما: نهاية الصدى قبل تلاشيهِ [ فنائه ] .

## في الصحراء (١)

في ليلةٍ من ليالي الخريف القمرية ، الراكدةِ الهواء ؛ المحتبسة الأنفاس ، وفي صحراء جبل المقطم الموحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأييد (٢) — كانت تترأى نخلات ساكنات في وجوم كئيب ومن بينها نخلتان : إحداهما طويلة سامقة ، والأخرى قصيرة قميئة .

بين هاتين النخلتين دار حديث . وكانت بينهما همسات ومناجاة !

\* \* \*

### الصغيرة :

مالنا في ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاحصات ؟  
كل شيء صامت من حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتات !؟  
تطلعُ الشمسُ علينا وتغيبُ  
ويطلُّ الليلُ كالشيخ الكئيب  
والنجومُ الزُّهُرُ تغلُّو وتُثوبُ

وهجيرٌ وأصيلٌ ... وطلوعٌ وأفولٌ ... ثم نَبَقَى في دهورٍ

سَاهماتٍ !

\* \* \*

أفلا تدرين يا أختي الكبيرةُ ما الذي أطلعنا بينَ اليباب ؟  
أيما إنم جنينا أو جريرة سلكتنا في تجاويف العذاب ؟  
قد سئمت اللَّبَثَ في هذا المكان  
لبئة المصلوب في صلب الزمان  
أفما آن لتبديلي .... أو ان ؟

(٢) الأييد : الموحش .

(١) نشرت ١٩٣٢ .

حدثنى لِمَ بَشَقَى ... ؟ حدثنى كَم سَنَلَقَى ؟ ... حدثنى كَم سَبَقَى ؟  
واقفات ؟

\* \* \*

الكبيرة :

أنا يا أختاه : لأدرى الجوابِ ودفينِ السرِّ لم يُكشَفَ لنا  
منذ ما أطلعتُ في هذا الخرابِ وأنا أسألُ : ماشأني هنا ؟  
فيجيبُ الصمتُ حولي بالسُّكُونُ !  
وأنا أخبطُ في وادي الظنونِ  
لستُ أدري حِكْمَةَ الدهرِ الضنينِ (٣)  
غير أنا حائراتُ ... والليالي العابثاتُ ... تتجنى ساخراتِ

لاهايات !

\* \* \*

رُبَّمَا كُنَّا أَسِيرَاتِ الْقَيْدِ تَسْحَرُ الْأَيَّامُ مِنَّا وَاللَّيَالِي !  
تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِينَا وَالْعَبْرَ وَإِذَا نَشْكُو أَذَاهَا لَا تُبَالِي !  
رُبَّمَا كُنَّا مَسَاحِيرَ الزَّمَنِ !  
قد مُسِخْنَا هكذَا بَيْنَ الْقُنَنِ (٤)  
في ارتقابِ السَّاحِرِ الْمُحْيِي الْفَطِنِ !

فإذا كان يعود ... فكَّ هاتيك القيود ... فرجعنا للوجودِ

ظافراتُ !

\* \* \*

أو ترانا نَسَلُ أَرِيَابِ قُدَامِي قَد جَفَّهَا وَتَوَلَّى الْعَابِدُونَ !  
جَفَّتِ الْكَأْسُ لَدَيْهَا ، وَاللَّدَامِي غَادَرُوا نَدْوَتَهَا تَنْعَى الْقُرُونِ  
أو ترانا مَسَخَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ !  
صَاغَنَا فِي ذَلِكَ الْقَفْرِ الْعَشُومِ !

(٤) القنن : مفردا قننة : وهي أعلى الشيء .

(٣) الضنين : البخيل : الشحيح .

وتولّى هارباً خوفَ الرُّجُومِ! (٥)  
فبقينا في العراءِ ... يجتوينا (٦) كلُّ راءٍ ... وسنَّبقي في جفَاءِ

شارداث

\* \* \*

لستُ أدري ، كلُّ شيءٍ قد يكونُ فَتَلَقِّي كلَّ شيءٍ في سُكُونِ  
وإذا ما غالنا. غُولِ المَنُونِ فهنا يَغْمُرُنَا فيضُ اليقينِ !

\* \* \*

ثم سَادَ الصمْتُ كالطيفِ الحزينِ  
وتَسَمَّعْتُ لأقدامِ السنينِ  
وهي تَحْطُو حُطُوةَ الشيخِ الرزينِ  
هامساتٍ في الرمالِ ... مُنْشِدَاتٍ في جلالِ ... كلُّ شيءٍ للزوالِ  
والشتاتِ



(٦) يجتوينا : يكرهنا من اجتوى : كره .

(٥) الرُّجُومِ : القتل بالحجارة من الرُّجم .

## بين الظلال<sup>(١)</sup>

يا ذكرياتي البعيدة في عالم الأشباح  
يا أمنياتي الشريفة في عالم الأرواح  
إلى قبل الصباح

إلى من كل صوب في عزلتى وانفرادى  
فهينمي<sup>(٢)</sup> حول قلبي ورفرفي في فؤادي  
فأنت وحيي وزادي

غفلت يا ذكرياتي عن وحيك القدسي  
بين اصطخاب<sup>(٣)</sup> الحياة بكل صوت دوي  
وكل جار<sup>(٤)</sup> قوي!

سهوت يا أمنياتي عن النداء الخفي  
إلى مراقبي الحياة إلى الخلود النقي  
بمضرماتي!<sup>(٥)</sup>

يا ذكرياتي البعيدة في عالم الأشباح  
يا أمنياتي الشريفة في عالم الأرواح  
إلى قبل الصباح

\* \* \*

(١) نشرت في ١٩٣٤ .  
(٢) الهينة : الصوت الخافت .  
(٣) الاصطخاب : الصياح والتضارب .  
(٤) الجار : الضخم ( من الرجال ) .  
(٥) ماتي : آت من يأتي .

الليل أَرْخَى سُتُورَهُ فِي هُدَاةٍ كَالْحُجُودِ  
وَالْبَدْرِ أَرْسَلَ نَوْرَهُ كَبِسْمَةِ مَنْ وَلِيَدِ  
رَاضِيِ الْمُحْيَا سَعِيدِ

وَحَفَقَ الْكَوْنُ حَفَقًا قَدْ ضَرَّمْتَهُ<sup>(٦)</sup> اللَّيَالِي  
وَعَادَ يَهْمِسُ رِيفًا بِذِكْرِيَاتِي الْحَسُولِي  
وَأَمْنِيَاتِي الْعَوَالِي

وَجَدْتُ نَفْسِي وَكَانَتْ ضَاعَتْ ضِيَاعَ الْإِيَّاسِ<sup>(٧)</sup>  
وَرُضْتُ نَفْسِي فَلَانَتْ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الشَّمْسِ<sup>(٨)</sup>؟  
وَبَعْدِ صَعِبِ الْمِرَاسِ

وَرَفَرْتُ ذِكْرِيَّاتٍ أَتَّوَّنَ قَلْبِي حِينِنَا  
وَنَضَّرْتُ أَمْنِيَّاتٍ ذَبُلْنَ كَالزَّهْرِ حِينِنَا  
فِيالصَّنْعِ السَّنِينَا

يَاذِكْرِيَّاتِي الْبَعِيدَةَ فِي عَالَمِ الْأَشْبَاحِ  
يَا أَمْنِيَّاتِي الشَّرِيدَةَ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ

إِلَى قَبْلِ الصَّبَاحِ  
فَالفَجْرُ فِي الْكَوْنِ لَاحَ  
وَالصَّبْحُ يُذَكِّي الصَّبَاحَ

فَأَقْبِلِي فِي انْفِرَادِي وَرَفْرَفِي فِي فَوَادِي

(٦) ضَرَّمْتَهُ : بالغت في إشعال النيران .

(٧) الْإِيَّاسِ : المراد فاقد الأمل نهائياً .

(٨) الشَّمْسُ : الإيذاء : الرفض اعتزازاً بالنفس .

(٩) الْمِرَاسُ : يقال : فلان ذو مِرَاسٍ : جَلَدٌ وَقُوَّةٌ وَمُحَاسَنَةٌ لِلْأُمُورِ .

## الإِنْسَانُ الأَخِيرُ (١)

وتستيقظُ الدُّنيا وتَجَلُّو الدِّيَاجِرُ (٢)  
 كما تشرقُ الآمَالُ واليَأْسُ غَامِرُ  
 وتخفقُ أرواحُ وتذكو مَشَاعِرُ  
 وبالكدحِ تُزجيه المُنسى والمخاطرُ  
 يَضِيحُ بها الأحياءُ ، والدَّهْرُ سَاحِرُ

صَحَا ذاتَ يومٍ حينَ تَصْحُو البَوَاكِرُ  
 ويُشْرِقُ وجهُ الصُّبْحِ في غمرةِ الدُّجَى  
 وتضطربُ الأنفاسُ خَفَضَهَا الكَرَى  
 وحينَ يبعُجُ (٣) الكونُ بالصوتِ والصدى  
 وبالصرخةِ الهوجاءِ والضحكةِ التسي

تَنِمُّ (٥) على حَيٍّ ، ولم يَهْفُ (٦) خَاطِرُ  
 ومن حوله موتٌ نَمَتْهُ المقابرُ  
 عليه ؛ فقَرَّتْ في النفوسِ الضمائرُ  
 ولا خَفَقَتْ يُحْيِي بها الكَوْنُ شاعرُ  
 نهايةً ما صارتُ إليه المصائرُ

ولكنه لم يُلِفِ بالكونِ نَأْمَةً (٤)  
 ففي نَفْسِهِ ما يُشبه الموتَ سَكْرَةً  
 جَلالُ كَأَنَّ اللهَ أَطْلَعَ وَجْهَهُ  
 وصَمَّتْ فما في الكونِ صوتٌ ولا صدَى  
 فأدركَ في أعماقِهِ عَن بديهةِ

\* \* \*

ففى نَفْسِهِ يَأْسٌ من النفسِ صادرُ  
 على الكونِ والأيامِ وهى دوائرُ

وما هَمَّ بالتنقيبِ عن أىِّ صاحبٍ  
 ولكنه أَلْقَى بها عِبْرَ نَظْرَةٍ

(٢) الدِّيَجُورُ : الظلام والجمع : دياجر .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) عَجَّ يبعُجُ : رفع صوته وصاح . يقال : عَجَّ إلى الله بالدعاء .

(٤) نَأْمَةٌ : الصوت الضعيف الخفى أياً كان .

(٥) تَنِمُّ : تظهر والمراد تدلُّ .

(٦) لم يَهْفُ : هَمًّا يهفو : حنَّ واشتاق أو طرب ؛ هفا القلبُ : خَفَقَ .



رُكَّامٌ (٧) وأشلاءٌ (٨) وأطلالٌ (٩) نعمة  
وفي نفسه من مثلهـا كل ذرّة  
تجمّع فيها ما تفرّق في السورى  
خلاصة أعمارٍ وشتى تجارب

ويؤسّ ، وشتى ما حوته الأدهر  
فهاتيك أشلاءٌ وهذى خواطر  
وما ضمّنت تلك السنون العوابر  
ومجمّع أشواقٍ بها الكون حائر

\* \* \*

وأوغل في إطراقه ملؤها الأسى  
تحت خطّها موكباً إثر موكب  
وأقبلت الآمال والياس حوطها  
وجمّع فيها الخير والشرّ رابط  
وشتى عباداتٍ وشتى عقائد  
وفيهما من المجهول سرٌّ وروعة  
وقد كان في المجهول مطمّح كاشف  
فياليته يدرى بما خلف سيّره

فمرت عليه الذكريات العوابر  
وقد جاورت فيها المآسى البشائر  
ثمزقها أنيابُه والأظافر  
من النفس مشدودٌ إليها مُحامِر (١٠)  
يؤلّفها الإيمان وهى نوافر  
ورغبةٌ محرومٌ وخوفٌ مُساوِر (١١)  
تُحجّبه عن طالبيه الستائر  
فيختم (١٢) سيفر الناس في الأرض ظافر !

\* \* \*

وغادت له الآمال إذ جدّ مطمّح  
لعل وراء الكون مفتح لغزه  
وماهى إلا ومضة تكشف الدجى  
ولولا موائيق الحياة تشده  
وخلف هذا الجسم للموت والبلى  
وعاوده حب الحياة لذاتها

يُرَجى ، وأذكاه الخيال المغامر  
وظلّسم ما ضمّت عليه السرائر  
ويخلع هذا الجسم والجسم جائر  
إليها لأمضى عزمه وهو صابر .  
وأشرق روحاً حيث تصفو البصائر  
وقد أجفّلت تلك التوازي (١٣) الكوافر

(٧) الرُكَّامُ : ما اجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض .

(٨) أشلاء : مفردها شلّو : أجزاء الميت الذى يلى .

(٩) أطلال : مابقى من آثار الديار .

(١٠) مخامر : تخامر الشيء : مارسه وخالطه وخامر المكان : لزمه وأقام به .

(١١) مساوِر : واثب نائر ، يقال : ساورته الهموم والهواجس والأفكار : صارته .

(١٢) سيفر الناس : كتاب الناس .

(١٣) التوازي : جمع نازية والنازية : الجدة والنشاط .

وهاجَتْ به الأَطْمَاعُ حُبَّ امْتِلَاكِهَا  
 فَعَادَ إِلَى الدُّنْيَا العَرِيضَةِ مَالِكًا  
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِبْ مُلْكَهُ الَّذِي  
 وَمَا فِيهِ مِنْ كَدٍّ وَلَا مِنْ تَسَابِقِ  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ العَيْشُ إِلَّا تَزَاحَمًا

له وحده والناسُ مَيّتٌ وداثِرٌ (١٤)  
 وَلَا مَنْ يُبْلِغُهُ (١٥) وَلَا مَنْ يُشَاظِرُهُ (١٦) !  
 تَمَحَّضَ لَا يَسْعَى بِهِ أَوْ يَغَامِرُ  
 وَلَا سَابِقٌ فِي الكَادِحِينَ - وَقَاصِرُ  
 فَيَرْبِحَ مَجْدُودٌ ؛ وَيَخْسِرَ غَاثِرٌ ؟!

\* \* \*

هنا لك دَوْتٌ فِي السَّمَاكِينِ (١٧) صِيحَةٌ  
 « بَرِمْتُ بِهَذَا الكَوْنِ هَمْدَانٌ مُوَحِّشًا  
 » فِهِيَ إِذْنٌ لِّلْمَوْتِ أَرْوَحُ رِحْلَةَ

دَعَاءٌ لِعِزْرَائِيلَ وَالكَوْنُ سَادِرٌ (١٨)  
 بَرِمْتُ بِمُلْكِ رَبِّي (١٩) فِيهِ خَاسِرٌ  
 لُتُكْشَفَ اسْتَارٌ وَيَهْدَأُ نَائِرٌ

\* \*

وَفِي مَا يُعَانِي سَكْرَةَ المَوْتِ هَيْنَمْتُ (٢٠)  
 « هُوَ السَّرُّ أَنْ تَهْفُو إِلَى السَّرِّ لَهْفَةً

إِلَى مَسْمَعِيهِ هَاتِفَاتٌ سَوَاحِرُ  
 وَأَنْ تَشْتَرُوا الآتِي بِمَا هُوَ حَاضِرٌ !



- (١٤) دَاثِرٌ : مِنْ دَثَّرَ الشَّيْءَ : قَدَّمَ وَدَثَّرَسَ وَالدَّائِرُ أَيْضًا : الغَافِلُ أَوْ مَنْ لَا يَعْيًا بِالزَّيْنَةِ وَلَا يَسْتَعْمَلُ الأَدْمَانَ .  
 (١٥) يَبْلِغُهُ : يَقْبِحُهُ وَيَلْعَنُهُ .  
 (١٦) يَشَاظِرُ : مِنْ شَظَّرَ الرَّجُلَ عَلَى قَوْمِهِ : أَعْيَا قَوْمَهُ شَرًّا وَخَيْثًا .  
 (١٧) السَّمَاكِينُ : نَجْمِينَ نِيرِينَ ، وَالمَرَادُ فِي السَّمَاءِ .  
 (١٨) السَّادِرُ : مَنْ سَدَّرَ : تَحَيَّرَ بَصُورًا أَوْ لَمْ يَهْتَمَّ وَلَمْ يَبَالِ مَا صَنَعَ فَهُوَ سَادِرٌ .  
 (١٩) رَبِّي : صَاحِبِي .  
 (٢٠) هَيْنَمْتُ : مِنْ هَيْنَمَ : تَكَلَّمَ وَأَخْفَى كَلَامَهُ .

## إلى الشاطئ المجهول (١)

هواتف في الأعماق سارية تُتْرَى (٣)  
 هوامسُ لم يكشفنَ في لحظةٍ سِتْرا  
 ويُجَبِّنَ من نفسى المعالمَ والجَهْرَا  
 وفيهن مَنْ يُلْهِمُنَهَا السُّحْطَ والنُّكْرَا  
 حنينٌ ؛ ومنهنَّ التشوقُ والذِّكْرَى !  
 وسِرْنَ بهمسٍ ، وهى مأخوذةٌ سَكْرَى  
 من الأمرِ إلا ما أُرْدَنَ لها أمْرًا !  
 حنِنتُ لِمَراه ؛ إلى الضَّفْةِ الأخرى  
 معالمَ للأزمانِ والكَّونِ تُسْتَقْرَا  
 إلى حيثُ تَنسى الناسَ والكونَ والدَّهْرَا  
 وتمزجُ في الحسِّ البدهاةَ والفِكرَا  
 ولا ( اليومُ ) فالأزمانُ كالحلقةِ الكُبرى  
 هنا الوَحْدَةُ الكُبرى التى اِحْتَجِبَتْ سِرًّا

تَطْيِفُ بنفسى وهى وَسنانة (٢) سَكْرَى  
 هواتفُ قد حُجِّبْنَ ؛ يسرينَ خَفِيَةً  
 وَيَعْمُرْنَ من نفسى الجاهلِ والدَّجَى  
 وفيهن مَنْ يُوحِنُ للنفسِ بِالرِّضَا  
 ومن بينِ هَاتِيكَ الهواتِفِ ما اسْمُهُ  
 أَهْبَنَ بنفسى فى نُحْفوتِ وروَعِيَةٍ  
 سَواجِرُ تَقْفُوهُنَّ (٤) نفسى ولا ترى  
 إلى الشاطئِ المجهولِ ، والمعالمِ الذى  
 إلى حيثُ لا تدرى إلى حيثُ لا ترى  
 إلى حيثُ « لا حيثُ » تُميزُ حدودَه !  
 وتشعرُ أن ( الجزء ) و ( الكلُّ ) واحدٌ  
 فليس هنا ( أمس ) وليس هنا ( غدُّ )  
 وليس هنا ( غيرُ ) وليس هنا ( أنا )

\* \* \*

وبى نشوة الجبارِ يَسْتَلِهُمُ الظَّفْرَا  
 وأسْلكَ فى مَسْرَاهُ كالتطيفِ إذ أسرى  
 عجائبَ ما زالتْ ممتعةً بِكْرَا  
 حقائقَ جَلَّتْ عن حقائقنا الصَّغْرَى  
 فنَغْنَمَ فيه الخُلْدَ والحَبَّ والسَّحْرَا

خَلَعْتُ قِيودى ؛ وانطلقتُ مُحَلَّقَا  
 أهوُّمُ فى هذا الخلودِ وأرتقى  
 وأكشِفُ فيه عالماً بعدَ عالمٍ  
 لقد حَجَبَ العقلُ الذى نَسْتَشِيرُهُ  
 هنا عالَمُ الأزواجِ فَلْتَحَلِّغِ الجِجَا !

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) وسنانة : أخذت فى العُباسِ ؛ وهو مبدأ النوم .

(٣) ترى : متابعة .

(٤) تقفوهن : تتبعهن .

السر (١)

أو

## الشاعر في وادى الموتى

اعتاد الشاعر أن يتردد كثيراً على وادى الموتى في أوقات مختلفة ، أكثر ما تكون عند مغرب الشمس ، وقبل طلوعها !

وهو يجد في هذه الزيارات ، لذة غريبة ، كما يجد مجالاً لتأملاتٍ غيرٍ محدودة ؛ ولكنها تُثيرُ فيه الشوقَ لمعاودتها كَرَّةً أخرى .

وفي مرةٍ منذ ستة أعوام ؛ أرق في الهزيع (٢) الثانى ، فجال بخاطره ، أن يلجأ إلى جِمْى الموتى ، مدفوعاً بشعورٍ غامض ، لا يبالي وحشة مثل هذه الأماكن ، في جُنح (٣) الليل المُدلِّهم (٤) !

وسار خطوات ، ولكنه أحس بالرهبة ؛ وساوره الوجل ، وشعر كأن أصواتا من وراء الحفائر تتناجى ، ثم تُوجه إليه الخطاب .

ليس للشعر يد في هذا التصوير ؛ فهو الحقيقة التى أحسها ، كما يسمع الصوت ، وكما ينظر المرئيات .

وقد عاد صامتا واجماً (٥) ؛ وبعد أن ذهب عنه الرُّوع (٦) ، حاول أن يفسر عن طريق ( الوعى والتأمل ) ما دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به في أعماق نفسه .

ولقد ظل يعجز عن ذلك ، كلما حاوله ؛ مدى ستة أعوام ، حتى استطاع في هذا العام ، أن يترجم هذا الشعور شعراً ؛ بعد أن فقد كثيراً من روعته ، ووصل إلى الدرجة التى استطاع عنها التعبير .

\* \* \*

(٢) الهزيع : الثلث أو الربع من الليل .

(٤) الليل المدلهم : الشديد الظلمة .

(٦) الروع : الخوف والفرع .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) جُنح الليل : ظلامه أو جزء منه .

(٥) واجماً : سَكَّتْ قَرْعاً .

مِن الطَّارِقِ السَّارِيِ خِلَالَ المَقَابِرِ  
مِن الوَجَلِ المَذْعُورِ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى  
يَنْقُلُ فِي تِلْكَ الدِّيَاجِرِ (٨) حَطْوَهُ  
وَقَدْ سَكَنْتَ مِنْ حَوْلِهِ كُلَّ نَأْمَةٍ (٩)  
وَعَشَاهُ رَوْعِ المَوْتِ ، وَالمَوْتُ رَوْعَةٌ

كَحَفَفَةِ رُوجٍ فِي الدُّجَنَاتِ (٧) عَابِرٍ ؟  
تَقَلَّبُهُ الأَوْهَامُ فِي كُلِّ نَحَاطِرٍ ؟  
وَيَحْطُرُ فِي هَمْسٍ كَهَمْسِ المُحَازِرِ ؟  
سِوَى قَلْبِهِ الخِفَاقِ بَيْنَ الدِّيَاجِرِ ؟  
تَعْشَى ، فَيَعْنُو (١٠) كُلَّ نِكْسٍ وَقَادِرٍ ؟ (١١)

\* \* \*

« هُوَ الشَّاعِرُ المَلْهُوفُ لِلحَقِّ وَالمُهْدَى  
تَحْيِيرُ فِي سِرِّ الحَيَاةِ وَمَا اهْتَدَى  
وَسَاءَلَ عَنْهُ الكَوْنُ وَالكَوْنُ حَائِرٌ  
وَسَاءَلَ عَنْهُ المَوْتُ ، وَالمَوْتُ سَادِرٌ (١٢)  
وَسَاءَلَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَفْزُ

وَللسرِّ لَمْ يَكْشِفْهُ ضَوْءٌ لِنَاضِرٍ !  
إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِتِلْكَ الظَّوَاهِرِ  
يَسِيرٌ كَمَعْصُوبٍ بِأَيْدِي المَقَادِرِ !  
وَسَاءَلَ عَنْهُ الشَّعْرُ فِي حَتَقِ (١٣) ثَائِرٍ !  
بشئٍ وَلَمْ يَرْجِعْ بِصَفْقَةِ ظَافِرِ

\* \* \*

أَفِي هَذِهِ الأَجْسَادِ طَلَسُمُ سِرِّهِ  
أَلَمْ يَخْلَعْ المَوْتِ الأَحْيَائِلِ (١٤) كُلَّهَا ؟  
أَلَمْ يَتْرَكُوا الدُّنْيَا الغَرُورَ  
أَلَا تَهْمَسُ الأَرْوَاحُ بِالسَّرِّ إِنْ سَرَى  
أَجَلٌ ! رَبُّمَا تُعْطَى الجَوَابَ لِسَائِلِ

لَعَلَّ ! فَمَنْ يَنْدِرِي بِسَرِّ المَقَابِرِ ؟  
أَحْيَائِلُ أَوْهَامِ الحَيَاةِ الجَوَائِرِ ! (١٥)  
لَأَهْلِيهَا ؟ وَيسْتَوْتَقُوا مِمَّا وَرَاءَ المَصَائِرِ ؟  
إِلَيْهَا ؟ ، أَلَا تُهْدِي اليَقِينَ لِحَائِرِ ؟  
وَرُبَّمَا تَجْلُو المَصِيرَ لِشَاعِرِ !

\* \* \*

وَفِيمَا يُنَاجِي فِي جِمَى الصَّمْتِ نَفْسَهُ  
« مَنِ الطَّارِقِ السَّارِيِ خِلَالَ المَقَابِرِ

تَسَمَّعَ هَمْساً مِنْ خِلَالَ الحَفَائِرِ  
فَأَقْلَقَ مِنَّا كُلَّ غَافٍ (١٦) وَسَاهِرٍ » ؟

(٧) الدُّجَنَاتُ: الدُّجَنَةُ: السَّوَادُ أَوْ الظُّلْمَةُ الدُّجَنَةُ: الدُّجَنَةُ .

(٨) الدِّيَاجِرِ: مَفْرَدُهَا دِيَّاجُورٌ: الظُّلْمَةُ .

(٩) نَأْمَةٌ: الصَّوْتُ المَهِمِسُ .

(١٠) يَعْنُو: يَخْضَعُ وَيَتَذَلُّ .

(١١) نِكْسٌ: ضَعِيفٌ .

(١٢) سَادِرٌ: غَيْرُ مَبَالٍ بِشَيْءٍ .

(١٣) حَتَقٌ: حَتَقٌ حَقَقًا: اشْتَدَّ غِيْظُهُ .

(١٤) الأَحْيَائِلُ: مَفْرَدُهَا الأَحْيُولُ: وَالأَحْيُولَةُ: المَصِيدَةُ ، وَالمِرَادُ: المَظَاهِرُ الخَادِعَةُ الَّتِي يَفْعُ فِي الشَّرْكِ أَوْ المَصِيدَةُ .

(١٥) الجَوَائِرُ: مَفْرَدُهَا جَائِرَةٌ: مِنْ جَاوَرَ: رَفَعَ صَوْتَهُ وَالمِرَادُ مَا نَحْنَعُنَا بِهِ الحَيَاةَ مِنْ أَوْهَامٍ وَخَدَعٍ وَواضِحَةٌ صَارِخَةٌ .

(١٦) غَافٌ: مِنْ غَفَا يَغْفُو: نَامَ نَوْمًا خَفِيفًا .

أَيَا وَيْحَ لِلأَحْيَاءِ صَرَغِي المَظَاهِرِ «  
ولم يَدْعُونَا فِي جَمِي غَيْرِ غَامِرِ «

« أَمَا يَفْنَعُ الأَحْيَاءُ بِالرَّحْبِ كُلِّهِ ؟  
« تَرَكَنَا لَهُمُ ذُنْيَاهُمُ وَدِيَارَهُمُ

\*\*\*

بِنَعْمَةِ إِشْفَاقِي ، وَتَبْرَةَ سَآخِرِ !  
وَأَيَقِظُ فِي أَحْشَائِهِ كُلَّ سَادِرِ «  
لَهُ عِنْدَهُ وَجْدٌ وَتَحْنَانٌ ذَاكِرِ «  
وَتُبْعُهُ عَنْهَا غِلَاطُ السَّنَائِرِ «  
يُعْشِي عَلَى أَبْصَارِهِمُ وَالبَصَائِرِ «  
وَتَبْرَةَ تَحْنَانٍ ، وَكِتْمَانُ صَابِرِ  
عَلَى فَلَذَةِ مِنْ قَلْبِهَا المُنْتَائِرِ «  
وَضَاقَتْ بِدَهْرِ نَاصِبِ العَوْنِ غَادِرِ «

وَقَالَ فَتَى مِنْهُمْ حَدِيثُ قُدُومِهِ  
« لَعَلَّ الذِي قَدَّ دَبَّ فِي ذَلِكَ الجَمِي  
« أَلْحُو صَبُوءَ ، يَهْفُو إِلَى قَبْرِ مَيِّتِ  
« يَقْرِيهِ مِنْهَا التَّدَكُّرُ وَالهَوَى  
« وَمَا أَخْدَعُ الحَبَّ الذِي فِي دِيَارِهِمْ !  
وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ وَفِي صَوْتِهَا أَسَى  
« أَلَا رُبَّمَا كَانَتْ تَكْوِلًا حَزِينَةً  
« وَرُبَّمَا كَانَتْ عَجُوزًا تَأَيَّمَتْ (١٧)

\*\*\*

وَفِيمَا حَوَّثَهُ نَفْسُهُ مِنْ مَشَاعِرِ !  
هُوَ الدَّهْرُ فِي صَوْتِ مِنَ الرَّوْعِ ظَاهِرِ  
فَأَقْلَقَ مِنَّا كُلَّ غَافٍ وَسَاهِرِ ! «

وَقَدْ ذَهَبُوا فِي حَدْسِهِمْ (١٨) كُلَّ مَذْهَبِ  
وَجَلَجَلَ صَوْتُ الشَّيْخِ يَدْوِي كَأَنَّمَا  
« مِنَ الطَّارِقِ السَّارِي خِلَالَ المَقَابِرِ

\*\*\*

مِنَ الوَجَلِ الأَخَازِ ، فِي صَوْتِ حَاسِرِ  
أَنَا المُدْلِجُ (١٩) الحَيْرَانُ بَيْنَ الخَوَاطِرِ «  
أَفُوزُ بِسُرِّ فِي حَنَائِيهِ غَائِرِ ؟  
يَمُوتُ وَيَحْيَا بَيْنَ حِينِ وَآخِرِ ؟  
وَيَرْكَبُ لِلغَايَاتِ شَتَى المَخَاطِرِ ؟  
مَسُوقٌ إِلَى تَحْقِيقِ رَغْبَةِ قَاهِرِ !  
لَسْنَا لِهَ عَمَّا وَرَاءَ الطَّوَاهِرِ «

فَقَالَ أَلْحُو الأَحْيَاءِ ؛ وَالقَلْبُ خَافِقُ  
« أَنَا الحَيُّ لَمَّا يَدِرُ أَسْبَابَ خَلْقِهِ  
« دَلَفْتُ إِلَى وَادِي المَنَائِي لَعَلَّنِي  
« أَمَا تَعْلَمُونَ السَّرَّ فِي خَلْقِ عَالَمِ  
« وَتَكُنْفُهُ الأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
« وَليْسَ لَهُ مِنْ غَايَةِ غَيْرِ أَنَّهُ  
« ضَنِينٌ بِمَا يَبْغِيهِ لَيْسَ يُبِيحُهُ

(١٨) حَدَسَ : ظَنَّ وَحَمَّنَ .

(١٧) مات زوجها .

(١٩) المدج : من أذلج القوم : ساروا آخر الليل أو ساروا الليل كله .

« وماذا لقيتم بعد ما قد خلعتُموا ؟  
 وماذا وراء الغيب ؛ والغيب مُطبَّق ؟  
 « سؤال أخى شوق ، وقد طال شوقه  
 قيود الليالى الخادعاتِ المَواكسرِ ؟  
 وهَلْ يتجلَّى مرَّةً للنواظِرِ ؟  
 وحيرته ، بين الشكوكِ الكَوافِرِ »

\* \* \*

أرَيْتَ (٢٠) لو أنَّ الهولَ صَوَّرَ منظِراً  
 كذلك سَادَ الصمتُ بين الحفائِرِ  
 وأذهَلَ هَاتيكِ النفوسَ فحَفُضْتُ  
 تُجلِّله الأخطارُ جدَّ غَوامِرِ ؟  
 ورانَ على أرواحِهِمِ والضُمائِرِ  
 من البَهِرِ (٢١) والإعياءِ دَقَاتِ طَافِرِ ! (٢٢)

\* \* \*

وجَلَجَلَ صوتُ الشيخِ يَنوى كَأَنه  
 « أيا وَيَلها تلكَ الحِياةَ وأهلها  
 وتطلُبُ أسبابَ الشَّقَاءِ لِنَفْسِها !  
 « وتَسألُ عن « سرِّ » وليستَ بِحَاجةِ  
 « لقد أغمَضَ الموتُ الرَحيْمُ جفوننا  
 « نسينا سؤالا ؛ لم يزلْ كُلُّ كائِنِ  
 « نسيناه فارتَحنا من الحِيرةِ التسي  
 « وها أنتَ ذا تُذَكِّيه . يا لكَ جائِراً  
 « وها نحنُ ودَّعنا هدوءاً وهينَةً  
 « أرَيْتَ لو أنَّ الهولَ صَوَّرَ منظِراً  
 كذلك سَادَ الصمتُ بين الحفائِرِ  
 وأذهَلَ هَاتيكِ النفوسَ فحَفُضْتُ  
 يُحَدِّثُ مِنْ كَوْنِ قَصِيِّ المَعابِرِ !  
 تُكشِّفُ عن بلوائِها كُلَّ سَاتِرِ !  
 فتضربُ في تيهٍ من الشكِّ غامِرِ  
 إلى السرِّ تُشْرِبه بِأنفَسِ حَاضِرِ !  
 وهَدَأَ في أفكارِنَا كُلَّ نَافِرِ  
 يردُّه حيرانَ في حَزَرِ (٢٣) حَازِرِ  
 حَسِرِنَا بها الأعمارُ جدَّ نواضِرِ  
 ويا لكَ مخلوعاً بسرِّ المَقابِرِ !  
 شربناهما بالعمُرِ ، يا للخسائِرِ !  
 تجلِّله الأخطارُ جدَّ غَوامِرِ ؟  
 ورانَ على أرواحِهِمِ والضُمائِرِ  
 من البَهِرِ والإعياءِ دَقَاتِ طَافِرِ

\* \* \*

(٢٠) أرَيْتَ لو ان : أرَيْتَ لو أن .

(٢١) البَهِرُ : من بَهَرَ : أجهده حتى تابعَ نَفْسَهُ . ويقال : بَهَرَ الأمرُ : أجهده وأتعبه .

(٢٢) طَافِرِ : من طَفَرَ الشيءُ : قفز من فوقه وتخطَّاه إلى ماوراءه ، والمراد : دقات طافر دقات القلب المدعور .

(٢٣) حَزَرِ : تخمين وحُدْسِ .

وَعَادَ أَخُو الْأَحْيَاءِ يُعْطُونَ (٢٤) بِحَسْرَةٍ  
لَقَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ وَمَا أَمَلُ  
فَأَلْفَيْ سَرَابًا ثُمَّ لَا يَنْقَعُ الصَّدَى  
فَقَدْ كَانَ خَيْرًا أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْمُنَى  
وَيَالَيْتَ هَذَا الْمَوْتَ يُسْرِعُ خَطْوَهُ

ولهفة محروم ، وإعياءٍ خائرٍ  
يُعلله بالكشفِ عن كلِّ ضامرٍ (٢٥)  
فوا ندماً عن بجثه المتواترِ !  
ويأمل بعد الموتِ كشفَ الستائرِ  
فيطوي حيا عمره ربحَ خاسرِ !





## التجارب (١)

كثيراً ما يبرم الإنسان بماضيه أو حاضره ، ويسخط على تجاربه ومصائبه !  
وقد تصوّر الشاعر شقياً أعفته الأقدار من ماضيه وتجاربه ، وأطلقتها كأنما ولد  
في لحظة ، ولكنه لم يستطع حاله ، لأنه لم يجد ركيزة يركن إليها ، وودّ لو أن  
الأقدار وهبته ماضياً سعيداً ؛ فاستجابت له . ولكنه عاد يشعر بغرته عن ذلك  
الماضي ، ولم تعد هناك قيمة لآماله ، التي خلقها ماضيه هو ، وارتبطت به ، وعندئذ  
عاد لماضيه في لهفة واشتياق إليه .

\* \* \*

شكاً بؤساً ماضيه الحفيل (٢) الجوانب  
وضاق به صدرًا على طول صُحْبِنَةٍ  
وودّ لو أنّ الدهر يُعْفِيهِ بُرْهَةً  
فأصعّت له الأقدار في أمنياته  
وأعفته من ماضيه حتى كأنه  
بكلّ مُصابٍ فادج العِبءِ صائبٍ !  
تُجَلُّ ، وَيَا بِئْسَ الْأَسَى مِنْ مُصَاحِبٍ !  
من العَابِرِ المملولِ جَمِّ النَّوَائِبِ  
على أنها لم تُصْنَعْ يوماً لِطَالِبِ  
وليدٌ خَلَى القلبِ من كلِّ نَائِبٍ !

\* \* \*

نَضًا (٣) عَنْهُ أَعْبَاءُ السِّنِينَ الْعَوَارِبِ  
وَعَادَ طَلِيقًا لَا يُعَوِّقُ خَطْوَهُ  
وُخْفَضَ صَوْتُ الذِّكْرِيَّاتِ أَوْ أَمَّحَى  
وَنَحَى عن الآمالِ قَيْدَ التَّجَارِبِ  
مَرَّاسٌ (٤) ؛ وَلَا يَثْبِيهِ خَوْفُ الْعَوَاقِبِ  
وَجَلَجَلَ كَالثَّقُوسِ صَوْتُ الرِّغَائِبِ

(٢) الحفيل : الكثير .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) نَضًا الشيءَ : نَزَعَهُ وأَلْقَاهُ .

(٤) من مَرَسَ يَمْرَسُ : كان شديدًا في معالجة الأشياء فهو مَرَسٌ والجمع أمْرَاسٌ ، مَرَّاسٌ أى ذو الشدة العظيمة .

جديداً بدنياه ؛ جديداً المطالب  
وحفّت به الأحداث من كل جانب

وآضي<sup>(٥)</sup> وليدُ اليوم في مِيعَةٍ<sup>(٦)</sup> الصِّبَا  
بعيداً عن الماضي الذي آدَه<sup>(٧)</sup> الأسي

\* \* \*

كما أفردَ الإنسي من كل صاحب  
غريب عرا<sup>(٩)</sup> ، في عالم من غرائب  
إلى الأوج<sup>(١٠)</sup> لم يُسِعه عنمُ المُعَالِبِ<sup>(١١)</sup>  
تضاعف عند الوثب جهد الموائب<sup>(١٢)</sup>  
لها سنداً من ذكريات ذواهب<sup>(١٣)</sup>  
ويوسعها في شكوه عتب عاتب !  
له — عوضاً من غابر منه خائب  
فيحيا على ركنين : أت وذاهب !

ولكنه ألفاه أسوان<sup>(٨)</sup> موحشاً  
وألفاه في هذي الحياة كأنه  
وألفاه مقصوص الجناح إذا هفا  
وإن هم لم يُصبر له من ركيـزة  
وقد أبصر الآمال عرجاء لم تجد  
فعدا إلى الأقدار يشكو صنيعها  
أما يستطيع الدهر — لو شاء نصفه  
بماضي سعيد لم يشب<sup>(١٤)</sup> صفوه الأسي !

\* \* \*

على أنها لم تُصنغ يوماً لطلب !  
لأسعد مخلوق وأهتأ راغب !

فأصغت له الأقدار في أمنياته  
وأعطته أنقى صفحة في كتابها

\* \* \*

لما متحته من عزيز المواهب  
لذالك<sup>(١٥)</sup> الماضي الذي لم يصاحب !

ولكنه ألفاه لم يغد مالكاً  
وألفاه لم يكشف حبيبة نفسه

(٥) أض الشيء كذا : تحوّل إليه ؛ أض الثلج ماء .

(٦) مِيعَة : مِيعَة الشيء : أوله .

(٧) آده : من آدى فلان إيداء : قوى ، وآدى فلانا على كذا : قواه وأعانه .

(٨) أسوان : حزين .

(٩) عرا : من العرى ، والمراد : أنه وجد نفسه غريباً أو عارياً من كل فضيلة .

(١٠) الأوج : قمة العمل .

(١١) يزيد في القوة أن يشعر الإنسان أنه يغالب ، فإذا لم يجد ما يغالبه لم يكن هناك ما يثير عزمته .

(١٢) « محور الارتكاز » يساعد « القوة » في عالم المادة وهو هنا الماضي الذي يتكىء عليه .

(١٣) الآمال والذكريات ركننا الحاضر ، فإذا ذهبت الذكريات بقيت الآمال عرجاء .

(١٤) لم يشب : من شاب يشوب : يخلط .

(١٥) لذلك .

تَسَاءَلُ عَنْ دَاعٍ لَهَا جَدُّ دَائِبٍ  
رَأَتْ غَيْرَهُ فِي غَفْلَةٍ غَيْرَ رَاقِبٍ (١٦)  
لِنَفْسٍ تَرَى مِنْ ذَهْرِهَا وَجْهَهُ « غَاضِبٍ »

وَأَبْصَرَ بِالْأَمَالِ حَيْرِي كَأَنَّمَا  
دَعَاهَا فَلَمَّا أَقْبَلَتْ مِنْ سَمَائِهَا  
وَمَا الْأَمَلُ « الْبَسَامُ » إِلَّا رَغِيْبَةٌ

\* \* \*

عَلَى رَجْعِ مَاضِيهِ بِحَسْرَةٍ تَائِبٍ !  
وَأَيَّامِهِ الْأُولَى الظَّمَاءِ السَّوَاعِبِ (١٧)  
مِنَ النَّفْسِ دُسَّتْ فِي الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (١٨)

فَعَادَ إِلَى الْأَقْدَارِ يَطْلُبُ عَوْنَهَا  
أَجَلَ عَادَ مَلْهُوْفًا لِمُرِّ التَّجَارِبِ  
أَجَلَ ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي هُوَ بَضْعَةٌ

\* \* \*

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُصْنَعْ يَوْمًا لِطَالِبٍ !  
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِأَيْبِ

فَأَصْغَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ فِي أَمْنِيَاتِهِ  
وَعَادَ إِلَى دُنْيَاهُ مِنْ بَعْدِ غُرْبَةٍ



---

(١٦) دعاها الماضي الشقي وأقبلت فوجدت الماضي السعيد غير ملتفت لها .  
(١٧) السواغب : مفردها ساغبة : جائعة متعبة .  
(١٨) الترائب : عظام الصدر موضع القلادة والمراد دُست في القلب والصدر .

## حبيئة نفسى (١)

وكونى سَمِيرى ، بعد أن نامَ سُمَيْرى  
وهوَّم فى جوفِ الدَّجى رُوحَ خَيْرِ  
ويغمُرُ بالإغفاءِ رأسُ المفكرِ  
عوالمُ فى وادى المُنسى لم تُصوِّر  
كما خفقت للضوءِ عينُ المُصوِّر  
سوى طيفها السَّارى بوادى التَّذكُّرِ

حبيئة نفسى ؛ قد غفَا الكونُ فاسفِرِ (٢)  
سَهَّالِ الدهرُ والأقدارُ رَنَّقَها (٣) الكَرى  
يُطِيفُ على العانين بالعطفِ والرِّضا  
وينتظِمُ الدنيى هادواً كأنها  
فلا صوتَ إلا خفقةً من جوانحِ  
ولم يَبْقَ من تلك الحياةِ وأهلها

\*\*\*

ومن جوفِ آبادٍ مضت قبل مولدى !  
مُحَيَّاكِ إلا كالحيالِ المُشردِ  
جهلتك حتى أنتِ فى غيرِ مشهدِ (٤)  
وياطلما ألقاكِ فى غيرِ موعِدِ !  
على قرطِ ما تُبذرنه من تودُدِ !  
إخالِكِ فى وادٍ من التَّيبه سرمدِ (٥)

حبيئة نفسى من عهدِ سحيقه  
أحسُّك فى أغوارِ نفسى ولا أرى  
علمتك حتى أنتِ منى بضعه  
وياطلما أخلفتِ لى كلِّ موعِدِ  
عجبتُ فكُم من نفرةٍ تُنفَرِنها  
حديبُك من نفسى قريبٌ ؛ وإنما

\*\*\*

أريدك فى جوٍّ من الضوءِ معلِّمِ  
وإلا إلى الكفرانِ والرَّجسِ مُنتَمِ  
ومن أى عهدٍ فى الجهالاتِ مُبهِمِ  
تجاورتنا فى حشدِكِ المتزججِ

حبيئة نفسى ، ماترى أنتِ ؟ إننى  
أعنصرُك الإيمانَ والطَّهرُ أصلُه  
وفى أى وادٍ أنتِ تسريين خلسةً ؟  
وكم فيك من نصرٍ ، وكَم مِنْ هزيمةٍ

(٢) سَفَرٌ يَسْفِرُ سَفُورا : وضوح وانحشاف .

(٤) مشهد : اسم مكان من شهد بمعنى رأى .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٣) رَنَّقَها : من رَنَّقَ الماءَ : كَثَّرَهُ .

(٥) السرد : الدائم الذى لا يقطع .

وكم من تردُّ ، أو ثوبٍ تَقْحُمِ  
وَمِنْ رُشْدِ إلهامٍ ، إلى حَبِطٍ مُظْلِمِ

وكم فيك من يأسٍ ؛ وكم فيك مَأْمَلُ  
وكم فيك من حُبِّ ، وكم فيك بغضةٌ

\*\*\*

لما لَقَيْتَهُ الأَرْضُ في الجَوْلَانِ  
وفيك صِرَاعَاتٌ بِكُلِّ زَمَانِ  
وفيك التَّقَى الرُّوحِيَّ والحَيَوَانِيَّ  
وصورُهَا الصُّغرى بِكُلِّ مَكَانِ (٧)  
تَضَمَّتْهُ من صُورَةٍ وَمَعَانِ  
وما هُوَ آتٍ مِنْ رُؤْيٍ وَأَمَانِ

خبيئةً نَفْسِي في ثَنَائِكَ مَعْرِضُ  
وفيك من الآبَادِ (٦) سُرُورٍ وَعِيسُ  
وفيك التَّقَى الإِنْسَانُ من عَهْدِ خَلْقِهِ  
وإِنَّكَ طَلَسُمُ الحَيَاةِ جَمِيعِهَا  
أَبْنِي إِذْ نَ عَنْ ذَلِكَ العَالَمِ الَّذِي  
أَبْنِي أُطَالَعُ في ثَنَائِكَ مَا مَضَى



(٧) منظور في هذا البيت لقول العقاد .  
وطلَّسُمُها الواقِ وآبِهَا الكُبرى

(٦) الأهد : الدهر ، والجمع الآباد .  
تمائيل مصر أنت صورتها الصغرى

## الخطيئة (١)

مِنْ خِلَالِ الظُّلْمَاءِ (٢) فِي بَهْمَةِ اللَّيْلِ (٣) تَمَشَّتْ كَالْحَيَّةِ الرَّقُطَاءِ (٤)  
تُوقِظُ الْجِسْمَ وَالْغَرِيزَةَ بِالْهَمْسِ وَهِيَ مِنْ خَشْيَةِ الضَّمِيرِ تَوَارَى  
فَإِذَا شَعَّ مِنْ سَنَاهُ شِعَاعٌ وَإِذَا خَيَّمَ الظُّلَامُ تَرَاءَتْ

وَتَطغى على الحِجَا (٥) والدِّكَاةِ فِي زَوَايَا المِيُولِ والأَهْوَاءِ  
أَرْجَفَتْ (٦) مِنْهُ ، وانزوت فِي التَّوَاءِ فِي احتِراسٍ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ !

\*\*\*

لِحَظَّةٍ تَلِكُ ثُمَّ خَيَّمَ صَمْتُ فَمَضَتْ تُضْرِمُ (٧) الغَرِيْمَةَ نَارًا  
وَالْبِدَارِ (٨) البِدَارِ يَا أَيُّهَا الْجِسْمُ وَظُلَامٌ ؛ فَمَا تَرَى مِنْ ضِيَاءِ  
وَتُثِيرُ الشُّوَاظِ بَيْنَ الدَّمَاءِ مُ ، شِفَاءً مِنَ الطُّوَى وَالظُّمَاءِ ! (٩)

\*\*\*

وتواری « الإنسان » حين تبدي وإذا بالخطيئة السوء نشوى  
« حيوان » ذو شيرة نكراء بانتصار ، نالته في الظلماء !

(١) نشرت في أبريل ١٩٣٥ .

(٢) كل مافي القصيدة من ألفاظ الظلام والليل يقصد بها الظلام المعنوي المضاد لضوء الفكر وسنا الضمير ، اللذين تهرب منهما الخطيئة .

(٣) بهمة : الليلة التي لا يطلع فيها القمر .

(٤) الرقطاء : من الرقطة : لون مؤلف من بياض وسواد أو من حمة وصفرة .

(٥) الحجا : العقل ( الفطنة والإدراك ) .

(٦) أرجفت : اضطرت .

(٧) تُضْرِمُ : تُشْعِلُ .

(٨) الطوى والظماء : الجوع والتعطش .

## القطيع (١)

تَسِيلُ شَطَايَاها ، وتنضَحُ بالدمِ  
 وفاضتُ على الأرضين في كلِّ مَجْتَمِمْ  
 من الشمسِ أرسالُ (٢) إلى كلِّ مُبْهِمِ  
 يَبِثُّ رجاءً في نُعْأَيْ مُتَمْتِمِ  
 إليه ، وبأبْؤَسَاهُ سعيًا لِمَعْنَمِ !  
 وراءَ ذَمَاءِ (٥) من شَرَابِ وَمَطْعَمِ  
 ولانحنُ ؛ إِنَّا كَلَّنَا ذلكَ العَمَى !  
 سِوَى ظِلَّنَا ، يَطْعَى على كلِّ مَعْلَمِ  
 يراها ، ولم تُؤذَنْ بها أو تُفَهَمِ !  
 إلى الظلِّ تَرْتَعُ لحظةً أو نُهْومِ (٦)  
 ظليل ، وعُشْبِ نَابِتِ قُرْبِ جَدُولِ

لَطَى الشمسِ ؟ أم فَوَّارَةٌ من جهنمِ  
 هو القَيْظُ قد فارتَ يَنابِيعُ وَقِدَه  
 وضَاقَ رُواقُ الظِّلِّ عنها وأرسلتُ  
 فَمَالَ إلى الرَّاعِي الشَّطُوطِ (٣) قَطِيعُهُ  
 وَنَاجَاهُ ، وَيَحُ الظِّلُّ إِنْ نَحْنُ لم نَمَلْ  
 عَيْنِنَا بهذا الضَّرْبِ في كلِّ حَرَّةٍ (٤)  
 ومَأْنَتٌ — لو تدرِي — بَرابِجِ صَفْقَةٍ  
 نَسِيرُ بصَحْرَاءِ الحِياةِ ، ولا تَرَى  
 يُسَخَّرُنَا مَنْ لَانِراهُ ، لَغَايَةِ  
 فِياأُيْها الرَّاعِي هَدِوْءًا وَهَيْبَةً  
 فَمَالَ به الرَّاعِي إلى ظِلِّ دَوْحَةٍ

\* \* \*

تَنَاهَى إليها الطَيْرُ من وَقْدَةِ اللَّظَى  
 وَأَلْقَى عِصَاهُ ، ثُمَّ أَلْقَى بِجِسْمِهِ  
 وَتَابَ إليها الظِّلُّ في غيرِ مَعْجَلِ  
 وَقَدِ ضَافَهُ بِالْأَيْنِ (٧) طُولُ التَّنْقِيلِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٣٥ .

(٢) أرسال : جمع مفردة الرِّسَل : القطيع من الإبل والغنم أو الجماعة من الناس .

أرسلتُ : انطلقت دون قيد .

(٣) الشطوط : البعيد .

(٤) الحَرَّة : أرض ذات حجارة سود كأنها أخْرِقت

(٥) ذَمَاء : بقية ، بقية الروح في المذبوح .

(٦) نُهْومٌ : النوم الخفيف .

(٧) الأَيْن : الإعياء والتعب .

تَذَهْدَهُ (٧) جَرْفٌ مِنْ نَطِيجِ مُزْرَلٍ  
وَيُنْفَعُ رِيًّا مِنْ مُعَلٍّ وَمَنْهَلٍ  
وَقَدْ خَلَّ (٨) فِي أَعْضَائِهِ كُلِّ مَفْصِلٍ  
رَعْوَسٌ ، فَقَدْ دُسَّتْ بِأَحْنَاءِ مَدَخَلِ  
مَدَاخِلُهُ ، وَانْسَابَ جَمُّ التَّسْلَسُلِ  
فَأَغْفَلَ ذَاكَ الرَّأْسَ رَمَزَ التَّعْقِلِ  
وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ طِمَاحٍ وَمَأْمَلِ

وَرَاغٌ إِلَى الْمَاءِ الْقَطِيعُ كَأَمَّا  
يَعْبُ وَيَسْتَسْقَى بِشَوْقٍ وَهَفِيَّةٍ  
فَلَمَّا ارْتَوَى آوَى إِلَى الظِّلِّ مُجْهِدًا  
فَنَامَ عَلَى الْأَعْشَابِ ، مَا إِنْ تُرَى لَهُ  
تَوَحَّدَ جِسْمُ الشَّاءِ كَالرَّزْدِ (٩) التَّقْتِ  
كَأَنَّ شَاءَ ذِيكَ الْقَطِيعِ تَوَحَّدًا  
وَيَاطُلَمَا قَدْ فَرَّقَ النَّاسَ رَأْسُهُمْ

\* \* \*

وَجَالَتْ بِهِ الْأَحْلَامُ كُلِّ مَجَالِ  
بِمَا فِيهِ مِنْ خَفْضٍ وَهَدَاةٍ بِأَلِ  
يُحْفٌ بِهِ عُشْبٌ وَفِيضٌ ظِلَالِ  
وَرِيَاهُ مِنْ رَفِيقٍ بِهِ وَبِلَالِ  
هِيَ الْجَنَّةُ الْفَيْحَاءُ خَلَقَ خَيَالِ !  
مِنْ الْخَوْفِ فِي هَوْلٍ بِهِ وَصِيَالِ (١٠)  
قَدْ اخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُهُ كَعَوَالِ  
زَيْتُرٍ أُسُودِ ، أَوْ فَحِيحُ صِلَالِ (١١)  
لِيُوقِنَ أَنْ لَمْ تَصْطَلِمِ بُوْبَالِ (١٢)  
إِلَى التَّدْيِ ، فِي صَوْتِ يَجْلِجَلِ عَالِ

وَطَافَتْ عَلَى الرَّاعِي رُؤْيَى عَسْجَدِيَّةٌ  
لَقَدْ هَبَطَ الْوَادِي فَالْفَاهُ جَنَّةٌ  
وَمَاءٌ غَزِيرٍ النَّبِيعِ سَلْسَالِ مَنْهَلِ  
وَيَاحْبِذَا تَفْحُجُ التَّسِيمِ وَطِيْبُهُ  
أَلَا إِنَّهُ هَذَا النَّعِيمُ ، وَإِنَّمَا  
وَقَدْ غَادَرَ الْوَادِي إِلَى الْغَابِ ، يَا لَهُ  
يُزْمَجِرُ فِيهِ الْوَحْشُ مِنْ كُلِّ فَاتِكِ  
وَتَعْصِفُ فِيهِ الرِّيحُ ، يَا هَوْلَ عَصْفِهَا  
فَهَبٌ مَفِيْقًا ، يَسْتَبِينُ حَيَاتِهِ  
فَالْفِي قَطِيعَ الشَّاءِ يَدْعُو فَصِيلَهُ

\* \* \*

- (٧) ذَهْدَةُ الرَّجْلِ الْحَجَرُ : دَحْرَجَهُ ، ذَهَدَهُ الشَّيْءَ : قَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، تَذَهْدَةُ الْحَجَرُ : تَدْحْرُجُ وَالْمُرَادُ :  
اخْتَلَطَ الْقَطِيعُ بِبَعْضِ أَثْنَاءِ نَزْوَلِهِ فِي عَفْفٍ وَشِدَّةٍ إِلَى الْمَاءِ .  
(٨) تَخَلَّ : صَارَ فِيهِ تَخَلُّلٌ ، وَيُقَالُ : تَخَلَّ الْعَسْكَرُ : كَانَ غَيْرَ مُتَضَامٍ ، وَالْمُرَادُ أَحْسَنَ الْقَطِيعِ بِالْفَتُورِ وَالتَّرَاحِي .  
(٩) الرَّزْدُ : جَلَّقَ التَّرْجُ ، الْمُرَادُ أَنَّ الشَّاءَ فِي تَجْمَعِهَا أَوْ تَكْوَرِهَا كَأَنَّهَا مَغْطَاةٌ بَدْرَعُ مِنْ جَلَقِ ( الرَّزْدِ ) .  
(١٠) صَاوَلَهُ مُصَاوَلَةً وَصِيَالًا وَصِيَالَةً : غَالِبَهُ وَنَافَسَهُ فِي الصَّوْلِ وَالصَّوْلُ : مِنْ صَالَ أَيْ سَطَا عَلَيْهِ لِيَقْهَرَهُ .  
(١١) الصَّلُّ : الْحَيَّةُ مِنَ أَحْبَثِ الْحَيَاتِ ، وَالْجَمْعُ : الصَّلَالُ .  
(١٢) بُوْبَالِ : بِشِدَّةٍ مِنْ وَبَلٍ وَبَالًا .



إلى أين قد طأقت به غير عالم؟  
 لآمال راج أو خيالات حالم!  
 ليهفو إلى ماضي سحيق المعالم  
 يحس هدوءاً في ضلال الطلاسم  
 خواطره بالذكريات الهوائيم  
 وألحائها نسيم الرياض الحوالم  
 كذلك يشدو في الوري كل ناعم  
 وصات مع الأرعول صوت السوائيم  
 ولذات موهوب وآلم غارم  
 ونامت كطفل في الغرارة هائيم

وأطرق يستوحى الرؤى ويحها الرؤى  
 وأين من الوادي خطاه؟ وإنما  
 وأين هو الغاب الرعيب؟ وإنه  
 لأعياه تأويل الرؤى، غير أنه  
 فمال على «أرعوله» يستجيشه  
 فرجع أنغاماً من الغاب وزئها  
 فأوزائها ذكرى، وألحائها منى  
 وقد رقت الآصال وانسلت الصبا  
 فكان مزاجاً من جمال ووحشة  
 وغشى على الدنيا ظلام فهومت



## على القمة (١)

نظرتُ إليها وهي شَمَاءٌ تذهبُ  
فأعجبنى منها السُّمُوقُ (٢) وهالتي  
وطارَ خيالي فوقها ووراءها  
عجائبُ لم تحطُرْ على البالِ مثلها  
وقلتُ : « سعيدٌ من تطاولَ كَفُّهُ  
ذَلَفْتُ (٣) إليها ، والخطأُ تسبِقُ الخطأُ  
هو الشوقُ للمجهولِ يَهْمِسُ طيفُهُ  
هو الشوقُ للرقيا وفي الحى حافِزُ  
ذَلَفْتُ فلم أنظُرْ إلى الخليفِ مرَّةً  
وما عافنى جهْدٌ ولا وَقَعُ عُسْرَةٌ  
هنا القِمةُ الشَمَاءُ يا حُسْنَهُ هنا !  
تأمَلْتُها فرحانَ أخفقُ نشوَّةً  
وقلتُ : « هنا يانفسُ أشرفُ بُقْعَةٍ  
وإِنَّكَ مِنْ فوقِ التلالِ طليقةٌ  
فَقَرِّى هنا يانفسُ جَدُّ سعيديَّةِ  
وأغمضتُ عيني ساجحاً في خواطري  
فما راعنى إلَّا الزمانُ يَلْفِنِي

كما لآخِ في أفقِ السمواتِ كوكبُ  
تَطاولُها والرِّيحُ تَطغى وتُصخبُ  
يصوِّرُ من أطيافِها [ ما تغيبُ ]  
وذُنيا من الأحلامِ تَزهُو وتعجبُ  
ذَرأها وتلدري عينه ماتحجبُ »  
وفي النفسِ شوقٌ يَسْتَحِثُّ ويُلْهَبُ  
وتَهْفُو (٤) رُؤاه مغرياتٌ وتغرُبُ  
إليها فيرقى في الحياةِ ويغلبُ  
وهل ينظرُ العجلاَنُ ماذا يُعَقِّبُ (٥) ؟  
وأنستنى الأشواقُ أنى مُتَعَبُ  
وياحسَنَ مايدئو إلى النفسِ مَأْرَبُ  
وأوشكُ أُعْذِي سَنَاها وأشربُ  
وأرْحَبُ أفقِ في السمواتِ يَرْقُبُ »  
ولم يَبْقَ مَسْتورٌ عليك مُعْيَبُ  
فليس وراءَ الأفقِ يانفسُ مَطْلَبُ »  
وفي نشوَّةٍ تَطْفُو بنفسي وترسُبُ  
إلى الضَّئِفَةِ الأخرى كما لَفَّ كوكبُ

(٢) الارتفاع والعلو .

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٧ .

(٣) ذَلَفَ : مشى رويداً وقارب الخطو ، ذَلَفَ إليه : أقبل عليه .

(٤) تهفو : من هفا في المشى : أسرع وحف فيه ، وهفت النفسُ إلى الشيء : حنت واشتاقَتْ أو طرِبَتْ .

(٥) يعقبُ : يأتي خلفه .

إلى أين ؟ لاتعجل رويدك هَيَّئَةً  
 وما هكذا يُجْزَى السدى جَدَّ جَدُّه  
 وخلف في ناءٍ من السَّفْح زَادَه  
 رويدك يا هذا الزمانُ فإنسى  
 وإن لا يكن بُدُّ من السير فانطلق  
 تَأَلَّفْتُهُ يوماً فإنْ عُدْتُ لمْ أَعُدْ  
 ولكنه لمْ يُصْنَعْ لى فى ضَرَّاعَتى  
 إلى الهوةِ الجرداءِ فالعمرُ مُجْدِبُ  
 فما هكذا تُطوى الأمانى وتذهبُ  
 إلى القمةِ الشَّمَاءِ ، والقلبُ مُلْهَبُ  
 وما عَزَّه فى ذلك الوعرِ مَرْكَبُ  
 من الهوةِ الجرداءِ أَحْشَى وَأَرْهَبُ  
 إلى الخلفِ إِيَّى عَاذِرٌ لكْ مُعْتَبُ  
 إلى غربةٍ تَجْفُو عَلَى وَتُنْكَبُ (٦)  
 وما زال يَهْوَى لى ولا يَنْكَبُ  
 إلى الهوةِ الجرداءِ فالدهرُ يَلْعَبُ



(٦) تُنْكَبُ : تميل عنى . والمراد تتعد .

## مصراع قصيدة (١)

أَحْسَسْتُ مَصْرَعَهَا بِنَفْسِي      بَيْنَ التَّأْوِهِ وَالتَّأْسَى (٢)  
 وَسَمِعْتُ حَشْرَجَةَ (٣) الْجَرِيحِ      تَكُنُّ فِي أَطْوَاءِ حِسِّي  
 هِيَ مِنْ بَنَاتِ الشَّعْرِ لَمْ      تُولَدْ وَلَمْ تُوَأَدْ لِكُوكْسِ (٤)  
 جَاشَتْ لِفَاتِنَةٍ عَلَى الشُّطَا      نِ ذَاتِ رِضَا وَأُنْسِ  
 نَضِجَتْ مَحَاسِنُهَا كَمَا      نَضِجَتْ قُطُوفُ جَنِيِّ بَعْرِسِ  
 وَحَسِبْتُهَا صَيِّتٌ عَلَى الِ      أَنْظَارِ مِنْ قَطِيفٍ وَمَسِّ  
 فَهَمَمْتُ (٥) أَدْعُوهَا دُعَا      ءَ الْفَنِّ فِي حَطَرَاتِ هَمْسِ  
 شِعْرًا يُسَجِّلُ حُسْنَهَا      لِلْكُونِ فِي أَحْنَاءِ طَرْسِ (٦)  
 وَإِذَا الْأَيْدِي الْقَاطِفَا      تُتَجَوَّلُ فِي عَبَثٍ وَبِحْسِ !  
 يَا وَيْلَ قُطَافِ الْجَمَا      لِ بَغِيرِ مَا وَرَعَ (٧) وَنَطْسِ (٨)  
 بَيْنَا نَحُومٌ عَلَيْهِ فِي      تَقْوَى : كَمَا تَرْتَوُ لِقُدْسِ !

\* \* \*

وَإِذَا التِّي جَاشَتْ بِنَفْسِي      تُتَوَّى مُضْرَجَةً (٩) بِحِسِّي !

- (١) نشرت في ديسمبر ١٩٣٨ .  
 (٢) التأوه والتأسى : الألم والحزن .  
 (٣) حشرجة : يقال حشرج المحتضر عند الموت ، وحشرجت روحه في صدره : أوشك أن يموت والمراد صوت تردد النفس عند الاحتضار .  
 (٤) توأد لوكس : وأد ابنته : دفنها حية ( عادة جاهلية ) . وكس : نقص . والمراد : حينما أخفى قصيدته لم يكن ليعيب فيها .  
 (٥) فهمت : من همم : عزم على القيام بأمر ولم يفعله .  
 (٦) طرس : كتاب ( كُتِبَ ثم مُجِي ثم كُتِبَ مرة ثانية ) أو صحيفة .  
 (٧) ورع : تقوى أو خوف من الله .  
 (٨) نطس : من نطس أى دقق النظر في الأمور واستقصاها .  
 (٩) مضرجة : من ضرجه أى لطحه بالدم أو صبغه .

## وَجُودٌ طَرِيفَةٌ (١)

طَالِعِيْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِوَجْهِهِ  
وَأَفْجَيْتِيْنِي لَدَيْكَ بِالْحَظَرِ (٢) الْمَحْبُوْبِ  
بِتُّ أَشْتَأْفُهُ وَأَرْقُبُ مَاذَا  
كُلُّ سَمْتٍ (٣) أَرَاكَ فِيهِ جَمِيْلٍ  
أَنْتِ مَا أَنْتِ؟ عَالَمٌ مُتْرَلِمٌ  
أَنْتِ كُنْتُ فِيكَ تَحِيًّا طُيُوفٌ  
تَارَةً أَنْتِ حَرَّةٌ (٤) أَصْطَلِيْهَا  
وَتَلُوْجِيْنَ قِطْعَةً مِنْ حَنَانٍ  
وَأَرَى فِيكَ طِفْلَةً لَمْ تَبَارُحْ  
وَإِذَا أَنْتِ قَهْرْمَانَةٌ (٦) ذَهْرٌ  
وَإِذَا مَا انْطَوَيْتِ أَمْسِيَتْ سِرًّا  
وَإِذَا مَا انْطَلَقْتِ مِثْلَ شُعَاعٍ  
لِكَ طَعْمٍ أَذُوْقُهُ نَبْلٌ طُعُومٌ  
هُوَ طَعْمُ الْحَيَاةِ فِي فَوْرَةِ التَّنْضِيْجِ  
فَلَدَيْكَ الْوَجُودُ شَتَّى طَرِيفَةً  
بِ يُجَدِّدُ حَيَاتِنَا الْمَأْلُوفَةَ  
يَحْمِلُ الْيَوْمُ مِنْ أَمَانٍ مَخُوفَةً!  
كُلُّ ظَلٍّ أَرَاكَ فِيهِ شَفِيْفَةً  
أَبْدَعُ الْفَنُّ وَالْمُنَى تَأْلِيْفَةً  
كُلُّ طَيْفٍ لَهُ رُؤَاةٌ الْمُطِيْفَةَ  
وَإِذَا أَنْتِ كَالرِّيَاضِ الْوَرِيْفَةِ (٥)  
وَتَلُوْجِيْنَ بَعْدَ حِيْنٍ مُخِيْفَةً!  
مَلَعَبَ الطِّفْلِ اللَّعْبِ الْخَفِيْفَةَ  
مُوْغِلٍ فِي الْمَسَارِبِ (٧) الْمَلْفُوفَةَ  
صَانَهُ الدَّهْرُ مُحْكِمًا تَعْلِيْفَةً  
كَنْتَ رَقْرَقَةً وَكُنْتَ لَطِيْفَةً  
كُلَّهَا نَاضِحٌ هَوِيْتُ قُطُوفَهُ  
شَهِيٌّ الْجَنَى خَبِرْتُ صُنُوفَهُ

(١) نشرت في مارس ١٩٤٢ .

(٢) بالخطر : من خطر في مشيه خطراً وخطراً أى اهتز وتبختر .

(٣) سمت : هيئة .

(٤) حرة : شديد الحرارة .

(٥) الوريقة : الظليلة .

(٦) قهرمانه : مذبذبة البيت ومتولية شؤونه ويقال : المرأة ريحانة وليست بقهرمانه .

(٧) المسارب : المسالك والمعرات .

## إلى الظلام (١)

إلى الظلام الأمين  
وَجَانِبِي كُلَّ نُورٍ  
لَقَدْ حَطَمْتُ شِرَاعِي  
وَمَجْدَفِي وَيَمِينِي  
وَهَدَّ عَزْمِي مَوْجَ  
يُتُّورُ كَالْمَجْنُونِ  
أَحْشَاهُ أَحْشَاهُ جُهْدِي  
فَحَاذِرِي يَا سَفِينِي!

طَالَ الصِّرَاعُ وَنَاءَتْ (٣)  
أُرِيدُ وَفْقَةَ أَمْنٍ  
أُزِيحُ فِيهِ قَلِيلًا  
عَنْ عَاتِقِي الْمُؤْمِنِ  
وَأَسْتَرِيحُ رُؤُوسًا  
مِنَ الصِّرَاعِ الْحَرُونَ (٤)  
وَقَدْ أَعَاوِدُ سَيْرِي  
فِي اللَّحْجِ أُرْجِي (٦) سَفِينِي

\* \* \*

إلى الظلام الأمين  
طَالَ التِّيَقُظُ حَتَّى  
إِلَى الْمَسَارِبِ فَاْمَضِي  
وَعَنْ رَجَائِي وَيَأْسِي  
إِلَى مَلَاذِ السُّكُونِ  
أَعْشَى (٧) السُّهَادُ عِيُونِي  
لِأَنْزَوِي عَنْ شُجُونِي  
وَكُلِّ مَا يَعْنِينِي  
فَأَوْغِلِي يَا سَفِينِي

- (١) نشرت في ١٩٤٣ .  
(٢) تحدى : الانحطاط من أعلى إلى أسفل .  
(٣) ناءت : ضعفت تحت أعبائها كما تضعف تحت أثقالها .  
(٤) الحرُونَ : المتحدر والمراد : الصراع الموير .  
(٥) اللّجّ : تردد أمواج البحر .  
(٦) أُرْجِي : أدفع .  
(٧) أعشى : المراد أضعفها .

## قافلة الرقيق (١)

قِفْ بنا يا حادى العمرِ هنا لحظةً ننظرُ ماذا حولنا  
فى طريقِ قد نثرنا عمرنا فيه أشلاءَ حياةٍ ومنى

\* \* \*

قد نثرناها، على طولِ الطريقِ ومضينا ضمنَ قطعانِ الرقيقِ !  
موكبٌ يعطو إلى الشطِّ السَّحيقِ مُغمضَ العينينِ يسرى موهنا (٢)

\* \* \*

من ظلامِ الغيبِ تخطو قدماه لظلامِ الغيبِ تنساقُ خطاه  
فى طريقِ غامضٍ يدعى الحياه يهتفُ الحادى . فيمضى مدعنا

\* \* \*

قِفْ بنا ننظرُ إلى أشلائنا نحنُ لا نرجعُ يوماً هاهنا  
مرةً تمضى ، ونمضى وحدنا فى ظلامِ الغيبِ نطوى الزمنا

\* \* \*

لهفةً لو عدتُ أزعى خطواتى فى طريقِ درجتُ فيه حياتى  
فتطلعتُ إلى هذا الشتاتِ (٣) وأنا فى الكرة الأخرى أنا !

\* \* \*

تَمَلَّيتُ شِيأتى (٤) وسِماتى وأمانى وبأسى ورجاتى

(١) نشرت فى ١٩٤٦ .

(٢) الموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والمراد : ليلاً .

(٣) الشتات : التفرُّق . (٤) الشتات : مفردها الشئبة : العلامة .

وَحَمَاقَاتِي وَرُشْدِي وَهِنَاتِي وَالْهَوَى الْحَانِي الَّذِي ظَلَّلْنَا

كُلُّهَا عَاهَدْتُ أَنْ أَقْضِي عُمْرِي وَأَنَا أُخْلِصُهَا سِرِّي وَجَهْرِي  
وَإِذَا السَّوْطُ هَوَى يُلْهَبُ ظَهْرِي حَيْثُ لَا أَسْتَطِيعُ رَيْثًا أَوْ وَنِي (٥)

\* \* \*

وَإِذَا الْآمَالُ وَالْآلَامُ خَلَفِي سَاخِرَاتٌ مِنْ مَوَاعِيدِي وَخُلْفِي  
مُلَقِيَاتٌ بَيْنَ إِهْمَالٍ مُسِيفٍ (٦) لَمْ أُودِّعْهَا . فَيَا وَاحِزَنَا !

\* \* \*

أَيُّهَا الْحَادِي أَلَا فَاْمَضِ بِنَا قَدْ أَثَارَتْ ذِكْرِيَاتِي الشَّجَنَا  
لَمْ نَعُدْ نَجْرَعُ لَوْ تَحَلُّو لَنَا : « نَحْنُ لَا نَرْجِعُ يَوْمًا هَا هُنَا »



(٦) مُسِيفٌ : فِي جَهْلٍ وَطِيْشٍ .

(٥) رَيْثًا أَوْوْنِي : بُطْطًا أَوْ ضَعْفًا .



## في مفرق الطريق<sup>(١)</sup>

بين نفسين من النفوس الكثيرة التي تعيش في الإنسان الواحد متفرقة في بعض الأحيان . دار هذا الحوار ... فأما إحداهما فتتعلق بماض عزيز لا رجعة له ولا أمل فيه ، وأما الأخرى فتنزح إلى العزاء بالتطلع إلى جديد :

أنت أوغلت في الظلام طويلاً	فمتي يارفيقُ تبغى القفولاً <sup>(٢)</sup> ؟
شدد ما آدنا <sup>(٣)</sup> التحبُّط في الليل	وحفنا ظلامه المدخولاً !
ورأينا الأوهام تبدو شخوصاً	ورأينا الشخوص تبدو هيولي <sup>(٤)</sup>
وحبرنا فلم يُفدنا اختباراً	وسحرتنا ممّا حبرنا طويلاً
يا رفيقي . إذا قدرت فأوب	إن هذا الظلام يُضني العقولاً

أنا أخشى الضياء أبصير فيها	ذكراتي تبدلت تبديلاً
أنا أخشى النهار يكشف عني	كلّ وهم أروده <sup>(٥)</sup> تعليلاً
أنا يا صاحبي أشيح بوجهي	أنا أرى عهدنا تردّي قتيلاً
أنا يا صاحبي أدافع عقلي	أن يرود اليقين جهماً ثقيلاً
الظلام الظلام أروح للقلب	ولو كان لا يُريح العقولاً !

\* \* \*

- (١) نشرت في أغسطس ١٩٤١  
 (٢) القفول : الرجوع ( رجّع ) .  
 (٣) آدنا : من آدى فلان إيداء : قوى ، وآدى فلانا على كنا : قواه عليه وأعانه .  
 (٤) الهيولي : مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة ، قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور .  
 ويقال — حديثاً — مادة الشيء الذي يصنع منها ، كالتحشيب للكسي .. وهكذا والكلمة معربة . والمراد أن الأشخاص ظهرت لا شكل لها ولا هيئة ولا لون .  
 (٥) أروود : أطلب أو أتردد عليه .

يَارَفِيقُ . الْحَيَاةُ أَسْمَى وَأَعْلَى  
 يَا رَفِيقُ . الْحَيَاةُ أَقْصَرُ عَهْدًا  
 أَبٌ مِنَ الظُّلْمَةِ الْحَبِيبَةِ وَاهْجُرْ  
 وَتَطَّلِعْ إِلَى جَمَالِ جَدِيدِ  
 عِشْ بِمَا قَدْ وَهَبَتْهُ مِنْ حَيَاةِ  
 أَنْ تُقْضَى كَذَاكَ وَهَمًّا ضَعِيلًا  
 أَنْ تُضْحَى سَاعَتَهَا تَحْيِيلًا  
 كُلُّ مَا كَانَ فِي الْحَيَاةِ الْأُولَى  
 أَفَلَمْ تَلْقَ فِي الْحَيَاةِ جَمِيلًا ؟  
 مُسْتَشَارَ الْإِحْسَاسِ نَهَمًا عَجُولًا

\* \* \*

آه يَا صَاحِبِي أَتَجْهَلُ أَنِّي  
 ذَاكَ عَهْدٌ أَنْفَقْتُ فِيهِ رَصِيدِي  
 أَتُرَانِي أُجَدِّدُ الذُّخَرَ وَالْعُمُرَ (٢)  
 أَنَا بَاقٍ هُنَا فَإِنْ شِئْتَ دَعْنِي  
 أَنَا بَاقٍ هُنَا أَرُودُ طُنُوبِي  
 أَفَقِدُ الدَّارَ إِنْ فَقدْتُ الطُّلُولَا (٦)  
 كُلُّهُ لَمْ أَبْقِ مِنْهُ قَلِيلًا  
 مَوْلٍ وَالْجَهْدُ أَمْسَى هَزِيلًا ؟  
 وَرُدَّ الْكُونَ حَافِلًا مَاهُولًا  
 لَمْ أَعُدْ بَعْدُ أَسْتَطِيبُ الْقُفُولَا !



(٦) الطلول : مفردها طلل : ما بقى من آثار الديار ونحوها .

## أقدامٌ في الرَّمالِ (١)

نحْنُ؟ أمْ تلكَ على الأرضِ ظلالٌ؟      وحيالٌ سارِبٌ (٢) إثرَ حِيالٍ  
في متاهاتٍ وُجودٍ لِرِوَالٍ      كبقايا الخطو في وجهِ الرَّمالِ

\* \* \*

زُمُرٌ (٣) تَدْلُفُ في إثرِ زُمُرٍ      ويحَ نَفْسِي! إثمُه رَكْبُ البَشَرِ  
مغمضُ العَيْنينِ في كَفِّ القَدَرِ      كلما أَوغَلَ في التَّيهِ ائْتَدَثَرُ

أينَ رأسُ الركبِ أم أَيْمانَ سارا؟      ما أرى في إثرِه حتَّى غَبَّارًا  
ما أرى قبراٌ ومسا أبصِرُ دارًا      ضلَّةً (٥) لى! ذاكَ ظِلٌّ وتَوَارِي

\* \* \*

مِنَ ظلامِ الغيبِ في التَّيهِ البعيدِ      لظلامِ الغيبِ في التَّيهِ المديدِ  
ومضَّةٌ كالبرقِ تجتازُ الوجودَ      ويُسمِّيها بنو الأرضِ الخُلُودَ!

\* \* \*

خُدَعَةٌ راقَتْ لأبناءِ الفَناءِ      حيناً أَعْيَا على الأرضِ البَقَاءِ  
المساكينُ هَبَاءٌ في فضاءِ      رَحْمَةً للندْرِ في مَسَرِّي الهِواءِ!

\* \* \*

(١) نشرت ١٩٤٦ .

(٢) سارب : سارب في الأرض ذهب على وجهه فيها .

(٣) زُمُرٌ : جماعات .

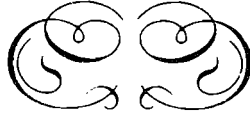
(٤) تَدْلُفُ : تمشى رويدا مقاربة الخطو .

(٥) ضلَّةٌ : حَيْوَةٌ .

ما أرى الأرض تحسُّ الوافدين  
أو أرى الأرض تحسُّ الراحلين  
كلُّ ما كان وما سوف يكون  
نأمة<sup>(٦)</sup> تهجس<sup>(٧)</sup> في جوف السكون

\* \* \*

حطوات ذاهبات في الرمال  
وشخوص تنسوارى كظلال  
وخيالات تراءت لخيال  
للزوال ... كلُّ شيءٍ للزوال !



---

(٦) نأمة : صوت ضعيف خفي أيا كان .

(٧) يهجس : من هجس : خطر بباله .

## خُدعةُ الخُلود<sup>(١)</sup>

لا أَنْتِ سَأَلِمِ الزَّمَانَ وَلَا أَنَا هَذِي مَيَّاسِمُهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى قَسَمَاتِنَا  
وَدَيِّبُهُ يَنسَابُ فِي خَطَرَاتِنَا وَبَدَاهُ تَنْسِيلُ<sup>(٤)</sup> مِنْ خِيُوطِ حَيَاتِنَا  
وَيَدُّ الْبِلَى تَطْوِي الرِّغَائِبَ وَالْمُنَى وَبَدُوْتُ عَارِيَّةً مِنَ الْأَلْقِ<sup>(٥)</sup> الْعَجِيبِ  
وَبَدُوْتُ عَادِيَّ الْحَاسِنِ وَالْعُيُوبِ !

\* \* \*

مَا الْفَجْرُ ؟ مَا الْأَحْلَامُ ؟ مَا الشُّوقُ الدَّفِينُ مَا نَشْوَةُ الذِّكْرَاتِ ؟ مَا حَرْقُ الْحَيْنِ ؟  
مَا وَهْلَةُ الْغَيْبِ الْمُوشَّحِ<sup>(٧)</sup> بِالْفَتُونِ ؟ مَا اللَّهْفَةُ الْكَبْرَى تُرَاوِدُ فِي جَنُونِ ؟  
مَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّهَا كَفَّ السِّنِينَ ! أَلْقَاكَ كَالذِّكْرَى تَمَرُّ بِخَاطِرِ  
كَالْحَطَرَةِ الْوَسْنَى<sup>(٦)</sup> بِفِكْرَةِ شَاعِرِ كَالرَّسْمِ يَبْهَتُ لَا يَبِينُ لِنَاطِرِ  
كَبَصِصِ نَارٍ فِي الرَّمَادِ الْفَاتِرِ وَيَجِي وَيُحْكِي وَوِيْحِكِ نَحْنُ ذِكْرَى عَابِرِ !

\* \* \*

خَطَوَاتُكَ النَّشْوَى الَّتِي كَادَتْ تَطِيرُ وَتَوْفُّزُ<sup>(٨)</sup> التَّنْظَرَاتِ فِي أَلْقِ مُثِيرِ  
وَيَجِي وَيُحْكِي مَا الْحَيَاةُ وَمَا الْخُلُودُ ؟ خُدْعُ تُهْدِيهِدُنَا بِهَا الْأُمُّ الْوَلُودُ

(١) نشرت في ١٩٤٨ .

(٢) مياسم : جمع مفردة ميسم : السمة أو العلامة التي تميز شخصا عن آخر من وسَم الشيء .

(٣) المُعْلَغَلُ : المتداخل في الغيب بحيث صار جزءا منه ، من غَلَّغَلَ الشيءَ في الشيء : أدخله فيه حتى يلتبس به ويصير من جملته .

(٤) تَنْسِيلُ : من نَسَل الشيء ، ونسولا : انفصل عن غيره وسقط .

(٥) الألق : التزيين والبريق . (٦) الوسنى : كثرة النعاس .

(٧) المُوشَّح : المرتدى بالفتون من اتشح أي يرتدى الوشاح .

(٨) تَوْفُّزُ : تَعَجَّلَ وَتَهَيَّأ .

وَيُدُّ الْبَلِيَّ تَطْوِي الْقَدِيمَ عَلَى الْجَدِيدِ  
وَالدَّهْرُ مَاضٍ لَا يَكِلُ وَلَا يَحِيدُ  
وَالنَّاسُ وَالْأَيَّامُ وَالدُّنْيَا عَيْدُ

وَتَوَثُّبُ اللَّفْتَاتِ فِي لَهْفِ حَرُورٍ (٩)  
وَتُقَلِّبُ الرَّغَبَاتِ فِي قَلْبِي غَرِيرٍ (١٠)  
وَيُحْيِي وَيُحْكِي قَدْ تَعَاوَرَهَا (١١) الْفُتُورُ



(١٠) غرير : ساذج ( من لا خبرة له )

(٩) حرور : شديد الحرارة .  
(١١) تعاورها : تداول .

## الغزل

هـى أنـتِ الـتى خـلقتِ لـنحـيـا

فـى ظـلالٍ مـن الـوفـاءِ الرُّشـيدِ

كحـيـاةِ الأرواحِ تُضـفـى حـنـاناً

وهـى تـهـفـو فـى ظـلِّها المـمدودِ

سـيد قطـب





## لَيْلَةٌ (١) ١٤!

باليلةِ الأَمْسِ والليلاَتِ ذَاهِبَةٌ  
يَرْعَاكِ مَنْ وَهَبَ الْإِنْسَانَ عَاطِفَةً  
يَرْعَاكِ مَنْ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ شَاعِرَةً  
لَأَنْتِ أَقْصَرُ لَيْلَاتِي وَأُخَلِّدُهَا  
فِيكَ التَّقِينَا فَلَا إِثْمٌ وَلَا حَرَجٌ  
وَرُوحٌ مِنَ الْحُبِّ خَفَّاقٌ يَحْفُفُ (٢) بِنَا  
وَيُنَشِّدُ الْحُبَّ أَنْغَاماً يُلْحَنُهَا  
بِاللَّيْلِ يَتَلَوُّ عَلَى الْأَكْوَانِ آيَتَهُ  
كَعَمُضَةِ الْعَيْنِ فِي أَضْعَاثِ (٣) أَحْلَامِ  
تَحْيَشُ بِالْحُبِّ عَن وَحْشِي وَإِلْهَامِ  
دَقِيقَةَ الْحَسِّ فِي رَفِيقِ وَإِحْكَامِ  
وَأَنْتِ أَزْهَرُ سَاعَاتِي وَأَيَّامِي  
فِي ظِلِّ طَيْفٍ مِنَ الْإِحْلَاصِ بَسَامِ  
حَفِّ النَّسِيمِ بَعْصِنِ الدَّوْحَةِ النَّامِي  
لِحَنِ الطَّبِيعَةِ ذَاتِ الْمَنْطِقِ السَّامِي  
مَا بَدَعَ اللَّيْلُ فِي شَلْوٍ وَأَنْغَامِ

\* \* \*

بِاللَيْلَةِ الْأَمْسِ هَلَّا أَنْتِ عَائِدَةٌ  
إَتِي لِأَلْمَسِخِ طَيْفَاً مِنْكَ يُؤْنَسِي  
ذَكَرَاكِ بَاقِيَةً مَهْمَا يَطْلُ زَمْنِي  
فِيكَ أَوْلُ أَمَالِي وَآخِرُهَا  
إِلَى الزَّمَانِ فَأَنْسَى كُلَّ آامِي  
فِي وَحْشَتِي يَبْنَ أَيْقَاطِ وَتَوَامِ  
فَأَنْتِ زَهْرَةٌ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي  
وَأَنْتِ مَنبَعُ إِمدَادِي وَإِلْهَامِي

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٢٨ .

(٢) أضغاث : أضغاث أحلام : ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعب تأويله .

(٣) يحف : استدار وأحرق ( يحيط ) .

## نَظْرَةٌ مُوحِشَةٌ (١)

أهو حَظِّي مِنْكَ تَلْكَ النَّظْرَاتُ  
وَحَيَالَاتُ تَرَايَ فِي سُبَاتٍ (٢)  
أَكْذَابًا تُضَيِّبُ بَقِيَّاتُ الْحَيَاةِ  
آه . مَا أَشْجَى وَمَا أَلَمَ . آه  
أَيْنَ سَاعَاتٍ مَضَّتْ قَبْلَ الْفِرَاقِ  
هَكَذَا الدُّنْيَا اجْتَمَاعٌ وَافْتِرَاقٌ  
شَدُّ مَا أَلْقَاهُ فِي هَذَا النَّوَى (٤)  
شَدُّ مَا اسْتَشْعِرُ النَّفْسُ الْجَوِيَّ  
لِيَتَنِي أَدْرِي — وَإِنْ لَمْ يُشْفِنِي —  
رُبَّ إِحْسَاسٍ أَلِيمٍ شَقْنِي (٦)  
أَلَمَ الْإِحْسَاسِ إِحْسَاسٌ دَفِينٌ  
لَمْ يَجِدْ لَفْظًا فَأَدَّاهُ الْأَيْنُ  
أَتَرَى أَلَمُ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ (٧)  
وَانظُرْ يَوْمَ يَغْمُرُهُ يَأْسٌ عَقِيمٌ  
أَتَرَى أَوْحَشَ مِنْ دَيْرٍ كَهَيْبِ

كَلِمَا جَادَتْ بِمِرَاكِ الصُّدْفِ ؟  
مُذَكِّيَاتٌ مَا بِنَفْسِي مِنْ شَعْفِ ؟  
لَيْتَ شِعْرِي وَكَذَا يُقْضِي الْعُمْرُ ؟  
إِنْ يَكُنْ هَذَا فَمَا أَقْسَى الْقَدْرُ !  
مِلْؤُهَا الْعَطْفُ وَرِيَّاهَا (٣) الْوَفَاءُ ؟  
وَهِيَ آهَاتٌ وَذِكْرِي وَشَقَاءُ !  
مِنْ عَذَابٍ يَنْكَأُ (٥) الْقَلْبَ أَلِيمٌ  
فَتَلْظِي فِي شُعُورٍ كَالْجَحِيمِ  
كَيْفَ أُبْدِي مَا بِنَفْسِي مِنْ أَلَمٍ !  
لَمْ أَصُورْهُ بِلَفْظٍ فَاضْطَرُّمُ  
وَشَعُورٌ فِي فَوَادٍ يَشْتَجِرُ  
وَدَمُوعٌ سَاكِبَاتٌ تَنْهَمِرُ  
مِنْ رَجَاءٍ كَانَ يَزْهُو فَحَبَا ؟  
يَتْرِكُ الْقَلْبَ قَفَارًا مُجْدِبَا ؟  
فِي فَلَاةٍ لَا يُدَانِيهَا الْبِشَارُ

(٢) سُبَاتٍ : راحة أو نوم .

(٤) النَّوَى : البُعْدُ .

(١) نشرت في أبريل ١٩٢٩ .

(٣) رِيَّاهَا مِنْ رَوَى الْعَطْشَانَ .

(٥) يَنْكَأُ : يَجْرَحُ وَيَقْتُلُ .

(٦) شَقْنِي : جَعَلَنِي نَحِيلًا هَرِيلاً مِنْ مَرَضٍ ، يُقَالُ : شَقَّهَ الْحُبُّ أَوْ الْهَمُّ .

(٧) الْكَلِيمِ : الْمَجْرُوحِ .

دَقَّ نَاقُوسٌ بِهِ عِنْدَ السَّحَرِ ؟  
 مُوَحِّشٌ يَطْرُقُهُ صَوْتُ سَحِيْقٍ (٨)  
 مُشْجِياً يُوْغِلُ فِي الصَّمْتِ الْعَمِيقِ  
 لَسْتُ أَذْرِي مَا جَوَانِي ، لِأَجْوَابِ !  
 إِنْ فِرَاقاً أَوْ يَكُنْ بَعْدُ اقْتِرَابِ  
 إِلَيْهِ يَارْمِزَ الْأَمَانِي وَالْأَمَلِ  
 نَفْحَةٌ تُهْدِي إِلَى مَيْتِ أَجَلِ  
 فِيكَ جِسْماً كَبَقِيَّاتِ الْجِسْمِ  
 طَائِفاً يَهْفُو (٩) كَمَا يَهْفُو التَّسِيمِ  
 أَنْتَ رُوحٌ فِيهِ أَوْ طَيْفٌ مَلَكَ  
 بِسِنَاءِ هَادِيٍّ يُعْرِي الْحَلْكَ  
 أَفَلَا قَلْبٌ أُنَاجِيهِ سَمِيعٌ ؟  
 أَفَلَا نَجْوَى بِصَمْتٍ وَخُشُوعٍ ؟  
 وَأَمَانِيٍّ وَمَا ضَمَّتْ يَدَايِ  
 فَمَحَا بُؤْسِي وَأُودَى بِجَوَايِ  
 مِثْلَ مَا كَانَا شَقِيقَيْ مَوْلِدِ  
 فَلَأُمْتُ أَوْ أَبَقَ جِلْفَ الْكَمَدِ (١١)

وَتَكَادُ الرِّيحُ تَحْمِيهِ الْهَبُوبَ  
 ذَاكَ قَلْبِي بَعْدَ فَقْدَانِ الْأَمَلِ  
 تَبَعْتُ الذِّكْرَى صَدَاهُ إِذْ تُطَلُّ  
 مَا الَّذِي كَانَ وَمَاذَا سَيَكُونُ ؟  
 لَيْتَنِي أَذْرِي خَبِيئَاتِ السِّنِينَ  
 إِلَيْهِ يَامِلَعُ فُؤَادِي وَمُنَاهُ  
 يَا نَسِماً ضَمَّ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ  
 أَنَا إِذِ الْقَافِكَ عَفَواً لَا أُحْسُ  
 إِنَّمَا الْقَافِكَ طَيْفِلاً لَا يُحْسُ  
 فِي خَيْالِي أَنْتَ أَنْتَقِي وَأَرْقُ  
 بِجِنَاحِيهِ تَرَأَى فَخْفَقُوقَ  
 أَفَلَا لُقَيْبَا بِشَغَرٍ بِاسِمِ ؟  
 أَفَلَا شَكُورِي فُؤَادِ هَائِمِ ؟  
 « بِحَيَاتِي أَفْتَدِي هَذَا اللَّقَاءَ »  
 وَبِنَفْسِي لَوْ دَنَا عَهْدُ الرِّضَاءِ  
 وَأَوْى قَلْبِي فِي بُرْدِ (١٠) الْوَفَاءِ  
 لَيْتَ . لَكِنْ « لَيْتَ » لَا تُدْنِي رَجَاءَ



(٨) سحيق : بعيد .

(٩) يهفو : يُسرعُ .

(١١) الكمد : الحزن الشديد مع كتمانته .

(١٠) بُرد : كساء يُلتحفُ به .

## طَيْفٌ!! (١)

هو هذا أنت يا طيف؟ فأهلاً مرحباً يا طيف من أهوى وسهلاً

\* \* \*

هَوِّمَ النَّوْمُ وَأَرْخَى رِيشَهُ  
وانزوى العالم عني وخببت  
هاهنا في النوم ألقى عالماً  
وتراءى الطيف سَمحاً راضياً  
هو هذا أنت يا طيف؟ فأهلاً  
مرحباً يا طيف من أهوى وسهلاً  
واحتواني بجناح قد تدلى  
ضجّة الكون وما فيه وولّى  
هادئاً رحباً وساماً مظلاً  
باسماً كالأمل الحلو وأحلى  
مرحباً يا طيف من أهوى وسهلاً

\* \* \*

أذن منى فاستمع لحن فؤادي  
إنه لحن يغنيه بديع

\* \* \*

إنه عنوان حب ووداد  
إنه إنشودتي أدخلو إليها  
إنه لحن أغنيته وقلبي  
أذن منى فاستمع لحن فؤادي  
وهيام بين أحناء (٢) الضلوع  
بين صمت وهيام وحشوع  
خافق والعين تهمي (٣) بالدموع  
إنه لحن يغنيه بديع

\* \* \*

(١) نشرت في يونيو ١٩٢٩ .

(٢) أحناء : مفردا جنو ، والحنو كل شيء فيه اعوجاج كالضلع .

(٣) تهمي : من همت العين أى صببت دموعها .

هَآك قَلْبِي فَتَسْمَعُ خَفَقَاتِهِ      فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْخَفَقَاتِ

\* \* \*

بَلَّلُ (٤) الْوَجْدَ (٥) وَهَدَى زَفْرَاتِهِ (٦)  
أَنْتَ يَا طَيْفُ الَّذِي يَرْجُو فُؤَادِي  
هَآك قَلْبِي فَتَسْمَعُ خَفَقَاتِهِ      فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْخَفَقَاتِ

\* \* \*

أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَارِيَا (٧) حَبِيبِي      أَنْتَ رُوحُ الْحُبِّ أَوْ رَمَزُ السَّلَامِ

\* \* \*

لَكَ مِنِّْي كُلُّ مَعْنَى قُدْسِي      يَهْمِسُ الْحُبُّ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ  
أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَارِيَا حَبِيبِي      أَنْتَ رُوحُ الْحُبِّ أَوْ رَمَزُ السَّلَامِ



(٤) بلل : من بلُّ بَلَلًا : برأ وصحَّح أو تَدَدَى .  
(٥) الْوَجْدُ : الحزن .  
(٦) زفراته : من يقال : زَفَرَتِ النَّارُ : يُسْمَعُ لِاتِّقَادِهَا صَوْتٌ .  
(٧) رِيًّا : من رَوَى رِيًّا : استقى أو الشرب التام .

## صَوْتٌ؟! (١)

تُذَكِّرُنِي المَاضِي فَاسَى لِذِكْرِهِ  
وَتُلْهِبُ إِحْسَاسِي بِأَنْعَامِكَ الَّتِي  
حَنَانِكَ هَذَا القَلْبُ قَدْ آدَهَ (٣) الأَسَى  
تُهَيِّجُ بِهِ الأَنْعَامُ آلامَهُ الَّتِي  
تَحْمَلُهَا لَمْ يَشْكُ لِلنَّاسِ إِثْقَالَهَا

وَتُوقِظُ أَشْجَانِي وَقَدْ كُنْتُ نَاسِيَا  
تَحَدِّثُ عَن قَلْبِي إِذَا أَنْ (٢) بَاكِيا  
فَحَلَفَهُ نِضْوًا (٤) مِّنَ الهَمِّ وَاهِيَا  
تَحْمَلُهَا بِالرَّغْمِ أَسْوَانَ (٥) رَاضِيَا!  
وَقَدْ كَانَ مَعذُورًا لَوْ أَلْتَنَاعَ (٦) شَاكِيا

تُذَكِّرُنِي حُبًّا قَدِيمًا دَفَنْتُهُ  
وَرَحْتُ أَوَارِي كُلِّ آثَارِهِ الَّتِي  
بَعَثْتُ بِهِ حَيًّا يُطَلُّ وَيَنْزَوِي  
يُجَرِّجُرُ أَكْفَانًا مِّنَ القَلْبِ صُعُتْهَا  
هُوَ اليَوْمَ ذَكَرْتِي لِأَنْرَجِي حَيَاتِهِ  
هُوَ اليَوْمَ آلامَ وَقَدْ كَانَ مُتَعَةً

وَنَفَضْتُ كَفَى يَائِسًا مِنْهُ آسِيَا (٧)  
تَرَأَى فُتْدَكِي الشَّجْوَ لَوْ بَاتَ نَحَايَا  
وَيَفْتَحُ أَجْفَانًا مِرَاضًا سَوَاهِيَا  
تُمَزِّقُ أَشْتَاتًا وَتَبْدُو بَوَالِيَا (٨)  
فَلَا هُوَ مَعْدُومًا وَلَا هُوَ بَاقِيَا  
وَرُوحًا وَرِيحَانًا وَطَيْفًا مُنَاغِيَا

\* \* \*

تَرَدَّدَ هَذَا اللِّحْنُ فِي النَفْسِ قَبْلَمَا  
وَجَاشَ بِهِ صَدْرُ الحَيَاةِ فَرَجَّعَتْ

بَعَثْتُ بِهِ صَوْتًا مِّنَ الثَّغْرِ شَاجِيَا  
أَغَارِيدهَ كَالنُّوجِ أَسْوَانَ دَاوِيَا

(١) نشرت في ١٩٣٠، والمراد بالصوت: محمد نجيب.

(٢) أن: يأم: صوت الأم.

(٣) آده: قوى عليه.

(٤) نضوا: هزلا.

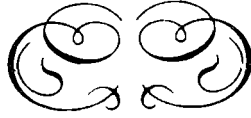
(٥) أسوان: حزين.

(٦) ألتاع: اشتد به الألم.

(٧) آسيا: حزينا.

(٨) بواليا: مفردها بالية: قديمة.

وَحَدَّثْنَا عَمَّا أَكْنَتْ (٩) نُفُوسُنَا فَأَيَقَظَتْ فِيهَا كُلَّ مَا كَانَ سَاهِيَا  
تَحَدَّثُ إِذْنُ نَنْصِتُ وَإِنْ ثَارَ شَجُونَا وَتُمْسِكُ أَكْبَاداً تَنْزِي (١٠) دَوَامِيَا



---

(١٠) تنزي : تسرع إليه .

(٩) أكنت : أخفت .

## هي أنت<sup>(١)</sup>

هي أنتِ التي مُخِلَقْتُ لِنجيَا  
كحياة الأرواح تُضْفِي حناناً  
حيثما الحبُّ طائفٌ يَتَرَاءَى  
حاني العِطْفِ<sup>(٣)</sup> إذ يَضُمُّ علينا  
في ظللٍ مِنَ الوفاءِ الرشيدي؟  
وهي تهفو في ظلها الممدود؟  
كالملاكِ المهوِّمِ المَكْنُودِ<sup>(٢)</sup>  
ضمة الأمِّ رَحْمَةً بالوليدِ  
وإذا العيشُ فُسْحَةٌ في الخُلُودِ؟  
فإذا الكونُ والحياةُ جمالٌ

\* \* \*

هي أنتِ التي أطافتُ بنفسِي  
حينما كنتُ هائماً أتلقي  
في ظللٍ من الأمانِي تُتْرَى<sup>(٤)</sup>  
إذ تَرَاءَيْتِ هالَةً مِنْ رجاءِ  
ثم دَانَيْتِ في دلالٍ وديعِ  
وتراءتُ في خاطرِي من بعيد؟  
أغنياتِ الآمالِ شتى النشيدِ؟  
بين وادي التعلّة<sup>(٥)</sup> المعهودِ!  
هادِيءٍ لِيْنِ رِفِيقِي وَئيدِ<sup>(٦)</sup>  
ثم باعدتِ في دلالٍ شرودِ؟

\* \* \*

هي أنتِ التي تلاقيتِ رُوحاً  
هي أنتِ التي تُحَدِّثُ عنها  
إن تُكُونِي! إذنْ فهالكِ فؤادي  
وتعالِي نَبغِ الحياةِ جهاداً  
شَجَّعِينِي على الجهادِ طويلاً  
مع روجِي فَهَامَتَا في الوجودِ؟  
خَطَرَاتِي، في يقظتِي وهَجُودِي؟  
كله خالصاً نقيَّ العهدِ  
عبقريَّ التصويبِ والتَّصْعِيدِ!  
فجهاذُ الحياةِ جِدُّ شديدي

(٢) المكثود : المغلوب .

(٤) تترى : تتابع ( متواترة ) .

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٣) العطف : الجانب .

(٥) التلّة : ما يُتعلَّلُ به .

(٦) وئيد : من أتاد فلان : تأنَّى وعَهَّل ، ويقال : مشى مشياً وئيداً : على تودّه .



أشعرينى بأن قلباً نقيّاً  
 ثم سيرى معى نَحْطُ طريقاً  
 يَرْتَجى سَاعِدَى وَيَهْوَى وَجُودَى  
 كمهادٍ فى الصَّخْرَةِ الْجُلُودِ (٧)  
 نظرةً منكِ وابتسامَةً حُبِّ  
 تتركُ الصَّعْبَ لَيْناً كالمُهودِ (٨)  
 لكِ مِنى عَوَاطِفى وَعُهودى  
 لكِ مِنى رِعَايَتى وَجُهودى



(٨) المهود مفردا مهد : فراش الطفل .

(٧) الجلود : الشديدة .

## أحبك (١)

أحبك كالآمالِ إذ أنتِ مثلها  
وما هي إلا نظرةٌ شاعريَّةٌ  
فتسرى إلى نفسي مضاءً (٢) وجرأةً  
وروحاً ذكيَّ النفج يسرى كأنه  
يعيد إلى المكدودِ راحة نفسه  
تذكين (٣) في نفسي أعزَّ مواهبي  
تعبّر عما شئتُه من رغائبِ  
ووثبة حسّاسٍ . وعزيمة راغبِ  
نشيء ملاكٍ هائمٍ مُتقاربِ  
ويبعثه خلقاً جديداً المطالبِ

\* \* \*

أحبك من قلبى الذى أنتِ ملؤه  
فؤادى الذى فتحت فيه مشاعراً  
سموتُ به حتى تكشَّفَ دونه  
عولمُ لا تبلو لقلبٍ مُنقبٍ (٤)  
بها كلُّ لذاتِ الحياةِ وِدونها  
ومن كلِّ إحساسٍ ينفسى ذاتي  
من الحبِّ والإحساسِ شتى المذاهبِ  
عولمُ أخرى تائها الجوانبِ  
بلا ذلك القلبِ الرفيقِ المُصاحبِ !  
لذائدُ أخرى كاذباتِ العواقبِ !

\* \* \*

أحبك إذ ترجين منى رعايةً  
هنالك نسمو بالحياةِ فنرتقى  
هنالك نحيا والأمانى حوّلنا  
وتهوين ساعاتِ الحياةِ بجانبي  
إلى كنفٍ (٥) بين السمواتِ ضاربِ  
تغرُّدِ الحانِ المنى والرغائبِ

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٢) تذكين : من ذكت النار : اشتد لها والمراد : تمنين وتقوين أو ترداد حرارة .

(٣) مضاءً : قوةً ، يقال : مضى السيف مضاءً : صار حاداً سريع القطع .

(٤) مُنقبٌ : باحث .

(٥) كنفٌ : من كنف الشيء : صانه وحفظه .

## تواردُ حَوَاطِرِ! (١)

تَحَطَّرَ بِبَالِ الشَّاعِرِ اسْمٌ مُعَيَّنٌ ، ثُمَّ نَظَرَ فَجَاءَهُ ؛ فَإِذَا بِصَاحِبِهِ هَذَا الْاسْمِ  
تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَحْيِيهِ ... !

أَفَأَنْتِ ذِي ؟ أَمْ ذَلِكَ طَيْفٌ مَنَامٍ ؟  
لَمَّا تَحَطَّرْتَ وَقَدْ سَمَوْتُ بِخَاطِرِي  
فَدَهَشْتُ أَوْ فَارْتَعْتُ أَوْ فَتَضَرَّمْتُ  
عَجَبًا ! أَكُنْتُ هُنَا فَأَوْمَضَ خَاطِرِي  
إِنِّي لَأَوْمِنُ بِالْغَرَامِ وَإِنَّهُ  
إِنِّي أَرَاكَ كَطَائِفِ الْأَحْلَامِ !  
أَلَيْتُ شَخْصَكَ كَالْمَلَاكِ أَمَامِي  
خَفَقَاتُ قَلْبِي الْمُنْتَشِي الْبَسَامِ  
بِكَ ؟ أَمْ سَرَّيْتُ عَلَى جَنَاحِ غَرَامِي  
يَقْوَى عَلَى مُتَعَدِّرٍ (٢) الْأَوْهَامِ !

\* \* \*

مَآذَا صَنَعْتَ بِعَالَمِي وَخَوَاطِرِي  
أَفَأَنْتِ سَاحِرَةٌ تَصُوعُ مِنَ الدَّجَى  
وَتُحِيلُ صَمَّ الْقَافِرَاتِ (٣) نَوَابِضًا  
وَتُجَمِّلُ الدُّنْيَا وَتَخْلُقُ عَالَمًا  
اللَّهُ ! . أَوْ فَالْحُبِّ . فَهُوَ ظِلَالُهُ  
لَمَّا لَقَيْتُكَ كَالْخِيَالِ السَّامِي ؟  
نورًا ، وَتَبَعْتُ فِي الْحَيَاةِ حُطَامِي ؟  
بِالزَّهْرِ ، وَالْأَمَالِ وَالْإِلَهَامِ ؟  
لِلخُلْدِ فِيهِ مَدَارِجٌ وَمَسَامِ ؟  
فِي عَالَمِ الْأَوْهَامِ وَالْأَفْهَامِ !

\* \* \*

يَاللِقَاءِ ! فَكَيْفَ قَدْ حَجَّيْتَهُ  
هُوَ هَذِهِ الدُّنْيَا وَعَالَمٌ سِحْرِيهَا ؟  
عَنْ نَفْسٍ مَنُومٍ الْعَوَاطِفِ (٥) ظَامٍ (٦) ؟  
هُوَ ذَلِكَ النَّبْعُ الْجَمِيلُ الطَّامِي ؟ (٧)

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) متعذر : شاق عسير .

(٣) صم القافرات : المراد الأرض الفضاء الخالية من أية حياة .

(٤) مدارج. ومسام : مسالك وممرات للعلو والارتفاع .

(٥) منوم العواطف : قوى العواطف من : نهم في الشيء : أفرط الشهوة أو الرغبة فيه .

(٦) ظام : ظامىء : شديد العطش .

(٧) الطامى : من طما الماء : ارتفع وملاؤه النهر .

حَجَّيْتَهُ عَنِّي ، فَأَسْفَرَ بَغْتَةً  
الْحُبُّ ؛ يَا لِحُبِّ ! يَرْتَجِلُ الْمُنَى  
إِنِّي وَثِقْتُ بِهِ وَمَاهُوَ بَاخِلٌ  
بِيَدِ تَجِيءُ بِمُعْجِزِ الْأَيَّامِ !  
مِنْ غَيْرِ تَدْبِيرِ وَغَيْرِ نِظَامِ !  
بِكَ يَا سَعَادُ بِيَقْظَتِي وَمَنَامِي



## عَيْنَان (١)

هما عينان لم يدر الشاعر مدى نظرتهما ، وتصوّر أنهما تستطيع احتراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفذ طاقة هذه النظرة حتى ما وراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفذها بعدّ من الأبعاد فتساءل : —

إلى أى سيرٍ بَلْ إلى أىّ طَلَسِمِ	تَوَجَّهَ مِنْ عَيْنِكَ شِعَاعٌ مُلْهِمِ ؟
إلى مَحْبِيًّا الأَسْرَارِ فى نَفْسِ كَاهِنِ	تُحَجِّبُهَا أَسْتَارُ دُجْوَانِ (٢) مُظْلِمِ
إلى الغَابِرِ المَاضِي الذى ضَاعَ رَسْمُهُ	وَعَيْبَهُ النَّسِيَانُ فى تِيهِ عَيْلِمِ (٣)
إلى القَابِلِ الآتِي الذى نَدَّ طَيْفُهُ	عَنِ الوَهْمِ بَلْ ضَلَّتْهُ رُؤْيَا المُنْجِمِ
إلى حَيْثُمَا الأَقْدَارُ تُمضى أَمُورَهَا	عَلَى خِيفَةٍ مِنْ وَهْمِهِ المَتَوَهِّمِ
إلى مَاوِرَاءَ الكَوْنِ وَالعَالِمِ الذى	أُحْطُ بِهِ رُؤْيَا السُّخَيْرِ المُنُومِ

\* \* \*

لَأَحْسَسْتُ فِيهَا رِعْدَةً (٤) إِذْ تَوَجَّهْتُ	وَدَبَّ لَهَا قَلْبِي وَأَنْكَرَهَا دَمِي
وَأَحْسَبُهَا قَدْ جَاوَزَتْ فى عُيُورِهَا	عَوَالِمِ لَمْ تُخَلِّقْ وَلَمْ تُتَوَهِّمِ



(١) نشرت فى مايو ١٩٣٤ .

(٢) دجوان مظلم : المراد تامة الظلمة من دَجَا يدجو : تَمَّ وَكَمَّلَ .

(٣) عَيْلِمٌ : بحر .

(٤) رِعْدَةٌ : اضطراب الجسم من فزع أو حمى أو غيرهما .

## حَدِّثْنِي (١)

رأى الشاعر سحابة من الأسي على جبينها لايعلم لها سببا :

حدثني بمسْتَارِ شُجُونِكَ      واكْشِفِي لِي عما اخْتَفَى مِنْ شُعُونِكَ .  
 حَدِّثْنِي بما تُكْنِيَنَّ (٢) إني      أنا أُولَى بِعَيْهِ مِنْ دُونِكَ  
 أنا أَقْوَى على الحِياةِ إِذا عِشْتُ      حَيَاتِي مُزَوِّدًا مِنْ يَقِينِكَ  
 ولقد عِشْتُ للمَاسِي إِلى أَنْ      قَدْ عَرَفْتُ السُّرورَ مِنْ تَلْقِينِكَ  
 وَلقد عِشْتُ للبِكاءِ إِلى أَنْ      قد سَمِعْتُ الغِناءَ فِي تَلْحِينِكَ  
 ولقد عِشْتُ للظلامِ إِلى أَنْ      قَدْ لَمَحْتُ الضُّياءَ بَيْنَ عُيُونِكَ

\* \* \*

حَدِّثْنِي عَن سِرِّها نَظَرَاتٍ      أو دُموعٌ تُجولُ بَيْنَ جُفُونِكَ  
 حَدِّثْنِي عَن الأسي يَتَرَأى      كأسيفٍ (٣) الرَّجاءِ فَوْقَ جَبِينِكَ  
 أو تَعالَى لَذلكَ الكَنَفِ (٤) الحَا      نِي عَليكَ وارْكِبِي لِسُكُونِكَ  
 هُوَ أَحْتَى عَليكَ مِنْ قَلْبِها الأُمُّ      وَأدْرِي مِنْ قَلْبِها بِحَينِكَ  
 فَأَعْمُرِي فِي عُبَابِهِ (٥) المُتَرامِي      مَماضِي عَنكَ أو أُنِي مِنْ شُجُونِكَ  
 وَأَبْعِثْها ابْتِسامَةً وَحِياَةً      مِلؤها السُّحْرُ والهُوى مِنْ فُتُونِكَ

(٢) تكنين : تحفين أو تكتمين .

(١) نشرت في أغسطس ١٩٣٤

(٣) أسيف : رقيق القلب .

(٤) الكنف : جانب الشيء ، وكنفا الرجل : حضناه عن يمينه وشماله ، وكنف الطائر : جناحه .

(٥) عُبَاب : موج البحر المرتفع .

## خِصَام (١)

تَخَاصَمْنَا . تَخَاصَمْنَا ! كَذَلِكَ يَعِيبُ الْحُبُّ !  
 أَلَيْسَ الطِّفْلُ إِذْ تَنَزَّوُ (٢) قَوَاهِ يَهُمُّ أَوْ يَكْبُو (٣) ؟  
 أَلَيْسَ يُحَطِّمُ اللَّعَبَ الـ تَتَى كَانَ لَهَا يَصْبُو ؟  
 أَلَيْسَ يَهْرُ الصَّحْبُ وَيَجْلُو عِنْدَهُ الْوَثْبُ ؟  
 كَذَلِكَ حُبُّنَا يَحْيَا وَلِيْلِدًا جَدُّهُ لِعُبِّ !

\* \* \*

تَخَاصَمْنَا . تَخَاصَمْنَا ! وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ الْقَلْبُ !  
 أَلَيْسَتْ لَا تُحْيِيْنِي وَلَا يُمْتِعُنَا الْقَرْبُ ؟  
 أَلَسْنَا إِنْ تَلَاقَيْنَا نَعُضُّ (٤) وَتَسْدُلُ الْحُجُبُ ؟  
 وَمَا قُبْلَانَا تَتْرَى (٥) وَلَا الرُّسُلُ وَلَا الْكُتُبُ  
 كَذَاكَ نَعِيشُ فِي صَمْتِ فَلَا عَزَلٌ وَلَا عَتْبُ

\* \* \*

تَخَاصَمْنَا . حُصُومَتُنَا سَلَامٌ ثَوْبُهُ حَرْبُ !  
 سَلَامٌ يِيْنَنَ قَلْبَيْنَا فَكُلُّ هَائِمٍ صَبٌّ  
 وَنَخْصِيْرُ فِي مَظَاهِرِنَا وَمِلْعُ وَطَائِنِنَا (٦) كَسْبُ !

(٢) تنزو : تحرك .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٤ .

(٣) يَكْبُو : يسقط .

(٤) نعض : نكف ونخفض ، يقال : غَضَّ من بصره وصوته .

(٦) وطائنا : جلودنا المراد : أنفسنا .

(٥) تترى : تتابع .

وَنَظْمًا إِنْ تَنَاءَيْتَنَا      فَيَحُلُّو الْوَرْدُ وَالشُّرْبُ  
وَبَذْكُو لِلْهَوَى شُعْلٌ      فَلَا يَسْكُنُ أَوْ يَحْبُو  
كَذَلِكَ حُبُّهَا يَحْيَا      كَذَلِكَ يَغْبِثُ الْحُبُّ





## بيان وقلب (١)

هُوَ قَلْبٌ لَمَسْتِهِ ، أَمْ « بِيَانُهُ » ؟ فَتَنَادَتْ مِنْ جَوْفِهِ أَلْحَانُهُ  
هو قلبي أجل فهدي الأغاني هو يشدو بها ، وذا تَحَنَانُهُ (٢)  
أَمْ تُرَاهِ - كَمَا أَرْجُو - فَوَادٌ بَيْنَ جَنبَيْكَ مُلْهَمٌ خَفَقَاتُهُ  
فتلاقى القلبان في ذلك اللحن وحاكت خفقاتهما أوزانه  
وَتَرَاءَى فِي اللَّحْنِ طَيْفُ الْأَمَانِي مُطَبَّقَاتٍ عَلَى الرَّؤْيِ أَجْفَانُهُ

\* \* \*

لَحْنِي أَنْتِ خَفَقَ قَلْبِي نَشِيدًا أَنْتِ أَدْرِي بِمَا حَوَى وَجْدَانُهُ  
وَالْمَسِي بِالْحَنَانِ قَلْبِي فَيَشْدُو مِثْلَمَا تَلَمَسُ الْبِنَانُ (٣) الْبِيَانُهُ  
بَلْ فَوَادِي مُلْحَنٌ عَبَقَرِيٌّ ! لَحْنُهُ مِنْهُ قِطْعَةٌ وَبِنَانُهُ  
أَلْهِمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُعْنَى لِكِ لَحْنِ الْخُلُودِ سَامٍ حَنَانُهُ  
أَلْهِمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُجَلَّى لِكِ وادِي الْخُلُودِ زُهْرٌ جَنَانُهُ  
أَطْلِقِيهِ مِنْ الْقِيُودِ بِلَحْنِ قَدْ تَسَامَى عَلَى الْقِيُودِ افْتِنَانُهُ  
وَدَعِيهِ يَطْرُقُ دُونَ جَنَاحِ غَيْرِ حَبِّ يَزِيدُهُ طَيْرَانُهُ

(٢) تحنانه : التحنان : الحب الشديد .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٤ .

(٣) البنان : أطراف الأصابع .

## الظَّامَّة (١)

بِعَيْنِكَ أَبْصِرُ رُوحَ الظَّمَاءِ      وبالنفسِ أَلْمَحُ طَيْفَ القَلَقِ  
 ففى الحَظَرَاتِ ، وفى اللَّفَاتِ      وفى النَّظَرَاتِ ، وبينَ الحَدَقِ (٢)  
 يُطِلُّ التَّلهُفُ فى وَثْبَةٍ      وتَعْصِفُ رِيحُ اللَّظَى المُحترِقِ  
 لِأَيِّ مِنَ الأَمْرِ هَذَا التَطَّلِعُ      هَذَا التَوَثُّبِ ، هَذَا الحَرَقِ (٣)  
 شَوَاطِءٌ مِنَ الشَّوْقِ ؟ أَمْ جَمْرَةٌ ؟ (٥)

\* \* \*

أَحْسُ بِأَنَّكَ مَلْهُوفَةٌ      لأنْ تَنْهَلِ كُلَّ مَعْنَى العَرَامِ !  
 وَأَنْ تَنْهَبِ النُّورَ مِنْ فَجْرِهِ      وَأَنْ تُسَلِّبِ زَفَرَاتِ (٦) الظَّلَامِ !  
 وَأَنْ تَقْطِئِ كُلَّ زَهْرِ الرُّبَا      وَأَنْ تَرشُفِي كُلَّ قَطْرِ العِمَامِ  
 وَتَسْتَوْعِبِي كُلَّ وَحَى الحَيَاةِ      مِنَ الشَّجْوِ وَالوَجْدِ أَوْ الِاتِّسَامِ  
 تَفْتَحُ فِيكَ شُعُورَ الحَيَاةِ      فَشَفِّكِ مِنْهَا الهَوَى والأَوَامِ (٧)

\* \* \*

إِلَى إِلَى ؛ وَلَا تَجْفَلِي (٨)      فَإِنِ ظَمِئْتُ لِمَا تَظْمِئِينَ  
 وَأَحْسَبُنِي كُنْتُ أَهْفُو إِلَيْكَ      كَمَا كُنْتُ لِي فِي المُنَى تَرْقِيبِينَ

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الحَدَقُ : مفردُها الحَدَقَةُ : السَّوَادُ المَسْتَدِيرُ وَسَطُ العَيْنِ .

(٣) الحَرَقُ : النَّارُ .

(٤) شَوَاطِءٌ : هَبٌّ لَا دَخَانَ لَهُ أَوْ وَهْجُ الحَرِّ .

(٦) زَفَرَاتٌ : المِرَادُ : أَنفَاسٌ .

(٥) جَمْرَةٌ : قِطْعَةٌ مَلْتَهَبَةٌ مِنَ النَّارِ .

(٨) لَا تَجْفَلِي : لَا تَنْزَعِجِي وَلَا تَفْرَعِي .

(٧) الأَوَامُ : حَرَارَةُ العَطَشِ .

وَشَطَّطْتُ بِنَا بَدَوَاتُ اللَّقَاءِ وَضَلَّتْ بِنَا حُطَّوَاتُ السِّنِّينِ  
إِلَى أَنْ لِقِيَّتُكَ فَتَانَةً فَحَرَكْتِ مِنِّي اشْتِيَاقِي الدَّفِينِ  
بِعَالِي نَرَوُ ظِمَاءَ السِّنِّينِ تَعَالَى نَعِشُ لِلْمُنَى وَالْفَتُونِ



## لِمَاذَا أَحْبَبْتُكَ؟! (١)

أَحْبَبْتُكَ حُبَّ الْهَوَى وَالْجُنُونِ      أَحْبَبْتُكَ حُبَّ الرَّشَادِ الرَّزِينِ  
 أَحْبَبْتُكَ بِالْقَلْبِ فِي وَقْلَةٍ      أَحْبَبْتُكَ بِالْعَقْلِ جَمَّ السُّكُونِ  
 وَتَبْدِينِ فِي قَلْبِي الْمَسْتَطَارِ (٢)      كَمَا تُسْفِرِينَ (٣) بِفِكْرِي الرَّصِينِ (٤)  
 فَفِيكَ تَلَاقِي الْهَوَى وَالْهُدَى      وَشَابَهُ فِيكَ الرَّشَادُ الْجَنُونِ  
 فَأَمَا اِزْدَهَانِي (٥) بِحَبِي الْفَتُونِ      رَكَنْتُ بِهِ لِلْحِجَا (٦) وَالْيَقِينِ

\* \* \*

لِمَاذَا أَحْبَبْتُكَ؟ هَلْ تَفَكَّرِينَ؟      وَمَا لَسُرُّ فِي الْأَمْرِ؟ هَلْ تَعْلَمِينَ؟  
 أَلِلْحُسْنِ؟ كَمْ قَدْ لَقَيْتُ الْحِسَانَ      فَمَا هِجَنَ بِي وَمُضَنَّةً مِنْ حَنِينِ  
 أَللْعَطْفِ؟ إِنْ أَلْقَيْتُ الْعَطُوفَ      فَمَا أَرْتَجِي رَحْمَةَ الْعَاطِفِينَ  
 أَلنَّظْمَاتِ وَاللَّفْطَاتِ      وَلِلسُّحْرِ فِي مُهْجَتِي تَسْكِينِ (٧)  
 وَشَتِي الْخِلَالِ وَشَتِي السَّمَاتِ؟      لَقَدْ طَالَمَا اجْتَمَعْتُ لِلْمَثِينِ (٨)  
 إِذْنُ فَلَأَيُّ الْمَزَايَا يَكُونُ      هَوَايَ وَحُبِّي؟ هَلْ تُنْذِرِكِينَ؟

\* \* \*

أَلَا فاعلمي الآنَ عِلْمَ الْيَقِينِ      لَقَدْ لَجَّ (٩) بِي قَبْلَ هَذَا، السُّكُونِ  
 وَقَدْ آدَنِي (١٠) الصَّمْتُ، صَمْتُ الْحَزِينِ

(٢) المستطار : المفزوع .

(٤) الرصين : الثابت .

(٥) ازدهاني : ازدهي : أخذته بخفة من الزهو ( الافتخار والكبر ) وغیره .

(٧) تسكين : تصيين .

(٩) لجج : لازمه ولم ينصرف عنه .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) تسفيرين : تشرفين وتضيئين .

(٦) الحججا : العقل .

(٨) للمثين : للمثات .

(١٠) آدني : أجهدني .

وقد عشتُ للجِدِّ ، جدَّ الرصينِ  
إلى أن لقيتُكَ حَفَاقَةً  
فأنتِ هُنَا فَرَحَةٌ تَمْرَجِينُ  
وأنتِ هُنَا جَمْرَةٌ كاللَّظَى  
فأكْمَلْ هَذَا المِرَاحَ الطَّرُوبُ  
وأعجبنى حُسْنُ هَذَا الكَمَالِ

أهُمُّ وَأَكْبُو (١١) بعبءِ السَّنينِ  
تَوَقَّدَ فِيكَ الهَوَى وَالْفُتُونُ  
وَأنتِ هُنَا نَشْوَةٌ تَقْفِرِينُ  
وَأنتِ هُنَا شُعْلَةٌ تُومِضِينُ  
هدوءَ الحزِينِ وَجَدَّ الرِّصِينِ  
وَإني عَلَيْهِ الحَفِيظُ الأَمِينُ

\* \* \*

لهذا أَحَبُّكَ : هل تَفَكِّرِينِ ؟ وهذا هو السُّرُّ . هل تَعْلَمِينِ ؟



(١١) أكبو : من كَبَا يَكْبُو : انكب على وجهه : عثر وسقط .

## رَسُولُ الْحَيَاةِ (١)

أَفِي كُلِّ لُفْيَا شُعُورٌ جَدِيدٌ ؟      وَفِي كُلِّ قُرْبٍ ظِمَاءٌ يَرِيدٌ ؟  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى عَالَمًا      مَنِ الْحَبِّ يَنْسُبُنَا لِلْخُلُودِ ؟  
 وَأَلْقَاكَ وَالْكَوْنُ قَفْرٌ جَدِيدٌ      فَتَنْبِضُ فِيهِ الْمُنَى وَالْوُرُودُ  
 وَيَحْفُقُ بِالْحَبِّ قَلْبُ الْحَيَاةِ      وَتَشْدُو هَوَاتِفُهَا بِالنَّشِيدِ  
 كَأَنَّ الْحَيَاةَ وَأَمَالَهَا      إِذَا مَا الْقَيْتِكَ تَخْلُقُ جَدِيدُ  
 هُوَ الْحَبُّ لَا الْقَدْرُ الْمُسْتَطِيلُ (٢)      يُقَسِّمُ فِي الْكَوْنِ شَتَى الْجُدُودِ (٣)  
 فَيَمْنَعُ فَالْكَوْنُ شَاكٍ شَقِيئٌ      وَيَمْنَحُ فَالْكَوْنُ رَاضٍ سَعِيدٌ !  
 وَيَنْبِضُ فَالْكَوْنُ فِي نَشْوَةٍ      وَيَجْمُدُ فَالْكَوْنُ جَاثٍ (٤) يَلِيدٌ !

\* \* \*

لَقَيْتِكَ خَفَاقَةً كَالرَّجَاءِ      فَذَكَرْتَنِي أَنْتَنِي بَعْدُ حَيٍّ  
 وَجَاشَ بِنَفْسِي شُعُورُ الْحَيَاةِ      وَفَتَحْتُ فِي رَجْفَةٍ (٥) مُقْلَتِي  
 أَقْلَبُ عَيْنِي بِهَذَا الْوَجُودِ      وَتَرْتَادُ رُوحِي مِنْهُ الْخَفِيَّ  
 فَيَا لِلْجَمَالِ ، وَيَا لِلغِنَاءِ      وَيَا لِلخَوَاطِرِ تَهْفُو إِلَيَّ !  
 وَيَا لِي مِنْ ظَامِئِي لَاهِفٍ !      وَيَا لِي مِنْ عَاشِقِ عَبَقَرِي !  
 يَحْمِلُ الْحَيَاةَ إِلَى فِتْنَةٍ      وَأَصْدَاءَهَا لِنَشِيدِ شَجِي (٦)  
 وَيُطْرِبُ بِالشَّعْرِ قَلْبَ الْحَيَاةِ      وَيَنْفُحُهَا بِالرِّضَا الْقُدْسِيِّ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَسُولُ الْحَيَاةِ      وَحَبْلُكَ مُعْجِزَةٌ مِنْ نَبِيِّ

(٢) المستطيل : المُتَرَفِعُ أَوْ المُتَفَضِّلُ .

(٤) جاث : من جثا يجثو : يركع في ذلة .

(٦) شجي : حزين .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الجدود : الخطوط .

(٥) رجفة : اضطراب .

## سِرُّ انتصارِ الحياة (١)

أطلّى بطلّعتك السّاحرة      وحيّي بنظرترك الشّاعرة  
أفيضى على الكون فيض المِراج      وغدّيه بالقوة الطّافرة (٢)  
ومالك أنت ؛ وما للسُّكون ؟      ومأنت إلا القويّ الثائرة  
قوى الحبّ تنبضُ بين القفارِ      فتغدو القفارُ بها ناضرة  
وتنفخُ في ساكناتِ القلوب      فتغدو سواكنها ناضرة  
وتهتفُ للصمِّ بالأغنياتِ      فيصمُّون للتعمّة السّاحرة

\* \* \*

ألسيتِ التي نبضتِ « بالوجودِ »      فشقّ قوى « العدمِ » السّاحرة  
بلى ! أنتِ سرُّ انتصارِ الحياةِ      على الموتِ في الوقعة الظّافرة  
هنا لك من قبل ميلادها      وكانت مغيبةً حائرة  
وكنتِ نواةً بها ضمامرة (٣)



(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الطافرة : من طفر : قفز ، وطرر الشيء : قفز من فوقه وتحطاه إلى ما وراءه .

(٣) ضامرة : القليل اللحم الرقيق : هزيلة .

## المُعْجَزَةُ (١)

أَوْ

## السَّهْمُ الْأَخِيرُ

عن منجِه ، وتناهى دونه أملى !  
في أن تُمِيلَ لها قلبي فلم يَمِلِ !  
وكَلِّمًا طمأننتى ؛ قلت وأوجلي !  
عن فاتنٍ من حُلَاهَا غيرِ مبتذلٍ  
به السُّنُونُ ، وحتّى عَقْبِي أَجْلِي

مَنْحَتِي اليَوْمَ ما الأقدارُ قد عجزتْ  
منحتي الحُبَّ. للُدُنْيَا التي جَهدتْ  
وكَلِّمًا قَرَّتْني ، قلتُ : خادعةٌ !  
ويغمُرُ الشكُّ نَفْسِي كلما كَشَفْتُ  
حتى خَسِرْتُ من الأيَّامِ ماغَبَرْتُ

\* \* \*

في مُعْجِزٍ مِنْ قُواهرِ قاهرٍ حانٍ  
يُؤَلِّفُ الحَبَّ من وَحْيٍ وإيمانٍ  
ومنبعُ السَّحَرِ فيها جَدُّ قَتانٍ  
منيرةٌ في دُجَى عَقْلِي ووَجْدانِي  
وكنيتِ معجزةً من خَلِقِ فنانٍ

واستلهمتْ هذه الدنيا طيبتها  
فأبدعتكِ جَمالاً كُلُّه ثِقَةٌ  
وأودعتكِ رَحيقاً من حُلَاصِتها  
وأرسلتكِ يقيناً في طلائعها  
فكنتِ آخرَ سهمٍ في كِنانِها (٣)

\* \* \*

حَبِّي ، وأُدرِكُ ما فيها من الفَتَنِ  
كعاشقٍ بهواها جَدُّ مُفْتَتِنِ  
بأننى قلبُها الحَفَّاقُ في الزمنِ !  
من صوتِها العذبِ لَحْنٌ ساجِرُ اللّحنِ  
لِي الحِياةُ بلا أَجرٍ ولا ثمنِ !

والآنَ أُخْلِصُ للدنيا وأمنحها  
والآنَ أنظرُ للُدُنْيَا وأنتِ بها  
والآنَ أعمَلُ للُدُنْيَا على ثِقَةٍ  
والآنَ أنصتُ للُدُنْيَا فيطربُنِي  
لك الحِياةُ إذنٌ مادمتِ مانحةً

(٢) وأوجلي : واخوتي أو فرعي .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الكنانة : ما تحفظ فيها السهام .



## اللحنُ الحزين (١)

أسي (٢) الألحان أم هذا؟ أساكِ يسيلُ في اللحنِ؟  
وإلا هذه نفسي تهمُّ بعالمِ الحزنِ

فتوحى النفسُ للأذنِ؟

وأين نشيدك الراضى؟ وأين نشيدك العذبُ؟  
وأين الفرحةُ النشوى؟ (٣) وأين القفزُ والوثبُ

يدكى (٤) وفدّة الحبِّ؟

سمعتك أمني لم أسمع سوى نبراتِ أسفانِ (٥)  
وغنوة عاشقٍ يمست مناه من الهوى الفانى

فأنَّ (٦) فؤاده الحانى

هى الأوتارُ عالمةٌ بما فى قلبك المفعمِ؟ (٧)  
وإلا أنت موجيةٌ لها ترنيمّة المولم

تمس القلبَ كالبلسمِ (٨)

بريكِ علمى اللحننا يرجعُ غنوةَ الأميلِ  
ويبهجُ هذه الدنيا ويبعثُ نشوةَ الجذيلِ (٩)

فيدعو الكونَ للعملِ

أجل ياخطرةَ الفنِّ برأسِ مفكِّ سامِ (١٠)  
وغاية كلِّ فنّانٍ يتاجى حُسنَ أوهام

أجل ياسرِّ إلهامى

(٢) أسي : حزن .

(١) نشرت فى ١٩٣٤

(٤) يدكى : يشعل ويلهب .

(٣) النشوى : السكرى من شدة الفرحة .

(٦) فأن : من أنَّ يئنُّ أننا : نألَم .

(٥) أسفان : حزين .

(٨) البلسم : الدواء الشافى .

(٧) المفعم : المملوء .

(١٠) سام : عظيم القدر .

(٩) الجذيل : الفرحان .

## الغيرة<sup>(١)</sup>

إذا كان الشاعر صادقاً في شعوره . صادقاً في التعبير عنه ؛ كان في الشعر مجالاً للدراسة السيكلوجية ؛ فوق الدراسة الفنية .

وفيما يلي مقطوعتان من الشعر في موضوع واحد يفرق إحداهما عن الأخرى يوم واحد ولكن الفرق بين روحيهما بعيد !

ولا يهمنى أن أدرسهما من الناحية الفنية . فذلك شأن القراء . إنما يهمنى أن أدرسهما من الوجهة النفسية ذلك أن مبعثهما هو « الغيرة » وهي عامل نفساني بحث .

\* \* \*

فَهَمْتُ هـى ! أن الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه . في حين لم تكن إلا مجاملة . فآلمها ذلك ولكن لم تُرِدْ أن تبين سبب الألم ؛ لدقة الموقف ؛ وإن أشارت إليه من بعيد .

وبدت كاسفةً البال واجهةً يترأى في عينها الرجاء الأسيف ؛ والأمل المكلوم ؛ والريبة التي تهرب منها فتلاحقها .

ورأى هو هذا الشعور فأخرج المقطوعة الأولى تحس فيها عطفه على ارتيابها ؛ واطمئنانه لهذا الارتياب لأنه وثيقة على حبها له أو لأنه كما يقول :

فلولا اعتزازك بالحب لم تُثُرْ في فؤادك تلك الريبُ

ولكن هذه الريبة تَجَسَّمَتْ في نفسها ؛ ومضى يوم كامل لم تعد فيه إلى يقينها . فكانت المقطوعة الثانية ، وكان ما يشبه التبرُّم بهذا الشك منها حيث لا مبرر

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

\* \* \*

الغيرة تَلدُّ الرجل أول مرة لأنها وثيقة الحب ولكن حين تَلحُّ فيها المرأة قد يتبرم بها ، لأنها تكون طعنة للحب !

- ١ -

غَضِبْتِ فَيَالِكِ مِنْ غَاظِيَةٍ ! وَأَرْسَلْتَهَا نَظْرَةً عَاتِبَةً  
يُتَمَتِّمُ فِيهَا الرَّجَاءُ الْأَسِيفُ (٢) وَتَجَارُ (٣) فِيهَا الْمُنَى الْوَائِبَةَ !  
وَفِيهَا هُدُوءُ الرِّضَا الْمُطْمَئِنِّ تُمَازِجُهُ الْغِيْرَةُ الصَّاحِبَةُ !  
تُطَلُّ بِهَا الذِّكْرِيَّاتُ الْعِذَابُ وَتَرْجِعُ مُجْهَدَةً لِأَعْبَسِهِ (٤)  
وَفِيهَا فُتُورٌ (٥) وَلَكِنَّهُ فُتُورٌ بِهِ قُوَّةٌ عَالِيَسُهُ

\* \* \*

ولكن بها بعد هذا وذلك وفيها من السحر أطيافه  
لأهمتي السر لما نظرت وحدتني في خفوت عجب  
ولولا شعوري بجبي العطوف ولولا شعوري بها بعد هذا وذلك  
وفيها من السحر أطيافه لأهمتي السر لما نظرت  
وحدتني في خفوت عجب ولولا شعوري بجبي العطوف

\* \* \*

قد انتصر الحب . ياللاتنصار وثقت من اليوم في حبا  
فلولا اعتزازك بالحب لم بهذا العتاب وهذا الغضب  
وأنتك ترعيتنه في حدب (٧) تُشرُّ في فؤادك تلك الريب

(٢) الأسيف : الحزين .

(٣) تجار : ترفع صوتها : تضرع واستغاث .

(٥) فتور : سكون بعد حدة ونشاط : لأن بعد شدة .

(٦) الشفوف : من شَفَّ شَيْفٌ شُفُوفًا : رَقَّ حَتَّى يُرَى مَا خَلْفَهُ : نَحَلَ وَدَقَّ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ .

(٧) حدب : عطف .

إِذَنْ فَاطْمَئِنِّي فَهَذَا الْفؤَادُ يَجُوبُكَ فِي وَقْدَةٍ كَاللَّهَبِ  
يَجُوبُكَ إِيَّ وَجْهَالِ الْغَضَبِ يَجُوبُكَ إِيَّ وَالْهَوَى الْمُتَلَهَّبِ

— ٢ —

حَدَّثْتَنِي أَمَا تَزَالِينَ عَظْبِي؟ أَوْ مَا زَالَ مِلْعَ نَفْسِكَ رَبِّبَا؟  
وَمَاذَا الْوَقَارُ وَالصَّمْتُ يُضْفِي بَعْدَمَا كُنْتَ لِي مَرَاحاً وَوَتْبَا؟  
كَانَ بِالْأَمْسِ كَالْعَتَابِ جَمِيلاً مَا لَه الْيَوْمَ لَمْ يَعُدَّ مِنْكَ عَتْبَا؟  
صَمَّتِ الْكُونُ مَذْ صَمَّتْ وَنَسَامَتْ صَادِحَاتُ تُرْدِدُ اللَّحْنَ عَذْبَا  
أَنَا أَحْشَى وَلَا أُصْرِحُ مَاذَا أَنَا أَحْشَى؛ فَمَا أزال مُحِبًّا!  
إِسْمِي تَبَسُّمُ الْحَيَاةِ وَرَضِي وَأَمْنَجِينِي الْيَقِينِ . أَمْنَحُكَ حُبًّا



## مَصْرَعُ حُبِّ ! (١)

خامر الشاعر الشك فيها بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضى فقال : « ليلة الشك » وبات هذه الليلة فى الجحيم حتى لقد فضل اليقين ولو جاءه بالفقدان على هذه الحيرة الطاغية .

أنا أشرى اليقين بالفقدان مؤثراً فيه واضح الآلام  
ثم خاطبها فى هذا الشك فلم ترد له نفيًا فكان « اليقين » الذى طلبه حتى إذا جاءه قال فيه .

أيهذا اليقين إنك قاس ما تطلبت كل هذا المصاب !  
ولكنه صمد له لأن الرجل قد يفضل اليقين الأليم على الحيرة الطائرة .

وإذا هو بعد ذلك يشعر بالفقدان فيكتب « اللجنة الضائعة » فيها ألم ؛ ولكن بها عفة عن جنة « تجوس فيها الذئاب » وإن كان يتمنى لو فقد جنته هذه وهى « مؤمنة عامرة » حتى لا يفقد ذكراها كذلك . فيتضاعف الفقدان ، وهنا يبدو إحساس نادر ؛ فقد يود بعض الناس إذا فقدوا شيئاً أن يفقدوه محطماً لا قيمة له ، على عكس ما يريد الشاعر .

\* \* \*

المراة سريعة التشكك ؛ ثائرة الغيرة ؛ ولكنها سريعة التصديق لا تجنح لليقين إذا كان هذا اليقين يفجعها فى الحب ، بل ربما هربت من اليقين ، وتعلقت بالأوهام .

والرجل بطيء التشكك ؛ هادىء الغيرة ، ولكن الشك الذى يداخل نفسه ، بطيء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم ، على التعلل بالخيال .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

## ليلة الشك

ليلةُ الشكِّ والأسَى والظلامِ  
والعذابِ المُمِضِّ (٢) لم يُتصوَّرْ  
قد تركتُ الماضيَ حصيداً هشيماً (٣)  
عن عذابِ الآمالِ قد أتعرَّزِي  
ليتنى أستطيعُ أن أُرَجِعَ الما  
ليلةَ الشكِّ هل مضيتِ ؟ فإنِي  
والهوى المُشْرِقُ المنيرُ تهَاوَى  
والحياةُ التي تفيضُ مِرَاحاً  
ومشَى الحبُّ مطرِقاً (٥) يتوارَى  
ليلةَ الشكِّ قد طَمَسَتْ حياةً  
لَهْفَتِي لليقينِ يَغْمُرُ نَفْسِي  
أنا أشري اليقينَ بالفقدانِ

وجحيمَ الإقدامِ والإحجامِ  
في وعيدٍ أو حَظْرَةِ الأوهامِ  
وتضيرَ الآمالِ مثلَ الحُطَامِ  
وما عَزَائِي عَمَّا مَضَى مِنْ غَرَامِي ؟  
ضبي فأحبي ما ضاعَ مِنْ أَيَامِي  
لم أزلُ بعدُ غارقاً في الظلامِ  
في خِضَمِّ (٤) الدُّجَى العميقِ الطَّامِي  
قد تَبَدَّدَتْ في ذِلَّةِ الأتَامِ  
كحَيِّى يُنوءُ (٦) تحتَ أنْهَامِ  
مِنْ رَجَاءٍ صِيَعَتْ وَمِنْ إلهَامِ  
لَهْفَتِي للهدوءِ بعدَ اضطرامِ  
مُوثراً فيهِه واضحَ الآلامِ

## اليقين

اليقينَ اليقينَ بعدَ ارتيابِ  
اليقينَ اليقينَ أطلبُ فيه  
الهدوءَ الهدوءَ بعدَ اضطخابِ  
راحةَ اليأسِ من جحيمِ اضطرابِي

(٣) هشيماً : اليايس المحطم .

(٢) الممض : المؤلم .

(٤) خضم : بحر .

(٥) مطرقاً : من أطرق : سكت لحيرة أو خوف أو نحوهما .

(٦) ينوء : يعجز .

مَاتَطَلَبْتُ كُلَّ هَذَا الْمُصَابِ !  
 من يقين كالجذب بين الياب (٧)  
 لحظة تترك ان نفسي لما بي  
 مل وقع اليقين أو الاتياب  
 واقع الأمر ، ما لهذا التّعابى ؟  
 ييقين شرتته بلبابى  
 برجائى المنور الوئاب  
 ياقينى ، ومُرشيدى للصواب

أيهذا اليقين من إتك قاس  
 أيها الشك ربمما كنت خيراً  
 حيرة الشك ، هداة اليأس ، هلا  
 لحظة تخليان فيها فواداً  
 ثم ماذا ؟ وما الهروب ؟ وهذا  
 يا يقيني إلى . إني حفي (٨)  
 بدمائى التى بُذلت ، بدمعى  
 أنت أغلى على من كل هذا

— ٣ —

### الجنة الضائعة

وغادرتُ أفياءك العاطره  
 وتلفحني كاللظى الهاجرة (٩)  
 ونهشها الوحشة الظافره  
 وغش البصيرة والباصره  
 ولا العلم يرضى المنى الحائره  
 وبعض الحقائق كالكافره  
 وبالحقيقته الجائره  
 نك كنت مؤمنة عامره  
 وأودعت فردوسى الذاكره  
 تجوس خلالك كالأسره  
 تحطف أثمارك التناضره  
 تُدس نيتك الطاهره  
 ومعنى من الفتنة الساحره  
 لفقيد من العين والخطره

فقدتُك يا جنتي الساحرة  
 وهمت تُشردنى المقفرا  
 وتغصف فى نفسى العاصفا  
 وقد طمس اليأس نهج الرجاء  
 فلا الظن يلمع مثل السراب  
 هو اليأس أو فاليقين الأليم  
 فى الليقين الميض اللجوج  
 فقدتُك ياليتى إذ فقد  
 لعزيتُ نفسى بالذكريات  
 ولكن فقدتُك نهب الذئاب  
 ونهب القشاعم (١٠) والجارحات (١١)  
 ونهب المطامع والمغريات  
 فقدتُك فى النفس أنشودة  
 فقدتُك ذكرى فواحسرتاه

(٨) حفى : معتن ومهتم .

(١٠) القشاعم : النور الضخمة الذكر .

(٧) الياب : الخراب .

(٩) الهاجرة : القبلولة : شدة الحر .

(١١) الجارحات : الطيور الجارحة .

## الحنين والدموع (١)

جَفَّ قَلْبِي مِنَ الْحَنِينِ فَغَاضَتْ (٢)  
وَحَسِبْتُ الدَّمْعَ ذِكْرِي تَوَارَتْ  
وَإِذَا بِي أُودِعُ الْيَوْمَ عَنْهَا  
فِي انْسِكَابٍ (٤) يَغُضُّ (٥) مِنْ كِبْرِيَاءِي  
عَبْرَاتِي وَأَقْفَرْتُ مِنْذُ حِينِ  
بَيْنَ مَاضِي حَيَاتِي الْمَكْتُونِ (٣) !  
فَتَفِيضُ الدَّمْعُ مِلْعَ الْجُفُونِ  
وَاضْطِرَابٍ يَرْتَاغُ مِنْهُ سُكُونِي  
أَنْ تُرْفَقَنَّ لِلْوَفَاءِ الْعَبِينِ (٦)



---

(١) نشرت في ١٩٣٤ .  
(٢) غاضت : نضب : انتهى : جف .  
(٣) المكتون : المستور .  
(٤) انسكاب : من انسكب : انصبَّ وسال .  
(٥) يغض : ينقص : يقلل .  
(٦) العبين : الناقص : الضعيف : الخادع وهو المراد



## اللُّغْزُ (١)

خَفَقَ القلبُ الذى مَسَّتْ يَدَاكَ      وأنا الهادئُ فى مَوْرِ (٢) العُبابِ ؟ !  
أَكْذا يَهْتاجُنِي مَسُّ هَوَاكَ

\* \* \*

عَجِباً ! ما السُّرُّ فى خَفَقَتِهِ .. ؟  
أنت أَدْرِي بالسُّدى أودَعْتَهُ  
إِننسى أَسأَلُكَ السُّرَّ الدِّينِ  
فيه من حَبِّ ، ووَجْدِ ، وَحَيْنِ !

\* \* \*

إن قلبى لم يكن يَنْزُو (٣) ، فماذا  
أهو اللُّغْزُ الذى تَحْوِيَنَّ هذا ؟  
سأل فى كَفَلِكَ مِنْ سِحْرِ عَجِيبِ ؟  
أم هى الفتنَةُ مِفْتَاحُ القُلُوبِ ؟

\* \* \*

إيه !. إني فى اضطرابى قَدْ نَسِيتُ  
تُضْمِرَانِ السُّحْرِ يُحْيى وَيُمِيتُ ؟  
مَبَعَثَ الفتنَةَ فى عينيك تَيْنِ !  
وهما سِرُّ اتصَالِ المَهْجَتَيْنِ

\* \* \*

سِحْرُكَ المجهولُ أَمْسَكْتُ عَصَاهُ !  
لكن السُّحْرَ الذى تَاهَتْ رُقَاهُ  
فإذا شئتُ اتقَاءً اتَّقِيَهُ !  
إِننسى أَهْفُو إلى الإِخْلَادِ فِيهِ

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) مور العباب : تحرك الأمواج .

(٣) ينزو : من نزا ينزو : وثب ، ويقال : نزا به قلبه إلى الشيء : طمح ونازع إليه .

## قُبْلَةٌ (١)

أهَى النَّشْوَةَ أَمْ وَقَدَةُ جَمْرٍ  
وَبُرُوحِي لَهْفَةً تَبَعْتُهَا  
قُبْلَةٌ ! مَا هَذِهِ الْقُبْلَةُ إِذْ  
وُثِّحِلُ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ مَعًا  
بَلْ تُحِيلُ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ شَذَى (٣)

إِنِّي أَحْسَسْتُهَا تَدْكُو (٢) بِصَدْرِي  
هَذِهِ الْقُبْلَةُ مِنْ أَعْدَبِ نَعْرِ  
تَنْقُلُ الدُّنْيَا إِلَى عَالِمِ سِحْرِ؟  
شَعْلَةٌ طَائِفَةٌ لَمْ تَسْتَقِرْ  
مِنْ عَيْبِرِ الخُلْدِ أَوْ مِسْكَةِ طَهْرٍ

\* \* \*

لَمْ أَحْسَّ الرُّوحَ مِنْي مُتَقَلًّا  
لَمْ أَحْسَّ العُمَرَ إِلَّا خَفَقَةً  
وَأَرَى المَاضِي أَضْحَى لِحِظَةً  
وَتَطَلَّعْتُ بَعِينِ المُنْتَشِي

بِهِمُومِ الجِسْمِ إِذْ هُوَ (٤) يَسْرِي (٥)  
فِي قُوَادِ الدَّهْرِ قَدْ فَاضَتْ بِبِشْرِ  
بَعْدَ مَا قَدْ كَادَ أَنْ يُنْقِضَ ظَهْرِي (٦)  
لِجَمَالِ الكَوْنِ فِي نَشْوَةِ سُكْرِ

\* \* \*

أَهَى الْقُبْلَةُ مِنْ نَعْرِ لِشَغْرِ؟  
أَمْ تُرَاهَا قُبْلَةَ النُّورِ التَّانِي  
حِينَا رَفَرَفَ وَالكَوْنُ دُجَى  
فَتَجَلَّى النُّورُ فِي بَرٍّ وَبَحْرِ

أَمْ هِيَ الخَطَرَةُ مِنْ وَجِي لِفَكْرِ؟  
فَاضَ مِنْهَا النُّورُ فِي أَوَّلِ فَجْرِ؟  
رُوحُ رَبِّ الكَوْنِ فِي لُجَّةِ (٧) عَمْرِ (٨)  
وَتَرَاهِي الحُسْنَ فِي طَيْرٍ وَزَهْرٍ

(٢) تدكو : تمو وتلتهب .  
(٤) هوم : نام نوما خفيفا .  
(٦) ينقض ظهري : ينقل ظهري .  
(٨) عمر : ماء .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .  
(٣) شذى : الرائحة الطيبة .  
(٥) يسري : ينتشر .  
(٧) لجة : موجة .

## دَاعِي الحَيَاة (١)

يَخْفُقُ القلبانِ ، بل تَهْفُو الشَّفَاهُ      مُنْذُ أَنْ ضَمَّتْكَ فِي شَوْقِ يَدَاهُ  
 مُنْذُ أَنْ رَنَّ صَدَاها ، قُبْلَةً      تَهَلَّتْ مِنْهَا وَعَلَّتْ شَفْتَاهُ  
 وارتوت رُوحَاكُما بَلْ ظَمِئْتُ      برحيقِ القُبُلَاتِ المَشْتَاهُ  
 بَلْ رَحِيقُ الخُلْدِ قَدْ طَابَ جَنَاهُ      وَسَرَى فِيه حُلاهُ وَشَدَاهُ

\* \* \*

يَخْفُقُ القلبانِ ؛ بل تَهْفُو الشَّفَاهُ      حِينَ يَلْقَى ناظِرِيكَ ناظِرَاهُ  
 حِينَا يَسْتَعِرُّ (٢) الحُبُّ جَوِيٌّ (٣)      يَكْتَوِي القلبانِ مِنْ حَرِّ لَظَاهُ  
 فَيَرْجِي كُلُّ ثَقَرٍ قُبْلَةً      هِيَ بـردٌ لِلْحَنَايَا وَالشَّفَاهُ  
 مِثْلَمَا يَطْلُبُ رِيًّا ظَامِيءٌ      يَنْظُرُ المَاءَ وَلَا يُبْلِغُ فَاهُ

\* \* \*

يَخْفُقُ القلبانِ ؛ بل تَهْفُو الشَّفَاهُ      كَلِمَا بَشَّرَ بِالْحُبِّ الهُدَاهُ  
 كَلِمَا نَادَى حَتَّى هَلَا      يَقْطِفُ المَحْرُومُ مَا طَابَ جَنَاهُ  
 مَا لِمَحْرُومِيْنَ لَمْ يَسْتَمِعَا      ذَلِكَ الصَوْتِ الَّذِي دَوَّى صَدَاهُ  
 إِيه هِيَا ؛ فَلُنْجِبْ دَاعِي الشَّفَاهُ      فَهوَ دَاعِي الحُبِّ ؛ أَوْ دَاعِي الحَيَاةِ

(٢) يستعر : يشتد : يلهب .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) جوى : شدة الوجد والشوق .

## تحيّة الحياة (١)

شَفَتَايَ تَحْتَلِجَانِ (٢) للتقييل؟ في كلِّ مُطَّلِعٍ لَدَيْكَ جَمِيلٍ  
 ظَمًا الشَّفَاةِ طَبِيعَةً أَلْهَمْنَهَا مِنْذِ ارْتَوَيْنَ بِثَغْرِكَ الْمَعْسُولِ  
 ظَمًا تُوجِّجُهُ (٣) الْقُلُوبُ خَوَافِقًا تَنْزُؤُ بِعَارِمٍ (٤) لَهْفَةً وَغَلِيلٍ  
 مِنْ يَوْمٍ مَا التَّقَتِ الشَّفَاةُ فَحَدَّثَتْ عَنْ حُبْنَا بِسَوَاحِرِ التَّرْيِيلِ!  
 أَتَذَكِّرِينَ وَقَدْ ضَمَمْتُكَ وَالْهَوَى يُعْرِى وَيُوقِظُ خَاطِرَ التَّقْيِيلِ؟  
 وَالْكَوْنُ يُمَسِّكُ خَفَقَهُ مُنْتَظِرًا قِبَلَاتِنَا فِي لَهْفَةٍ وَذُهُولِ (٥)  
 هُوَ عَاشِقُ الْقِبَلَاتِ! إِنَّ رَيْنَهَا لَحَنٌ يُنْبِئُهُ فِيهِ كَلُّ حُمُولِ  
 وَهِيَ الْحَيَاةُ إِذَا تُحْيِي قِبْلَةَ رَمَزًا عَلَى التَّرْحِيبِ وَالتَّاهِيلِ  
 أَفَلَا تَرُدُّ عَلَى الْحَيَاةِ تَحِيَّةً مَا عَقَّهَا فِي الْكَوْنِ أَيْ بِجَيْلِ؟  
 أَفَلَا تُرْجِعُ غِنْوَةَ التَّقْيِيلِ! وَتَحِيَّةَ الدُّنْيَا لِخَيْرِ نَزِيلِ (٦)؟



(٢) تحتلجان : تضطربان وتتحركان .

(٤) عارم : شديد .

(٦) نزيل : ضيف .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) توججه : تشعله : تزيد ناره .

(٥) ذهول : دهشة وتعجب .

## الْحَطَرُ (١)

بين التلفتِ والحذر  
بُشْرَى! فما دامت هنا  
وتشيرُ للمتنتظرينَ  
لتضيغِ منى قبلةً  
ولبثتُ أرقبُ قطفها  
هو ذاك يا قلبُ الحَطَر

حَطَرْتُ بُبْشَرُ بِالْحَطَرِ!  
فعلامَ تُقْرِنَا النَّذْرُ!  
إِشَارَةُ اللَّبِقِ (٢) الْحَذِرُ!  
لبثتُ بِفِيهَا تَنْتَظِرُ!  
من بَعْدِ مَائِضِجِ الثَّمَرِ  
لا الناظرونَ ولا النَّظِرُ

\* \* \*

صَنَعَ الشَّبَابُ صَنِيعَهُ  
فمضى بَيْتُهُ (٣) تَحَايلاً  
وَيَلُوحُ حَتَّى نَنْتَشِي  
ويروقُ حَتَّى لَا نَرَى  
وَيَرِقُ حَتَّى لَا نَرَى  
وَنَطِيرُ فِي نَسْوَاتِنَا  
فإذاه أَنَا يَعْتَذِرُ  
هو ذاك يا قلبُ الحَطَرُ

والحُبُّ فِي الْحُسْنِ النَّضِيرُ  
فإذا تَلَطَّفَ يَعْتَذِرُ!  
ويغيبُ حَتَّى نَسْتَعِيرُ  
شمساً سِوَاهُ وَلَا قَمَرُ  
طيراً سِوَاهُ وَلَا زَهْرُ  
نَهْفُو إِلَيْهِ وَنَنْتَظِرُ  
عَنَّا وَأَنَا يَسْتَعِرُ!  
لا الناظرونَ ولا النَّظِرُ!

\* \* \*

تِه أَيُّهَا الْحُسْنُ الْأَغْرُ (٤)  
ما الْحُسْنُ إِلَّا شُعْلَةٌ  
ما الْحُسْنُ إِلَّا طَائِرُ

وامرُحُ بِنَفْسِكَ وَأَزْدَهُرُ  
تَحْبُو إِذَا هِيَ لَمْ تُثَرُ  
يَهْوِي إِذَا هُوَ لَمْ يَطْرُ

(٢) اللبق : الطريف الذي أحكم كل عمل .

(٤) الأغر : المشهور .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) بيته : يتكرر .

ما الحُسْنُ إِلَّا قُوَّةٌ      تَعْيَا إِذَا لَمْ تَقْتَدِرْ  
أَمَّا الَّذِينَ أَسْرَبَهُمْ      بَيْنَ التَّبْرِجِ وَالْحَفَرِ (٥)  
فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا      يَا حُسْنُ مِنْ أَيْنَ الْمَفْرِ!  
أَوْ يَسْتَنِيمُوا (٦) لِلْحَطَرِ      وَحَسْبِهِمْ مِنْكَ النَّظَرُ!



---

(٥) الحفر : الحياء .

(٦) يستنيموا : يخضعوا .

## يَقْظَةٌ (١)

سَهَرْتِ؟ إِذْنُ تَعَالَى حَدَّثَنِي  
 فَقَدْ جَرَّبْتُهُ سَهَرَ اللَّيَالِي  
 وَأَعْلَمْتُ أَنْ مَبْعَثَهُ غَرَامٌ  
 وَيَقْظَةٌ حَالِمٍ تَسْمُو مَنَاهُ (٥)  
 فَهَلْ أَحْسَسْتِهِ حُبًّا كَهَذَا  
 بِمَا أَحْسَسْتِ مِنْ حَرَقِ (٢) الْحَنِينِ  
 وَقَدْ خَبِرْتُ تَسْهِيدَ (٣) الْجَفُونِ  
 يُوْزُ (٤) جَوَانِبِ الْقَلْبِ الْحُنُونِ  
 عَنِ التَّوَامِ فِي دُنْيَا السُّكُونِ  
 فَبِتُّ اللَّيْلَ سَاهِدَةً الْعُيُونِ؟

\* \* \*

وَمَا أَبْغَى لَكَ الشُّهْدَ الْمُعْنَى  
 وَلَكِنِّي أَرِيدُ نَشَاطَ حُبِّ  
 فَنَوْقِظُ هَذِهِ الدُّنْيَا خَلُوداً  
 وَلَا الْحُرَقَاتِ سَاعِرَةَ (٦) الشُّجُونِ  
 وَيَقْظَةَ عَاشِقِي جَمِّ (٧) الْفُتُونِ  
 وَتَسْمُو عَنْ تَقَالِيدِ السِّنِينِ



(٢) حَرَقٌ : نَارٌ .  
 (٤) يُوْزٌ : مِنْ أَزَّ : تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ .  
 (٦) سَاعِرَةٌ : مُشْتَعَلَةٌ .

(١) نَشَرْتُ فِي ١٩٣٤ .  
 (٣) تَسْهِيدٌ : أَرْقٌ .  
 (٥) مَنَاهُ : جَمْعُ أَمْنِيهِ .  
 (٧) جَمٌّ : كَثِيرٌ .

## رُقِيَةُ الْحَبِّ (١)

حَيِّمَ (٢) اللَّيْلُ فَنَامِي فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ  
 رَفٌّ مِنْ حَوْلِكَ قَلْبٌ عَلَّمَ الْحَبَّ التَّسَامِي (٣)  
 أَوْ فَإِنَّ الْحَبَّ نَقَّسَا هُوَ بُوْحِي مِنْهُ سَامٌ  
 فَهُوَ يَحْيَا فِي سَمَاءِ مِنْ أَمَانٍ (٤) وَمَرَامٍ (٥)  
 وَهُوَ يَسْرِي فِي وَسِيْعٍ مِنْ رَجَاءٍ مُتَمَرِّمٍ (٦)  
 يَشْمَلُ الدُّنْيَا بَعْطِفٍ وَرِضَاءٍ وَابْتِسَامٍ

\* \* \*

حَيِّمَ اللَّيْلُ فَنَامِي فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ  
 رَزَّلَ الْحَبُّ رُقِيَاهُ فِي سُكُونٍ لِتَنَامِي  
 رُقِيَةُ النَّوْمِ وَأُحْرَى لِلرُّؤْيِ بَعْدَ الْمَنَامِ  
 وَدُعَاءٌ لِكَ بِالْبِشْرِ غَدًا عِنْدَ الْقِيَامِ  
 وَتَعَاوِيْدٌ مِنَ الشَّرِّ لِعَامٍ بَعْدَ عَامٍ  
 رُقِيَةُ فِي إِثْرِ أُحْرَى مُشْرِقَاتٍ فِي الظُّلَامِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْحَبُّ فَلَا تَنْسَ دُعَاءً بِالْبَدْوَامِ  
 وَتَعَاوِيْدٌ لِقَلْبَيْنَا لِصَافِدٍ أَوْ سَنَامٍ (٧)  
 أَوْ فَعَوِّذُهَا وَدَعْنِي لِتَعَاوِيْدٍ غَرَامِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ ، رُقِيَةُ : العُرْدَةُ التي يُرَقِّي بها المريض ونحوه .

(٢) حيم : انتشر أو غشى .

(٣) التسامي : من السمو : العلو والرفعة .

(٤) مرام : جمع مَرْمِي .

(٤) أمان : جمع أَمْنِيَّة .

(٥) سَامٌ : جمع سَمٍ .

(٦) مترام : بعيد الأطراف .



وَإِذَا شَعَتْ فَعَاوُدٌ نِي مِنْ فَرَطٍ هَيَامِي  
وَمِنَ اللَّهْفَةِ تَطْعَمِي فِي فَوَادِي كَالضَّرَامِ (٨)  
وَاجْعَلِ الدُّنْيَا سَلَامًا وَارْوِ يَا حُبُّ أَوْامِي (٩)



---

(٩) أَوَامِي : الأوام : حرارة العطش

(٨) الضرام : النار الملتهية .

## الحياةُ العالية (١)

بالأمسِ كنتُ أعيشُ نِضْوً (٢) تُرْقِبُ  
أرئو إلى الإصباحِ ثم تَمُجِّه (٤)  
وأحسُّ بالقفرِ الجديبِ (٥) يَلْفُنِي  
ولو أنما اختَصِرَتْ حَيَاتِي لم أبلُ  
وإذا تَشَابَهَتْ الحَيَاةُ وأقفرَتْ  
أزجى (٣) حَيَاتِي كالأجِيرِ المُتَعَبِ  
نَفْسِي وأنظُرُ كارِهاً للمَعْرِبِ  
ويَجُوسُ (٦) في نفسِ كَقَبْرِ العَيْهَبِ (٧)  
بَلْ لم أحسُّ بنقصِها أو أَعْتَبِ  
مُجَّتْ بِرَمَّتِهَا (٩) ، وَلَمْ تُتَطَلَّبِ

\*\*\*

واليومِ آسَفُ للدقائقِ تُنطَوِي  
واليومِ أرقُبها وأرقُبُ حَطُوبها  
وهي العميقة كالخلودِ . وإنما  
وأودُّ لو هي أبطأَتْ وتَلَبَّسَتْ  
تَعْلُو الدقائقُ في حَيَاةٍ خِصْبَةٍ  
من عُمري العالی الثمينِ الطَّيِّبِ  
فأعيشُها مثليين بعدَ تَرْقِيبي  
تَمْضِي حَيثُما في حُطَا المَتَوَتِّبِ  
في حَطُوبها لَبَثَ الوَيْدِ (١٠) المَكْتَبِ (١١)  
وتَهونُ أعوامٌ بِعُمري مُجْدِبِ (١٢)

\*\*\*

الحبُّ فاضَ على الحَيَاةِ بِخِصْبِهِ  
وَأزاحَ أَسْتارَ الدُّجَى فتَكشَفَتْ  
وكذلك تَحُلُو لِي الحَيَاةُ وتَجْتَلِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ . (٢) نضو : هزبل والمراد : هزبل من الترقب والانتظار .

(٣) أزجى : أذفع . (٤) تمجّه : تلفظه كارها .

(٥) الجديب : الذي لا أثر فيه للحياة . (٦) يجوس : يتردد .

(٧) كقبر الغيب : كظلمة القبر الشديد . (٨) لم أبل : من بل من مرضه : برأ وصح .

(٩) برمتها : كلها . (١٠) الويد : على تودة : في تمهل .

(١١) المكتب : المقرّب . (١٢) مجدّب : قفر : لا حياة فيه .

(١٣) أجدّد : من جديد .

## الكُونُ الجَدِيدُ (١)

تَعَنَّيْ وَأَمَلَيْي الدُّنْيَا نَشِيدًا      وَحَيَّيْ ذَلِكَ الكُونُ الجَدِيدًا  
فَإِنَّ الحَبَّ أَبَدَعَهُهُ ؛ وَإِنِّي      نَظَّمْتُ عَلَى بَدَائِعِهِ القَصِيدًا  
أَجَلُ حَيِّهِ فَهُوَ لَنَا ، وَإِنَّا      لَنَعْمُرُ كَوْنَنَا عُمْرًا سَعِيدًا  
نَعِيشُ مَعِيشَةَ الطَّلَقَاءِ (٢) فِيهِ      وَكُونُ النَّاسِ يُثَقِّلُهُمْ قِيُودًا  
وَمَمْلِكُهُ هَمًّا الأَحْيَاءِ إِلَّا      أَجِيرِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَيْبِدًا  
وَبَبْدُرُ فِيهِ آمَالًا وَضَاءٌ (٣)      فَيُنْبِتُ غَرْسَهَا الطَّلَعُ النَّضِيدًا (٤)

\* \* \*

تَعَنَّيْ بِالرَّجَاءِ وَبِالأَمَانِي      وَبِالنُّعْمَى تَدومُ لَنَا حُلُودًا  
وَمِنْ فَتَنِ الحَيَاةِ حُذِي الأَغَانِي      وَمِنْ حَفَقَاتِهَا صُوغِي النَّشِيدًا  
وَمِنْ شِعْرِي ؛ فَقَدْ نَظَّمْتُ فِيهِ      أَهَازِيحَ (٥) الهَوَى لِحُنَا فَرِيدًا  
فَمَا أَحَلَّى الغِنَاءِ بِعَذْبِ شِعْرِي      نَحْيِي فِيهِ عَالَمَنَا الوَلِيدًا



(٢) الطَّلَقَاءُ : الأَحْرَارُ .

(١) نَشَرْتُ فِي ١٩٣٤ .

(٣) وَضَاءٌ : مَشْرُقَةٌ .

(٤) الطَّلَعُ النَّضِيدُ : النَّبَاتُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ غُلَافِهِ فِي نِظَامٍ وَاتِّسَاقٍ .

(٥) أَهَازِيحٌ : أَغَانِيٌّ وَمُفْرَدُهَا هَزَجٌ .

## حُبُّ الشُّكُورِ (١)

إِنْ لَمْ أُحِبُّكَ لِلسَّنَا وَالشُّورِ  
وَلِسِحْرِ رُوحِكَ حِينَ يَخْتَلِسُ التُّهَى (٢)  
وَلَمَّا تَضَمَّنْتَ الْجَمَالَ فَأَفْصَحْتَ  
وَلَمَّا مُنِحْتَ ، وَمَا مَنَحْتَ مِنَ الْهُوَى  
إِنْ لَمْ أُحِبُّكَ حُبَّ مَفْتُونٍ وَلَا

وَلِحُسْنِ وَجْهِ فِي الْحَيَاةِ تَضْيِيرِ  
مِنِّي فَأَتَّبِعُهُ أَتِّبَاعَ سَجِيرِ (٣)  
بِكَ مِنْهُ سَاحِرَةٌ مِنَ التَّعْيِيرِ  
لِلْكَوْنِ ؛ أَوْ أَحْيَيْتِ مِنْ مَقْبُورِ  
حُبِّ الْأَسِيرِ ؛ إِذَنْ فَحُبُّ شُكُورِ

\* \* \*

حُبِّ الَّذِي أَحْيَيْتِ فِيهِ حَيَاتِهِ  
وَوَهَيْتِهِ مُلْكَ الْحَيَاةِ وَطَالَ مَا  
وَمَنْحَتِهِ مَاضِيهِ بَعْدَ ضِيَاعِهِ  
حُبِّ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِي وَجْدَانِهِ  
وَنَفَحَتْ فِي عَزَمَاتِهِ فَتَوَهَّجَتْ (٤)

مِمَّا لَدَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ (٥) الْمَذْخُورِ (٥)  
قَدْ عَاشَهَا كَالْعَامِلِ الْمَاجُورِ  
وَأَعَذَّتْ قَابِلُهُ (٦) مِنَ الْمَحْظُورِ  
فَجَلُوتِ (٧) كُلِّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ  
وَسَمَتْ (٩) لِكُلِّ مُمَنَّعٍ (١٠) وَخَطِيرِ

\* \* \*

أَوْ فَلَا أُحِبُّكَ حُبَّ مَنْ أَلْهَمْتَهُ  
شِعْرًا جَمَعْتَ مِنَ الْحَيَاةِ زُهُورَهُ  
وَمِنَ الضِّيَاءِ وَهَيْتِهِ آمَالَهُ

شِعْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ (١١) كُلِّ شُعُورِ  
وَمِنَ الْجَمَالِ نَفَحْتَهُ بَعْيِيرِ  
وَمِنَ التَّنْدِي جِلْمًا كَوَجْهِ غَرِيرِ (١٢)

(٢) التُّهَى : العقل .

(٤) الحيا : الحياء أو الحياة .

(٦) قابله : مستقبله .

(٨) فتوهجت : اشتعلت وازدادت حرارة .

(١٠) ممنع : قوى .

(١٢) غرير : الشاب الناعم ( من لا تجرته له ) .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) سحير : مسحور .

(٥) المذخور : المدخر أو المصون .

(٧) فجلوت : كشفت .

(٩) سمت : علت من السمو .

(١١) سناه : نوره .

وَبِعْتِهِ وَحَى الْحَيَاةِ وَفَنِّهَا تَجْلُوهُ ضِمْنِ جَمَالِهَا الْمَأْثُورِ

أَفَلَا أُجِبُّكَ؟ إِنَّهَا لَفَرِيضَةٌ \* \* \* حُبُّ الشُّكُورِ لَوَاهِبٌ مَشْكُورِ



## عَصْمَةُ الْحَبِّ (١)

عَصْمَةُ الْحَبِّ من صَنِيعِ السَّمَاءِ وَهِيَ صِنُوٌّ (٢) لِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ يُخْطِئُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ اسْتِيقَاً وَصِرَاعاً مَا يَمِينُ جَسْمِ وَرُوحِ وَلَوْ أَنَّ الْأَنْبَاءَ قَدْ ضَمِنُوا الْخُلْدَ لَتَسَامَوْا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَالْقَيْدِ

وَهِيَ صِنُوٌّ (٢) لِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ لِلذَّادَاتِ قَبْلَ يَوْمِ الْفَنَاءِ فِي شَتَّى الْأَمَالِ وَالْأَهْوَاءِ أَوْ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَحْضُ صَفَاءِ وَعَاشُوا مَعِيشَةَ الطَّلَقَاءِ

\* \* \*

وَعَنَاءٌ عَنِ الْخُلْدِ وَغَرَامٌ وَهُوَ يَعْلُو بِالرُّوحِ عَنِ حَطَلِ (٣) الْجَسَدِ هُوَ نُورٌ وَمَا الْخَطِيئَةُ إِلَّا وَهُوَ يَسْمُو عَنِ الزَّمَانِ وَمَا قَدْ هُوَ خُلْدٌ، بِمَا الْخَطِيئَةُ إِلَّا

هُوَ رَمَزٌ وَوَصْلَةٌ لِلْبَقَاءِ بِمِ وَيُضْفَى عَلَيْهِ ثَوْبَ الضِّيَاءِ ظَلْمَةٌ أَوْ حَلِيفَةُ الظُّلْمَاءِ يَقْتَضِيهِ الزَّمَانُ مِنْ أخطَاءِ بَعْضُ وَحْيِ الْفَنَاءِ لِلْأَحْيَاءِ



(١) نشرت في ١٩٣٤ ، عصمة : من عصم : حَفِظَ وَوَقَى وَمَنَعَ .

(٢) صنو : المراد الأخ الشقيق : التثيل والنظر .

(٣) حَطَلٌ : فساد : الكلام الفاسد الكثير المضطرب : المنطق الفاسد .

## الانتظارُ الخالد<sup>(١)</sup>

أنا بانتظارك ما أبالي  
غيبى إذن أو فأحضرى  
راضٍ بأحلامي التلى  
لست الملوّمة إنتى  
رضى الهوى حُكمَ الجمال !  
أنا قانِعُ في كلِّ حال !  
تُضفي عليك حلى<sup>(٢)</sup> الجلال  
أنا رشتُ<sup>(٣)</sup> أجنحةَ الدلال !  
إلا التَحَشُّعُ في ابتهال

\* \* \*

أنا بانتظارك في الشُّرو  
أنا بانتظارك حين أصد  
أنا بانتظارك حين أغـ  
وإذا قربت تطلَّعت  
وإلى التَّمَنَّا<sup>(٧)</sup> ج  
هو ذاك سِرُّ تَنظُّرى  
ق وفي الغروبِ وفي الزَّوال<sup>(٤)</sup>  
حُو طَلَعَةٌ مِثْلَ اللَّالِي<sup>(٥)</sup>  
فُو طائِفاً مِثْلَ الخِيَالِ  
نَفْسِي إِلَى القُرْبِ المُوَالِي<sup>(٦)</sup> !  
حَنَى<sup>(٨)</sup> النُّحُورِ<sup>(٩)</sup> إِلَى كَمَالِ  
أبدا إليك ؛ فما احتيالِ ؟

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) رشت : من راش الطائر يريش ريشاً : نبت ريشه .

(٤) الزوال : الوقت الذى تكون فيه الشمس في وقت الزوال ( الظهر ) .

(٥) اللَّالِي : اللَّالِي ( اللؤلؤ ) .

(٧) التَّمَنَّا : الاحتلاط .

(٨) حَنَى : من حنى العود وغيره يحنى حنىاً : ناه .

(٩) نُحُور : النَّحْرُ : أعلى الصدر والمراد : حنى النحور : الاتجاه إلى .

## الحُبُّ الْمَكْرُوهُ! (١)

كَرِهْتُكَ أَيُّهَا الْحُبُّ كَرَاهَةً مُخْنَقِي (٢) غَاظِبِ  
وَضَحَّ بِبَهْوِكَ الْقَلْبُ وَمَاتَبَلُوهُ مِنْ وَأَصِيبِ (٣)

\* \* \*

كَرِهْتُكَ حَيْرَةً كُبْرَى جَحِيمًا كُلَّهُ حَرَقَ (٤)  
كَرِهْتُكَ لَهْفَةً حَرَى وَشَوْقًا كُلَّهُ تَرَّقَ (٥)

\* \* \*

كَرِهْتُكَ رِيَّةً فِينَا وَفِي الدُّنْيَا وَفِي النَّاسِ  
نُكْذِبُ مَا بِأَيْدِينَا وَنَسْمَعُ هَمْسَ وَسَوَاسِ

\* \* \*

كَرِهْتُكَ غُلَّةً ظَمِئَتْ وَلَا رِيًّا وَلَا مَمَاءً  
وَوَقَدْتُهَا قَدْ اشْتَعَلَتْ وَفِي التَّلْطِيفِ إِذْكَاءُ (٧)

\* \* \*

كَرِهْتُكَ سُهْدَ أَجْفَانٍ وَصَحْوًا فِي الدُّجَى الْمُبْهِمِ (٨)  
كَرِهْتُكَ مَهْدَ أَشْجَانٍ وَمُذَكِّي وَقِدْهَا الْمُضْرَمِ (٩)

\* \* \*

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) محنق : شديد الغيظ .

(٣) واصب : من وَصَبَ : مرض .

(٤) حَرَقَ : نار أو أثر النار نتيجة احتراق .

(٥) تَرَّقَ : من تَرَّقَ أى حَفَّ وطَاشَ . وَالتَّرَّقَ : الخِفَّةُ وَالطَّيْشُ .

(٦) غلة : شدة العطش وحرارته .

(٧) إِذْكَاءُ : من ذَكَتِ النَّارُ : اشتد لها واشتعلت .

(٩) المضرم : المشتعل .

(٨) الدجى المبهم : الظلام الشديد .



كَرِهْتُكَ شُغْلِي الشَّاعِلَ وَأَمَالِي  
وَمَاضِي الْعُمُرِ وَالْأَجَلَ وَأَيَّامِي

\* \* \*

كَرِهْتُكَ دَوْرَةَ الزَّمَنِ بِلَا حُدٍّ وَلَا فَاصِلٍ  
وَصَلْتُ الصَّخَوَ بِالْوَسَنِ (١٠)

\* \* \*

كَرِهْتُكَ . لَسْتُ مَوْقُوفًا عَلَى حُبِّ يُقَيِّدُنِي  
كَرِهْتُ الْعَيْشَ مَلْهُوفًا عَلَى أَمَلٍ يُسَوِّفُنِي

\* \* \*

وَدَاعًا أَيُّهَا الْحُبُّ كَرِهْتُكَ فَارْتَحِلْ قُدَمَا  
كَرِهْتُكَ لَمْ يُعَدِّ قَلْبٌ بِصَدْرِي يَحْمِلُ الْأَمَا

\* \* \*

سَاحِيَا حَامِدَ الْحِسِّ فَلَا حُبِّ وَلَا أَمَلٍ  
سَتَحْبُو شُعْلَةَ النَّفْسِ وَيَمْضِي ذَلِكَ الْأَجَلَ



---

(١٠) الوسن : النوم .

## نكسة! (١)

خَفَقْتُ يا قَلْبُ! . ما ذَا أَنْكَسَهُ مِنْ جَدِيدٍ؟  
تَوَثُّبُ الحَبِّ هَذَا؟ بَعْدَ اهلْدوءِ المَدِيدِ  
وبعد فَكِّ القِيودِ!

\* \* \*

يا قَلْبُ ما ذَا أَثْرَكَ؟ وَهَاجَ فِيكَ الحَيْنِيا؟  
وقد خَلَعْتَ إِسْرَكَ<sup>(٢)</sup> وَعِشْتَ كالنَّاسِ حِينا  
أَوْ عِشْتَ كاهادِئِنا!

\* \* \*

لَقَيْتَهُها يا فُؤادِي أَنْكَسَهُ الحَبُّ لَقِيا؟  
كالنَّارِ تَحْتَ الرَّمادِ ما يَلْبُتُ الحَبُّ حَيًّا  
ما عَجَبَ الحَبُّ دُنْيا!

\*

يا قَلْبُ فَاذكُرْ عَذابَكَ فِي الشُّكِّ أَوْ فِي اليَقِينِ  
فهل نَسِيتَ اضْطرابَكَ؟ بَيْنَ القَلْبِ<sup>(٣)</sup> والحَنِينِ  
وبين سُودِ الشُّجُونِ؟

(١) نشرت في ١٩٣٤ ، نكسة : من نكس : قلب أو طأطأ رأسه من جزى .

(٢) إسارك : قيدك .

(٣) القلى : البغض والهجر .

وَبَيْنَ إِنْ قِيلَ غَابَتْ أَوْ قِيلَ : الْآنَ تَأْتِي !  
وَبَيْنَ فَوْزٍ مُبَاغَتْ أَوْ حَسْرَةٍ بَعْدَ فَوْتِ

وَحَيْرَةٍ كُلِّ وَقْتِ

أَرَاكَ يَا قَلْبُ لَمَّا تَسْمَعُ ، وَلَمْ تَتَذَكَّرْ  
وَمَا تَحَاوُلُ كَظْمًا (٤) إِحْفَاقِكَ الْمَتَسَعِّرِ (٥)

وَمَا تَرِيدُ التَّدْبِيرَ (٦)

\* \* \*

عَلَيْكَ يَا قَلْبُ وَزَرَكَ (٧) فَاخْفَقَ إِذْنَ بَلِّ فَحَاطِرٌ ؟  
فَلَيْسَ يُجَدِّدُكَ (٨) حَذْرُكَ إِذَا هَمَمْتَ تُحَاذِرُ

خَاطِرٌ بِنَفْسِكَ خَاطِرٌ ؟



(٤) كظما : إخفاء الغيظ أو كتمانته .

(٥) المتسعر : الشديد أو شديد الاضطراب والحراة .

(٦) التدبر : الإدراك والفهم .

(٧) وزرك : ذنبك وإثمك .

(٨) يجديك : يفيدك .

## على أطلال الحب<sup>(١)</sup>

تَفَرَّدَ ذلكَ الطَّلُلُ<sup>(٢)</sup> وطافَ بركبِهِ الوَجَلُ<sup>(٣)</sup>  
يُعَشِّي اليأسُ صَفْحَتَهُ وَيُبرِّقُ تَحْتَهُ الأملُ  
وتَهْمِسُ حَوْلَهُ الذِّكْرَى فتلمعُ بينها الشُّعْلُ  
جَفَاهُ<sup>(٤)</sup> أهْلُهُ مَلَأَ فَحِيْمَ فَوْقَهُ المَلَلُ  
عَزِيْزُ عَهْدُهُمْ فِيهِ عَزِيْزُ أَنْتَ يَا طَلَّلُ

\* \* \*

بَنَاهُ خَيْرُ بِنَاءٍ بَنَاهُ الحُبُّ مُبْتَدِعَا  
وَبَثَّ عَلَى جَوَانِبِيهِ مَفَاتِنَ تَفْتِنُ الوَرَعَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَطْلَقَ حَوْلَهُ سِحْرًا يُّثُّ الشَّوْقَ وَالْوَلَعَا<sup>(٦)</sup>  
وَأُنْشِدُ بِاسْمِهِ شِعْرًا مِنْ الأَمَالِ مُنْتَزِعَا  
وظَلَّلَ أهْلُهُ الأملُ فَمَاذَا جَدَّ يَا طَلَّلُ؟

\* \* \*

خَرِيْفٌ بَاكِرٌ حَالًا خَرِيْفُ الحُبِّ وَالْعُمْرِ  
فَحَطَّمَ كُلَّ شَامِخَةٍ<sup>(٧)</sup> عَلَى الأَحْدَاثِ وَالذَّهْرِ  
وَعَطَّلَ<sup>(٨)</sup> كُلَّ فَاتِنَةٍ مِنَ الإِغْرَاءِ وَالسُّحْرِ  
وَأَبْطَلَ كُلَّ سَاحِرَةٍ وَأَسْكَتَ نَعْمَةَ الشَّعْرِ  
فَعَادَ بِنَاؤُهُ طَلَّلًا فَوُوحَكَ أَيُّهَا الطَّلَّلُ

\* \* \*

(٢) الطلل : مابقي من آثار الديار والجمع أطلال .

(٣) الوجل : الخوف والفرع .

(٤) جفاه : هجو .

(٥) الورع : التقى .

(٦) الولع : شدة الحب .

(٧) شامخة : مرتفعة والمراد متعالية .

(٨) عطَّل : جردها من زيتها .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٢) الوجل : الخوف والفرع .

(٣) الورع : التقى .

(٤) شامخة : مرتفعة والمراد متعالية .

دَلَّفْتُ (٩) إِلَيْهِ مَلْهُوفًا      تَحُثُّ حَنِينِي الذَّكْرَى  
 فَأَطْرَقَ لَا يُحَدِّثُنِي      وَأَرْسَلَ زَفْرَةً حَرَى  
 وَجَدْتُ لَوْقِدَهَا لَدَعَا      كَأَنِّي أَلَمَسُ الْجَمْرَا  
 وَتَاهَتْ نَفْسِي الْوَلْهَى (١٠)      وَأَسْرَتْ رُوحِي السَّكْرَى  
 وَقُلْتُ وَقَدْ نَزَا (١١) أَلْمَى      « فِدَاكَ الْكُونُ يَا طَلُّ » ؟



(٩) دَلَّفْتُ : مشيئتُ على مهل ( رويدا ) .

(١٠) الولهى : الحزينة التى فقدت عقلها من شدة الحزن أو الحنين الشديد .

(١١) نزا : من نزا ينزو : وَتَّسَبَّ ، ويقال نَزَا به قلبه إلى الشيء : طمَّحَ ونَزَعَ إليه ونَزَا به الشر : نَارٌ وتحرَّك . والمراد : هاج .

## صَدَى قُبْلَةَ (١)

حرارتها لم تزل فائزَه (٢)      وَنَكْهَتْهَا (٣) لم تزل عَاطِرَه  
 أُحِسُّ حرارتها في دَمِي      كما تَصْرُخُ الشعلة النَّائِرَه  
 وَأَنْشُقُ نَكْهَتَهَا كَالشَّدَى      يفوح من الزهرة النَّاصِرَه  
 وتخطر رِيَانَةً في فَمِي      كما يَحْطُرُ الحُلْمُ بالذَّاكِرَه  
 وبين يَدَيَّ صَدَى صَمَّةٍ      تَرُدُّ كَالنَّعْمَةِ السَّائِرَه (٤)  
 أَجَلْ! أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَدِصَمَّمْتُ      سِوَى نَعْمَةٍ حُلْوَةٍ غَابِرَه  
 أَذَلِكَ جِسْمٍ! فَأَيْنَ الخِيَالُ      وَأَيْنَ عَرَائِسُ النَّافِرَه؟  
 تَقَدَّسْتُ مِنْ قُبْلَةٍ قَدَّسْتُ      مُنَايَ وَأَوْهَامِي الحَائِرَه  
 وَأَزَكَّتْ حَيَاتِي وَإِنَّ الحَيَاةَ      هِيَ الفِتْنَةُ الحَيَّةُ الطَّائِرَه  
 أَجَلْ هِيَ أَطْهَرُ مَا فِي الوجودِ      فَمَا الرَّجْسُ إِلَّا القُوَى الحَائِرَه (٥)  
 لَجَسَمْتِ مَا كَانَ فِي خَاطِرِي      خِيَالًا وَأُمْنِيَّةً طَائِرَه  
 وَقَرَيْتِ لِلْمَسِّ مَا لَمْ تُكُنْ      تُقَرِّبُهُ الفِكْرَةُ الخَاطِرَه  
 وَأَسْرَيْتِ بِالرُّوحِ فِي لَثْمَةٍ      تُحَسُّ بِهَا الشَّفَقَةُ الشَّاعِرَه  
 أُمْعِجْرَةٌ أَنْتِ تَمْرُجُ بَيْنَ الجِسْمِ      وَبَيْنَ القُوَى الطَّافِرَه؟ (٦)  
 قُوَى كُلِّ هَيْكَلِ هَذَا الوجودِ      كَذَلِكَ قَدَرْتِ يَا قَادِرَه!  
 وَإِنِّي لِأَغْمِضُ فِي نَشْوَةٍ      وَأُمْسِكُ أَنْفَاسِي السَّاعِرَه (٧)  
 وَأَخْطَرُهَا قُبْلَةً فِي فَمِي

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٧ .

(٢) نكحتها : طعمها .

(٣) الخائرة : الضعيفة الساكنة .

(٤) الساعة : الحارة .

(٢) فائز : شديدة .

(٤) السائرة : المنتشرة .

(٦) الطافرة : من طفر : وثب : أسرع .

وَأَسْتَرْجِعُ اللَّحْظَاتِ الْقِصَارِ  
فَأُلْفِي بِهَا صُورًا وَأَفِئْرَهُ  
وَأَعْرِضُهَا مَنْظَرًا مَنْظَرًا  
كَمَا عُرِضَتْ قَبْلُ لِلْبَاصِرِ  
تَوَانٍ تَرَكُّزَ فِيهَا الزَّمَانُ  
تُبَارِكُ دُنْيَايَ وَالْآخِرَةُ



غِنَى...؟! (١)

غِنَىةٌ أَنْتِ بِالْتَعْبِيرِ قَدْ ذَخَرْتِ  
أَطْوَاءُ نَفْسِيكَ مِنْهُ زَادَ أَحْقَابِ (٢)  
وَهَبْتِنِي مِنْهُ أَشْتَاتَا مَنْوَعَةً  
وَزِدْتِنِي مِنْهُ فِي جُودٍ وَإِسْهَابِ (٣)  
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ غُنْسَوَانٌ مَلْحَمَةٌ  
مِنَ الْحَدِيثِ ، وَسُرٌّ جِدٌّ جَذَابِ  
تَقْصُ تَارِيخَهَا فِي فَنِّ رَاوِيَةٍ  
مَنْسَقِّ النَّبْرِ (٤) ذِي لَحْنٍ وَإِطْرَابِ  
وَإِنَّ تَارِيخَهَا أَقْصُوصَةٌ جَمَعَتْ  
تَجَارِبَ الْكُؤُنِ فِي أَحْلَامِ أَرْبَابِ  
تَجَارِبُ الْكُؤُنِ فِي سِحْرِ وَفِي فِتْنِ  
مِنَ نُضْرَةِ الرُّؤِضِ أَوْ مِنْ وَحْشَةِ الْعَابِ  
وَمِنْ سَنَاءِ الدَّرَارِي (٥) فِي تَأْلِقِهَا  
وَرَهْبَةِ الْكُؤُنِ فِي جُنْحِ الدُّجَى الْحَابِي  
وَمِنْ غَمُوضِ الصَّحَارِي فِي مَجَاهِلِهَا  
وَالْعَيْلُمِ (٦) الرَّحْبُ يَطْعَى جِدُّ صَحَابِ

(١) نشرت في ١٩٣٧ .

(٢) أحقاب : مفردا حقة : وهى المدة لا وقت لها ويقال ثمانون سنة فأكثر .

(٣) إسهاب : إطالة وتوسّع . (٤) النبر : إبراز النطق والصوت .

(٥) الدرارى : مفردا دُرَى : نسبة إلى الدرّ في حُسْنِهِ وبهائه .

(٦) العَيْلُم : البحر أو ذكر الضبع ، وقد يكون المراد العالم .



ومن صِيَالِ الضَّوَارِي فِي مَحْمِيهَا  
ومن أَغَارِيدِ أَطْيَارٍ وَتَعَابِ  
وفرحية الظَّافِرِ النَّشْوَانِ خَافِقَةً  
تَحْتَالُ مُعْجَبَةً فِي خَطْوِ وَثَابِ

هذا حديثك بيننا أنت صامتة  
وعَيْتُهُ كُلُّهُ فِي صَمْتِ مِحْرَابِ  
فهَلْ بَلَغْتَ مَدَى مَا أَنْتِ زَاخِرَةٌ (٧)  
من التَّجَارِبِ فِي خَلْقِ وَإِنْجَابِ ؟  
لا . لا وَحَقِّكَ لَمْ أَبْلُغْ سِوَى طَرْفِ  
من الحَدِيثِ عَلَى وَفْرِ وَإِطْنَابِ  
وَخَلْفَ ذَلِكَ كَنْزُ كُلِّهِ طَرْفُ  
يَزِيدُ مَذْخُورُهُ (٨) فِي كَفِّ وَهَابِ  
وَإِنَّ عِنْدَكَ مَا تُعْطِينَهُ أَبَدًا  
لِلسَّائِلِينَ بِإِفْصَاحِ وَإِغْرَابِ

\* \* \*

العَيْنُ . مَاذَا تَقْصُ العَيْنُ مِنْ خَبْرِ  
مُسْتَسَلِّ فِي حَنَائِهَا النَّفْسِ مُنْسَابِ ؟  
وما الذي أَبْدَعْتَ لِلْفَنِّ إِذْ هَمَّسْتَ  
لِلْأُمْنِيَّاتِ فَلَسَبَتْ بِضَعُ أُسْرَابِ ؟  
وَأَفْصَحْتَ عَنِ حَنِينِ كَامِنٍ وَهَوَى  
يَسْرِي الهَوِينِي شَفُوفًا بَيْنَ أَهْدَابِ ؟  
وَالشَّعْرُ . مَاذَا يَبُثُّ الشَّعْرُ مِنْ قُبُلِ  
فِي صَمْتِهِ الْعَذْبِ ، بَلْ فِي سِحْرِهِ السَّابِي (٩)

(٧) زاخرة : فاخرة من زخر يزخر : فخر ، ملاً ، جاش .

(٨) مذخورة : مذخرة لوقت الحاجة ، مملوء . (٩) السابى : الأسر من الأسر .

وإن فيه لُقُبالاتٍ قد ارتسَمَتْ  
من بعد ما نَضَجَتْ ، لِإِلاَثِمِ (١٠) الصَّالِي

\* \*

والجِسْمُ . ماذا يَقُولُ الجِسْمُ قد خَفَقَتْ  
فيه الحِياةُ ، وتَناهَتْ تِيةَ غَلَابِ ؟  
يقولُ ما تُعَجِّزُ الدُّنْيا بِرُمَّتِها  
عن أن تَقولَ بِتصوِيرِ وإِعْرابِ

مُحَلِّصَةٌ أَنْتِ من فَنِّ الحِياةِ حَوْتُ  
جَمِيعَ ما تُبَدِّعُ الدُّنْيا لِإِعْجَابِ  
غَنيَةٌ أَنْتِ بِالتَّعْبِيرِ قَدْ ذَخِرْتُ  
أَطوَاءُ نَفْسِكَ مِنْهُ زادَ أَحْقَابِ



---

(١٠) اللاتِم : الذى يَقَل .

## وحي جديد (١)

فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ	فِي نُضْرَةِ الرَّهْرِ
لَا فَيْتَهَا عَرَضاً (٢)	بَسَامَةَ الثَّغْرِ
فَتَانَةً تُغْرِى	بِالسُّحْرِ وَالطُّهْرِ
تَهْفُو (٣) فَتَحْسِبُهَا	لِحْنًا هَفَا يَسْرِى
فِي لَفْتَةِ الْجَيْدِ	فِي خَفْقَةِ الصَّدْرِ
« تَقْسِيمٌ » مُوسِيقَى	مَنْعُومَةِ النَّبْرِ (٤)

\* \* \*

يَا بَسْمَةَ الْفَجْرِ	يَا نَفْحَةَ الْعِطْرِ
أَسْكَرْتِ وَجْدَانِي	مِنْ لَوْنِكَ الْحَمْرِي
أَلْهَبْتِ إِحْسَاسِي	بِالشُّوقِ كَالْجُمْسْرِ
وَهَمَسْتِ فِي قَلْبِي	وَهَمَّسْتِ فِي صَدْرِي
وَبَعَثْتِنِي أَشْدُو	لِلْحُبِّ بِالشُّعْرِ
وَكَأَنَّي رُوحٌ	تَقْفُو (٥) مُحَطَا سِحْرِ
مَقْتُونَةٌ تَرْنَمُو (٦)	لِلْكَوْنِ فِي سُكْرِ
وَالْكَوْنُ يَشْمَلُهَا	بِالْأَنْسِ وَالْبِشْرِ

عَجَبِي لِمَا أَلْقَى مِنْ لُغْزِكِ السُّحْرِي !

(٢) عرضا : مصادفة أى بلا تدبير سابق .

(٤) النبر : المراد : مرفوعة الصوت .

(٦) ترنو : تديم النظر .

(١) نشرت في ١٩٣٧ .

(٣) تهفو : تسرع في مشيتها .

(٥) تقفو : تتبع أثر الخطأ .

وَحَيُّ يُونُسُ لِي  
 حَوْلَتْ عُمْرِي مِنْ  
 حَبَبْتِي ، عَجَبَا !  
 قَدْ كُنْتُ أَرْهَبُهَا  
 وَإِحَالَهَا شَرَكَاً (٨)  
 إِذْ كُنْتُ أَدْمَعُهَا (٩)  
 فَمَلَأْتَنِي ثِقَةً  
 وَرَسَمْتِ لِي صُورًا  
 تَرُقُو (١٠) فَتَطْعُمُهَا  
 وَتَرِيشُ أُجْنِحَةً  
 فَتَطِيرُ هَازِجَةً (١٢)  
 وَتَوُوبُ وَادْعَةً  
 فِي السَّرِّ وَالجَهْرِ  
 شَطْرِي إِلَى شَطْرِي  
 فِي عَيْشَةِ الْوَكْرِ (٧)  
 كَالنَّابِ وَالظُّفْرِ !  
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ !  
 بِالشِّكِّ وَالْعَنْدْرِ  
 بِجَمَالِهَا الْمُعْرِي  
 لِفِرَاحِهَا الْخُضْرِ  
 بِحَنَانِنَا السَّنْضْرِ  
 مِنْ رِيثِهَا النَّزْرِ (١١)  
 فِي جَوْنَا الشُّعْرِي  
 لِلْعُشِّ كَالطَّيْرِ !

\*\*\*

يَا فِتْنَتِي ، هَذَا  
 إِنْ تَأَذَّنِي أَضْحَى  
 فَهَبِي لِي رُوحَا  
 هِيَ قُبْلَةٌ تُمَضِي  
 وَكَأَنَّهَا قَدْرٌ  
 طَيْفٌ مِنَ السَّحْرِ  
 شَطْرًا مِنَ الْعُمْرِ  
 مِنْ رُقِيَةِ النَّعْرِ  
 مَا شِئْتِ مِنْ أَمْرِ  
 بِسَعَادَتِي يَجْرِي

(٧) الوكر : عش الطائر الذي يبيض ويفرخ فيه .

(٨) شركا : مصيدة .

(٩) أدمعها : أتمها .

(١٠) ترقو : تصيح الأفراخ طالبة الطعام من أبويها .

(١١) النزر : القليل .

(١٢) هازجة : مغنية .

## أَكْذُوبَةُ السُّلْوَانِ (١)

بعد عام أحس في نفسه بالسُّلْوَانِ ، وأحس بمغاليق نفسه تتفتح للجمال . ولكنه تنبه إلى أن كلَّ نموذج جميل يفتح له قلبه فيه شبيبة أو سيمّة من الجمال الذي حسَبَ نَفْسَهُ قَدْ سَلَّاهُ وَإِذَا هُوَ يَهْفُو (٢) إلى الماضي والماضي وحده دون سواه .

الآن أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ خَوَاطِرِي  
تَهْفُو إِلَيْكَ كَرَقَرَقَاتِ (٣) الطَّائِرِ  
مَا كَانَ سُلْوَانِي سِوَى أَكْذُوبَةٍ  
خُدَعْتُ بِهَا نَفْسِي خُدَيْعَةَ شَاعِرِ  
يَيْنَ الشَّعَافِ (٤) وَفِي مَنَآيَ وَفِي دَمِي  
أَلْقَاكَ هَاجَةً (٥) وَيَبِينُ سَرَائِرِي  
أَنْسَاكِ ؟ ! كَيْفَ وَأَنْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي  
شَطْرِي الْجَمِيلِ وَأَنْتِ وَحْيُ خَوَاطِرِي ؟  
أَنْسَاكِ وَالْأَمَالَ وَالذِّكْرِي مَعَا  
مَوْصُولَةٌ بِكَ فِي صَمِيمِ مَشَاعِرِي ؟  
وَإِذَا هَفَوْتُ إِلَى الْجَمَالِ فَإِنَّمَا  
أَهْوَى مَنَالِكَ فِي الْجَمَالِ الْعَابِرِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤١ ، والسُّلْوَانُ : التعزى والتلهي عن الشيء ( ويقال : السُّلْوَانُ : ماء إذا شربه العاشق سلا عن حبه ) .

(٢) يهفو : يحن ويشوق .

(٣) كَرَقَرَقَاتِ : كتحرك واضطراب ( من ررق الماء : تحرك واضطرب أو سال أو لَمَعَ وَبَرَّقَ ) .

(٤) الشعاف : غلاف القلب .

(٥) هَاجَةٌ : من هَجَّ يَهْجُ هَجًّا فَهِيَ هَاجَةٌ ، يقال أَجَّتْ النار وانتقدت وسمع صوت استعارها .

أُنْسَاكِ إِذْ أُنْسَى حَيَاتِي كُلَّهَا  
فَإِذَا حَيِّتُ فَأُنْتِ أَوْلُ نَحَاطِرِي  
نَبْضَ الرِّبْعِ فَكُنْتِ أَوْلُ نَابِضِي  
فِي نَحَاطِرِي يَهْفُؤُ وَأَوْلُ زَائِرِي  
وَهْفِؤْتُ لِلْمَاضِي الَّذِي قَدْ أَوْدَعَتْ  
نَفْسِي لَدَيْهِ رَغَائِبِي وَذَخَائِرِي  
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي لَا يَنْقُضِي  
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي يَعِيشُ بِنَحَاطِرِي !



## حُلْمُ الْحَيَاةِ (١)

« وهل الحب سيوى حُلْمِ نَدَى في صحراءِ اليقظةِ المُحرقةِ ورُؤيا مُشعَّةٍ في ظلامِ الحياة ؟ » .

أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي كَانَتْ حَيَاتِي  
وَسَايِحَ وَعَتَهَا أُغْنِيَاتِي  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي أَطْلَقَنِي  
وَالَّذِي فِي الصَّحْوَةِ قَدْ طَوَّقَنِي  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي طَهَّرَ نَفْسِي  
وَالَّذِي أَفْعَمَ (٣) بِالْأَمَالِ كَأَسَى  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّا  
وَالَّذِي نَدَى بِدَمْعِي مُقْلَتِيَا  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي جَسَمَ وَهَمِي  
تَتَجَلَّى فِي أَحَاسِيْسِي وَهَمِّي  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي أَطْلَعَهَا  
وَأَرَانِيهَا كَمَا أَبْدَعَهَا  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي هَيَّا لِي  
وَالَّذِي جَسَمَ فِيهَا أَمَلِي  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي ظَلَّلَهَا  
فَبَدَتْ حُورِيَّةً جَلَّلَهَا

مِنْ حَوَالِيهِ دُعَاءً وَصَلَاةً  
وَأَنْتِشَاءً بِأَفَاوِيقِ (٢) الْحَيَاةِ  
مِنْ قِيودِي نَحْوَ آفَاقِ عَجِيْبَةٍ  
بِتَهَاوِيلٍ مِنَ الْوَهْمِ حَبِيْبَةٍ  
بِالْعَذَابِ الْحُلُوِّ وَاللِّدْمَعِ الطُّهُورِ  
وَحَبَانِي بَعْدَ رُشْدِي بِالْعُرُورِ !  
تَزَقُّ (٤) الطُّفْلِ وَأَهْوَاءَ الْعُلَامِ  
وَعَلَى إِثْرِ بُكَائِي الْاِبْتِسَامِ !  
فَإِذَا الْأَوْهَامُ فِي الدُّنْيَا حَقِيْقَةٌ  
صِلَةٌ بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ وَثِيْقَةٌ  
فِي حَيَاتِي مِثْلَمَا تُطْلَعُ نَجْمَةٌ  
فِتْنَةٌ تَشْقَى بِهَا الدُّنْيَا وَنِعْمَةٌ  
أَنَّهَا فِي ذَلِكَ الْكُوْنِ فَرِيْدَةٌ  
وَأَمَانِي اللَّهِيْفَاتِ (٥) الشَّرِيْدَةٌ  
فِي خِيَالِي بِأَعَاجِيْبِ الظُّلَالِ  
أَلْقُ (٦) الطُّهْرَ وَإِشْرَاقَ الْجَمَالِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤٣ .

(٢) أفويق : مفردها ، الفيقة : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، والمراد مانسعد به في الحياة .

(٣) أفعم : ملأ .

(٤) نزق : تحف وطاش ( الخفة والطيش ) .

(٥) اللهيفات : مفردها لهيفة : محترقة القلب .

(٦) ألق : يريق ، ضوء .

كُلُّ يَوْمٍ صُورَةٌ مِنْهَا طَرِيفَةٌ  
عَذَابَةٌ جَذَابَةٌ اللَّمَحُ شَفِيفَةٌ  
كُلُّ مَا عَنَّ لَهَا مِنْ نَزَوَاتٍ!  
بِالذِي يَبْدُو لَهَا مِنْ بَدَوَاتٍ!  
شُعْلَةٌ هُوَجَاءٌ تَذُكُو فِي دَمِي  
تَلْمَسُ النَّشْوَةَ قَلْبِي وَفَمِي!  
أَيْنَ نَحْنُ الْآنَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ؟  
أَيْنَ يَا حُلْمُ؟ لَقَدْ كُنْتَ وَكَانَ!  
أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا مَعْنَى وَجُودِي!  
أَيْنَ؟ فِي وَادٍ مِنَ الصَّمْتِ بَعِيدِ  
يَبِينَا أَنْتَ هُنَا مِلْءُ فُؤَادِي  
وَهُوَ فِي كُلِّ شُعُورٍ وَفُؤَادِ  
فَإِذَا الصَّخُورُ حَوَاءٌ (٧) فِي حَوَاءِ  
فَإِذَا الْكُونُ هَبَاءٌ فِي هَبَاءِ  
إِيهِ مَا أَصْدَقَهُ هَذَا الْخِدَاعُ!  
مَا الَّذِي نَمْلِكُهُ غَيْرَ الْوَدَاعِ؟

أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي صَوَّرَهَا  
كَلِمَاتُ تَبْدُو - وَمَا أَكْثَرَهَا -  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي جَمَّلَ عِنْدِي  
وَالَّذِي عَلَّقَ وَجْدَانِي وَجَهْدِي  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي أَوْقَدَهَا  
كَلِمَاتُ تَلْمَسُ كَفِّي يَدَهَا  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي كَانَ وَكَانَ  
أَيْنَ أَطْيَافِكَ أَوْهَامُ الْعَيَانِ  
أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا سِرَّ حَيَاتِي  
أَيْنَ يَا وَحْيَ نَشِيدِي وَصَلَاتِي؟  
بَيْنَنَا وَادٍ مِنَ الْبُعْدِ سَحِيقِ  
كَأَلِهِ حَوْلَهُ الصَّمْتُ الْعَمِيقِ  
لِمَ يَا حُلْمُ قَدْ أَيْقَظْتَنِي  
لِمَ يَا حُلْمُ قَدْ فَارَقْتَنِي  
أَيُّهَا الْحُلْمُ تُرَى كُنْتَ خِدَاعاً  
أَيُّهَا الْحُلْمُ الَّذِي فَاتَ وَدَاعاً



(٧) حواء : فراغ .



## الكأسُ المسمومة (١)

أَفْلاكَ (٢) أَفْلاكَ كالشيطانِ أَفْلاكَ  
 أَفْلاكَ : إِنَّكَ في نَفْسِي وفي زَمَنِي  
 سَمَمْتَ عَيْشِي وَأَحْلَامِي وَأُخْيَلْتِي  
 وَعِشْتُ أَرْعَاكَ في قَلْبِي وَأَنْتِ بِلا  
 مَنْ أَنْتِ ؟ مَا أَنْتِ ؟ إِيَّيَ حَايِرٌ قَلِقُ  
 أَفْلاكَ كَالسَّمِ يَسْرِي جَدُّ فَتَّكَ  
 وفي حَيَاتِي أَفْعَى ذَاتُ أَشْوَكَ  
 وَأَنْتِ شَيْطَانَةٌ في سَمِّ أَمْلَاكَ  
 قَلْبٍ يُحْسُّ وَرَعَى كَيْفَ أَرْعَاكَ  
 أَنْتِ أُسْطُورَةٌ في سِفْرِ (٥) أَفَاكَ ؟ (٦)

\* \* \*

أَنْسَى اللَّيَالِي التي قَضَيْتَهَا قَلِقًا  
 أَنْسَى الدُّمُوعَ التي أَرْسَلْتُهَا غَدَقًا (٧)  
 وَكِبْرِيَائِي التي مَا كُنْتُ أَخْفِضُهَا  
 أَنْسَى . وَأَذْكَرُ أَحْلَامِي وَأُخْيَلْتِي  
 وَكُلُّهُنَّ نَسِيحُ الوَهْمِ في خَلْدِي (٩)  
 وَأَنْتِ سَاكِنَةٌ رَاضٍ مُحْيَاكَ  
 وَلَسْتُ لَوْلَا هَوَاكَ المُرُّ بِالْبَاكِي  
 مِنْ قَبْلِ أَوْ بَعْدُ في دُنْيَايَ لَوْلَاكَ  
 كَأَنَّهِنَّ نَجْمٌ بَيْنَ أَحْلَاكَ (٨)  
 وَلَسَنَّ غَيْرَ أَحَابِيلِ (١٠) وَأَشْوَكَ

\* \* \*

أَفْلاكَ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّي لَسْتُ أَفْلاكَ  
 أَهْوَى وَأَقْلَى وَأَيَامِي مُوزَعَةٌ  
 هَذَا الرَّحِيقُ وَهَذَا السَّمُّ قَدْ مُزِجَا  
 أَهْوَاكَ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّي لَسْتُ أَهْوَاكَ  
 بَيْنَ الهَوَى وَالْقَلَى كَالضَّاحِكِ الْبَاكِي  
 وَلَسْتُ أُرَوِّى بِكَأْسٍ غَيْرَ رِيَاكَ

(٢) أفلاك : أكرهك .

(٤) أملاك : مفردها مَلَكٌ : ملاك .

(٦) أفاك : الكذاب ، المفتري .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٣ .

(٣) سمم : هبغة .

(٥) سفر : كتاب .

(٧) غدقا : غزيرة .

(٨) أحلاك : حَلَيْكَ أَوْ حَلَيْكَ ( ما تترين به المرأة ) .

(٩) خلدى : بال .

(١٠) أحابيل : مفردها الأخبولة : المصيدة .

هَاتِي إِلَى السُّمِّ صِرْفًا<sup>(١١)</sup> لَا يُمَارِجُهُ هَذَا الرَّحِيقُ فَإِنِّي لَسْتُ بِالشَّاكِي  
مَلَلْتُ كَأَسْكَ لَا أَلْتَدُّ نَشْوَتَهَا وَلَا أُحْطِّمُهَا تُحْطِّمَ سَفَّاكَ<sup>(١٢)</sup>



---

(١٢) سفاك : قاتل يريق الدماء .

(١١) صِرْفًا : الخالص ، النقي من أية شائبة .

## وَخِي لِقَاءِ (١)

هَذَا اللَّقَاءُ كَأَنَّهُ ذِكْرِي مَكْنُونَةٌ (٢) فِي عَالَمِ النَّفْسِ  
وَكَأَنَّهُ وَهْمٌ أَجْسُمُهُ لَا حَادِثٌ فِي عَالَمِ الْجِسِّ

\* \* \*

هَذَا اللَّقَاءُ الْحَاظِفُ الْوَاجِفُ (٣) وَتَلَفْتُ الْأَنْظَارِ فِي حَذْرِ  
كُثْمَالَةٍ (٤) الْأَحْلَامِ ، كَالذِّكْرِي فِي رِعْشَةِ اللَّفَّاتِ وَالصُّورِ

\* \* \*

أُحْتَاهُ . وَاعْجَبًا لَنَا ! عُدْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبِينَ  
عُدْنَا إِذَا مَا خِلْسَةٌ سَنَحَتْ نَمْضِي عَلَى حَذْرِ كَلِصِينَ !

\* \* \*

أَلْفَاكِ مِثْلَ الطَّيْفِ عَابِرَةً وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ مَا كَانَا  
وَكَأَنَّمَا الْأَيَّامُ مَا شَعَرْتُ أَنَا عَمَرْنَا قَطُّ دُنْيَانَا !

\* \* \*

وَتَفَكَّرِينَ كَأَنَّمَا أَفْتَرَقْتُ مِنْ مَطَّلَعِ الدُّنْيَا طَرِيقَانَا  
وَتَذَكَّرِينَ كَأَنَّمَا اجْتَمَعْتُ فِي خَاوِطِرِ الْأَيَّامِ ذِكْرَانَا !

\* \* \*

مَا أَنْتِ ؟ إِي لَمْ أَجِدْ أَبَدًا أُنِي كَشَفْتُكَ قَطُّ فِي الثُّورِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤٤ .

(٢) مكنونة : مخفية مصونة .

(٣) الواجف : المضطرب الخائف .

(٤) ثمالة : بقايا .

(٤) مروعة : فرجة .

ما أنتِ إلا فِكْرَةٌ شَرَدَتْ مَأْنِتِ إِلَّا طَيْفٌ مَذْعُورٍ!

وَشَقِيَّةُ الْخُطُوبَاتِ عَائِزَةٌ \* \* \* فِي حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ لِمَأْمُولٍ  
وَكَأَنَّمَا تَمْضِي مُرَوَّعَةً وَضَمِيرُهَا يُضْفِي<sup>(٥)</sup> لِمَجْهُولٍ!



---

(٥) يُضْفِي : من أضاف الشيءَ إليه أى ضَمَّهُ أو أسنده أو نسبه .

## حُلْمُ الْفَجْرِ (١)

عَجَباً ! أَنْتِ مَا تَزَلِينَ حُلْمِي وَمِثَالِي وَفَكَرْتِي وَنَشِيدِي  
مَا تَزَلِينَ فِي حَيَالِي رَمَزاً لِرَجَاءِ مُنَوَّرٍ مِنْ بَعِيدِ  
مَا تَزَلِينَ حَافِزاً لِيْجْهُودِي مَا تَزَلِينَ غَايَةً لِيْوَجُودِي  
أَتَحَاشَاكَ (٢) بِالْجَفَاءِ (٣) وَبِالْبَأْسِ  
أَتَحَاشَاكَ كَالْجَحِيمِ وَكَالسَّمِّ وَلَكِنْ إِلَيْكَ يُفْضِي (٥) شُرُودِي (٦)

\* \* \*

عَجَباً ! تَرُكُذُ الْحَيَاةِ فَأَنْسَا كِ قَلِيلاً فِي غَمْرَتِي وَرُكُودِي  
فَإِذَا دَبَّتْ الْحَيَاةُ تَرَاءِي (٧) كَطَيْفٍ مُسْتَقِظٍ مِنْ هُجُومِ  
وَتَرَاءَتْ تَرَقُّ حَوْلَكَ أَطْيَا فِ لِمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ عُهُودِ  
كُلُّ مَا لَامَسَتْ يَدَاكَ وَمَامَسَ هَوَانَا مِنْ قِيمٍ وَزَهِيدِ  
أَتَمَلَّاهُ بِالْحَيَالِ وَبِالْحِسِّ كَذِي مِنْ عَالَمٍ مَوْعُودِ

\* \* \*

عَجَباً ! بَعْدَ كُلِّ مَا كَانَ مِنَّا مِنْ صِرَاحِ دَامٍ وَجْهٍ جَهِيدِ  
أَتَمَنَّاهُ فِي الْمَنَامِ وَفِي الصَّحْوِ تَمَنَّى الْعَقِيمِ (٨) وَجَةَ الْوَلِيدِ  
وَإِذَا سِرْتُ فِي الرَّحَامِ فَعَيْنِي لِحَيَالِ مُسْتَشْرِفٍ (٩) مِنْ بَعِيدِ !  
لَهْفَةً تَمَلُّ الْحَنَائِيَا حَيْنِيّاً لِرَجَاءِ مُجَسِّمٍ مَفْقُودِ  
أَلَّتْ حُلْمُ الْحَيَاةِ فِي صَحْوَةِ الْفَجْرِ فَأَتَى (١٠) لِحُلْمِنَا مِنْ مُعِيدِ

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٤ . (٢) اتحاشاك : اتجنبك . (٣) الجفاء : البعد .

(٤) البأس : القوة ، والمراد يجبر نفسه على الهجر والبعد ولكن لا يقوى على هذا .

(٥) يفضي : ينتهي أو يؤدي . (٦) شرودي : تشردى . (٧) تراء : ظهر . (٨) العقيم : التي لا تلد .

(٩) مستشرف : يبلو على البعد .

(١٠) أتى : أداة استفهام بمعنى أين ، وكيف ، ومتى . والمراد يتمنى عودة حلمه . ولكن لا أمل .

## انتهينا (١)

انتهينا قد مضى الماضي جميعاً ومضينا  
انتهينا لم نعد نسال آيان وأينا  
أو نمد اليوم للأحلام والأوهام عينا  
انطوى الحلم الذى لآخ زماناً وانطوينا  
ويد الدهر تمشتت تسيل (٢) الستر علينا

\* \* \*

إضربى (٣) فى زحمة الأرض على غير طريقى  
فكرة ضلت وحلماً يتوارى عن مفيدى  
ولقى يقذفه الموج إلى الشط السحيق  
وهوى يحسره الفن ، على عين الصديق  
وسنى يطمسه الليل إلى غير شروق

\* \* \*

وأنا المكدود (٤) فليلق إلى الأرض عصاه  
آن للمجهد أن تسكن فى الأرض نخطاه  
آن أن يصمت لانهتف شوقاً شفتاه  
آن أن يغمض لاثوقظ وهناً رؤاه  
جاوز الجهد قواه ، فتهافت قدماه

\* \* \*

(٢) تسيل : ترسل وتزجى .

(٤) المكدود : المغلوب .

(١) نشرت ١٩٤٥ .

(٣) اضرى : سىرى من السير أو المشى .

طَالَ هَذَا الْحُلْمُ حَتَّى صَارَ فِي النَّفْسِ عَيَانًا  
وَمَضِينَا فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ تَسَابُ حُطَاتَنَا  
تَهْلِكُ الْأَيَّامُ مَا نَبْنِي فَتَبِينِيهِ رُؤَانَا !  
وَنُخْوِضُ الشُّوْكَ يُدْمِينَا (٥) فَتَمُضِي قَدَمَانَا  
تَبَعِ الْوَهْمَ الَّذِي صَاغَ مِنْ الشُّوْكِ جِنَانَا

\* \* \*

يَالْهَذَا الْحُلْمِ وَالْأَيَّامُ تَمُضِي وَاللَّيَالِي  
عَابَثَاتٌ بِالْأَمَانِي وَهُوَ يَمُضِي لَا يُبَالِي  
يَعْلِبُ الْوَاقِعَ فِي الْأَرْضِ بِتَحْلِيلِ الْخَيَالِ  
وَيَسْرِى خَلْفَ الرُّوَابِي وَالصَّحَارَى طَيْفَ آلِ (٦)  
فَيُرَوِّدُ الْأَفَقَ ظَمَانًا مَشُوقًا لِلظَّلَالِ

\* \* \*

قَدْ مَضَى وَالْعُمُرُ يَمُضِي وَالْأَمَانِي وَالزَّمَانُ  
وَأَنْتَهَيْنَا . وَصَحَا بَعْدَ الْأَوَانِ الْحَالِمَانُ  
عَجَبًا . قَدْ كَانَ حُلْمًا . لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ كَانَ  
الْعَيَانُ الْيَوْمَ كَالْحُلْمِ وَحُلْمِي كَالْعَيَانِ  
صَمَتَ الدَّهْرُ عِيَاءً وَمَضَى يَحْطُو الزَّمَانَ



(٦) آل : سراب .

(٥) يدمينا : نجعلنا ننزف دماً .





## الوصف

وَادِعاً كَالزَّهْرِ حَيَّاهُ النَّسِيمُ  
سَاهِيَا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الوُجُومِ  
حَالِمًا يَصْحُوقُ قَلِيلًا وَيُهَيِّمُ  
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي  
وَخِيَالَاتِ الْهَمَمِ

سيد قطب



## وردة ذابلة (١)

قد تَوَلَّتْ وَذَوَّتْ نُضِرْتُهَا وَبَدَتْ كَالْمَيْتِ الْمُحْتَظِرِ  
تَفْتَحُ الْأَجْفَانَ أَوْ تَغْمِضُهَا فَتَحَةَ الضَّعْفِ وَعَمَضَ الْحَوْرَ (٢)  
وَشَدَّاهَا لَمْ يَزَلْ يُفْعِمُنِي فَيَعِيدُ الشَّجْوَةَ لِي بِالذِّكْرِ



(٢) الحور : الضعف والانكسار .

(١) نشرت في ١٩٢٥ .

## العود (١)

مُحَلِّلُ الْقَلْبِ أَنْعَاماً وَالْحَانَأَ  
 مَوْقِظُ النَّفْسِ إِنْ طَافَتْ بِهَا سِنَّةٌ  
 وَمُطَلِّقُ الرُّوحِ تَسْمُو فِي مَعَارِجِهَا (٢)  
 وَبَاعَتْ الذِّكْرَ اللَّائِي إِذَا اشْتَجَرَتْ  
 وَوَاهَبُ الْجِسِّ لُطْفاً فِي مَدَارِكِهِ  
 أَسَلَتْ (٣) نَفْسِي بِالْأَلْحَانِ تُنْشِدُهَا  
 كَأَنَّ أَلْحَانَكَ اللَّائِي تُرَدِّدُهَا  
 كَأَنَّهَا خَطَرَاتٌ فِي مُخِيلَةٍ  
 كَأَنَّهَا هَمْسٌ جِنٌّ أَوْ مَلَائِكَةٌ  
 تَسِيلُ فِي النَّفْسِ وَالْأَسْمَاعِ مُرْهَفَةً (٤)  
 وَتَسْتَحِثُّ خَيَالاً كَانَ فِي دَعَاةٍ  
 وَتَمَلُّ النَّفْسَ بَاطِمَتَانِهَا بَثَّةً

وَمُلْهِمُ الْوَحْيِ إِسْرَاراً وَإِعْلَاناً  
 وَأَنْتَ تَهْمِسُ بِالْأَنْعَامِ وَسُنَانَا  
 وَتَطْرُقُ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ أَحْيَاناً  
 أَتْرَنُ فِي النَّفْسِ آلاماً وَأَشْجَاناً  
 وَمُوحِي الشَّعْرِ إِحْسَاساً وَأُوزَاناً  
 إِنْشَادَ ذِي شَجَنِ قَدْ هَامَ تَحْنَاناً  
 أَطْيَافَ ذِكْرِي؛ تَوَارَتْ؛ تَرْجِعُ الْآنَا  
 نُحْسِئُهَا؛ ثُمَّ لَا نَسْطِيعُ تَبْيَانَا  
 أَسْرَ عَنْ عَالِمِ الْإِنْسَانِ كِتْمَانَا  
 وَإِنَّ لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْجِسْمِ آذَانَا!  
 فَيَذِرُ الْكُونَ آفَاقاً وَأَزْمَانَا  
 وَتَغْمُرُ الْقَلْبَ إِخْلَاصاً وَإِيمَانَا

\* \* \*

حَدِيثُ أَيِّ فَوَادٍ أَنْتَ تَذْكُرُهُ  
 وَأَيُّ وَحْيٍ لَنَا تَرَوِي رِسَالَتَهُ  
 عَنِ الْقُلُوبِ جَمِيعاً أَنْتَ تُخْبِرُنَا  
 أَبَاسِيمٌ فَرِحَ أُمٌّ كَانَتْ حَزْنَانَا؟  
 فَيُؤْمِنُ النَّاسُ أَفْكَاراً وَوَجْدَانَا؟  
 عَنِ الْإِنْسَانِيِّ مَا خَصَّصْتَ إِنْسَانَا

(٢) معارجها : صعودها .

(١) نشرت في ١٩٢٧ .

(٣) أَسَلَتْ : من أسلني ، يقال : أسلني فلانا عن كذا : جعله يسلو ، أسلاه عن الشيء : يسليه أي أسناه ،

والمفروض أن تكون أسلئت ( ضرورة شععية ) .

(٤) مُرْهَفَةٌ : دقيقة ( تسمع بدقة وانتباه ) .

عن الحياة وما فيها تحدثنا فكلنا مؤمنٌ يزداد إيقانا (٥)  
عن الطبيعة تروى وهي تلهمنا هذا الحديث، فما نحتاج برهاننا



---

(٥) إيقانا : ثباتا وتحققا ووضوحا ، من أيقن ويقال : رَجُلٌ يَقِينُ بالشئ : مُؤَلِّعٌ بِهِ .

بريشة الشعر<sup>(١)</sup>

أو

صورة صادقة

كَانَ بِالْأَمْسِ ، وبِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ يَتَرَاى كَالْأَمَانِى هَاهُنَا !  
هَائِمًا كَالرُّوجِ يَغْدُو وَيُثُوبُ وَالرَّجَاءُ الْعَذْبُ فِي وَادِى الْمُنَى

وَإِدْعَاً كَالرَّهْرِ حَيَّاهِ النَّسِيمِ  
سَاهِيَا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ<sup>(١)</sup>  
حَالِمًا يَصْحُو قَلِيلًا وَيَهِيمُ<sup>(٢)</sup>  
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِى  
وَخِيَالَاتِ الْهَمْمِومِ

\* \* \*

زَهْرَةٌ قَدْ كَادَ يَعْرِوْهَا<sup>(٤)</sup> الدُّبُولُ ثُمَّ حَيْثَهَا تَبَاشِيرُ الرِّيْعِ  
فَهَى تَرْتُو بَيْنَ صَحْوٍ وَذُهُولٍ مِثْلَمَا تَحْتَارُ فِي الْعَيْنِ الدُّمُوعُ

وَهُوَ لَحْنٌ نَمِنَ أَنْاشِيدِ السَّمَاءِ  
أَرْسَلْتَهُ فِي تَضَاعِيفِ الضِّيَاءِ  
فَوَعَاهُ كُلُّ ذِي حِسٍّ بَرَاءً<sup>(٥)</sup>  
وَشَعْرًا كَالنَّسِيمِ  
فِي الْحَنَانِ وَالنَّقَاءِ

\* \* \*

(١) وصف لصديق عزيز كتبت في ١٩٢٨ ونشرت بالبلاغ الأسبوعى ١٩٣٠ بعنوان (صورة صادقة) .

(٢) الوجوم : الحزن فى صمت .

(٣) يهيم : يسير دون هدف .

(٥) براء : برىء : شريف .

(٤) يعروها : يصيبها .

دُمِيَّةٌ تُوجِي بِأَشْتَاتِ الْمَعَانِي وَهِيَ سَكْرَى فِي حِمَى الصَّمْتِ الْعَمِيقِ  
هَادئَاتٍ مِثْلَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي سَامِيَاتِ الْوَحْيِ كَالْعَطْفِ الرَّفِيقِ

وهو مَا أَدْرَى مَلَائِكُ أُمِّ بَشَرٍ  
فهو رُوحٌ هَائِمٌ لَا يَسْتَقِرُّ  
وهو صَفْوٌ لَمْ يَخَالِطْهُ الْكَذْرُ  
وَالْأُنَاسِيُّ إِسَامُ  
مِثْلَ شَيْطَانِ نُكْرٍ

\* \* \*

كَانَ بِالْأَمْسِ وَلَكِنْ قَدْ تَوَلَّى ذَلِكَ الْأَمْسُ فَخَلَانِي وَغَابَ  
وَإِذَا بِي مُوحِشٌ<sup>(٧)</sup> لَا أَسْأَلُ سِوَى الْخَضِيبِ التَّنْضُرُ كَالْحَدْبِ الْيَبَابِ<sup>(٨)</sup>

أَذْكُرُ السَّاعَاتِ<sup>(٩)</sup> وَمَضًا يَنْقُضِينَ  
ثُمَّ يَعْرُونِي لِذِكْرِهَا الْحَنِينُ  
فِيهِجُ الْوَجْدُ وَالشَّوْقُ الدَّفِينُ  
إِيهِ سَاعَاتِ الْأَمَانِي  
أَتُرَى قَدْ تَرَجَّعِينَ؟



(٧) موحش : وحيد .

(٦) نُكْرٌ : مكروه بشع مُسْتَكْرٌ .

(٨) اليباب : الخراب .

(٩) ومضا : يريق سريع الانطفاء ، والمراد : انتهى في سرعة بالغة .

## هَذَا اللَّيْلُ (١)

وَصَحَا جَفْنِي لَدَى غَفْوِ الْجَفُونِ  
هَذَا (٢) اللَّيْلِ يُعَشِّهَا السُّكُونُ  
بَعْدَ أَيِّ (٥) هَبَجَتْ عِنْدِي الْحَنِينُ  
حَيْثَمَا سِرْتُ وَأَيَّانَ أَكُونُ  
صَوَّرْتُ لِي وَاضِحاً طَيْفَ السَّنِينِ  
يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِهِ حَتَّى يَجِيْسُنَ  
وَإِذَا نَصْحُو صَحَتْ غَوْلُ الْمَنُونِ  
يَتْبَعُ الْأَحْيَاءَ أَنْتَى يَنْزِلُونَ  
فَإِغْرًا فَاهُ لِمَا يَسْتَقْبِلُونَ

هَذَا اللَّيْلُ وَهَاجَتْ بِي الشُّجُونُ  
وَتَوَارَتْ ضَجَّجَةُ الْعَالَمِ فِي  
حَتِّ . الْوُرُقِ (٣) فَلَمَّا هَجَعَتْ (٤)  
ذَكَرِيَاتٌ مَا لَهَا تَبْعُنِي  
صُورٌ شَتَّى إِذَا مَا عَرَضَتْ  
وَأُرْتَبَى كَيْفَ يَمْضِي الْعُمْرُ لَا  
يَتَقَضَى الْعُمْرُ فِي أَحْلَامِنَا  
وَأُرْتَبَى شَبَحاً مِنْ عَدَمِ  
يَبْلُغُ الْمَاضِي مِنْ آثَارِهِمْ

\* \* \*

بِحَدِيثِ مِنْكَ يُشْجِي السَّامِعِينَ  
بِلِسَانِ الصَّمْتِ وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ  
مِنْ جَلَالِ وَخُشُوعِ وَيَقِيْسُنَ  
وَاتْلُ يَا لَيْلُ شُجُونَ الْعَاشِقِينَ  
لَا تُضِيعِ يَا لَيْلُ أَصْدَاءَ الْأَيْنِ  
وَنَفْسٍ دَامِيَاتٍ وَعِيُونَ  
مِنْ مُحِبِّ وَامِقِ (٦) الْقَلْبِ حَزِينِ

إِيهِ يَا لَيْلُ أَرَانِي مُغْرَمًا  
هَاتِ مَا عِنْدَكَ لَا تَبْخُلْ بِهِ  
أَوْجِ لِلْأَنْفُسِ مَا حُمَلْتَهُ  
هَاتِ يَا لَيْلُ أَحَادِيثَ الْهَوَى  
وَادَّخِرْ فِيكَ صَدَى أَنَاتِهِمْ  
إِنَّهَا ذُوبُ قَلْبٍ فُطِرَتْ  
كَمْ سَلَامًا فِيكَ قَدْ حُمَلْتَهُ

(٢) هَذَا : سكون عن الحركات .

(٥) لأى : جهيد ومشقة

(٤) هجعت : نامت ليلا .

(١) نشرت في يونيو ١٩٢٨ .

(٣) الورق : الورقاء : الحمامة .

(٦) وامق : محب ودود .



رُبَّ سِرٍّ غَامِضٍ أَوْ دِعْتَةٍ هـ  
ضَاقَ صَدْرُ الصَّبِّ عَنْ كِتَابِنَاهِ  
فِي حَنَائِيا الصَّدْرِ مَحْبُوءٍ دَفِينِ  
فَأَرَاكَ السِّرَّ دُونَ الْعَالِيَيْنِ

\* \* \*

مُرَّ يَا لَيْلُ فَقَدْ أَشْجَيْتَنِي  
إِنَّ لِي فِيكَ لَشَجَبًا وَأَسَى  
عَبَثًا أَنْجُو بَرُوحِي مِنْ حَنِينِ  
إِنِّي أَهْوَاكَ يَا لَيْلُ وَلَكِنْ  
تَبَعْتُ الْأَشْجَانَ مِنْ مَكْمَنِهَا  
عَلَّ فِي الصُّبْحِ هَدُوءًا أَوْ سُكُونًا  
وَمُنَاجَاةً وَشَكْوَى وَحَنِينًا  
هُوَ أَصْلُ الْوَجْدِ عِنْدِي وَالشُّجُونُ  
أَنْتَ بِالْإِسْفَاقِ وَالْعَطْفِ ضَنِينٌ (٧)  
رَحْمَةً يَا لَيْلُ بِالْمُسْتَقْظِينَ



---

(٧) ضنين : بخيل .

## الصُّبْحُ يَتَنَفَّسُ (١) !

تَسَمَّاتُ زَفْهًا الْفَجْرُ الْوَلِيدُ      بعد ما جَاشَ (٢) بها صَدْرُ الْحَيَاةِ  
 نَاعِمًا مِثْلَ أَنْفَاسِ الْوَرُودِ      بَلَّلَ الْطَلُّ شَدَاهَا بِتَدَاهِ

\* \* \*

كَانَتْ الدُّنْيَا يُعَشِّبُهَا السُّكُونُ      وظلامُ الليلِ والنومُ العَمِيقُ  
 طِفْلَةٌ قَدْ ضَمَّهَا اللَّيْلُ الْحَنُونُ      ضَمَّةَ الرَّحْمَةِ كَالْأَمِّ الشُّقُوقُ !

\* \* \*

وتراءى الصُّبْحُ في سَمَتٍ بَدِيعِ      فإذا الطِّفْلَةُ تَصْخُوحُ مِنْ سُبَاتِ  
 تُرْسِلُ الْأَنْفَاسَ في رِفْقِي وَدِيعِ      وإذا الْأَنْفَاسُ تَلِكِ التَّسَمَاتِ

وإذا الزهْرُ يُحَيِّي في ابتسامِ      ذلك الصبْحَ ويرئو في هُدوءِ  
 كابتسامِ الطِّفْلِ في عهدِ الفِطَامِ      حيناً يَحْلُمُ بِاللُّذَى الْمَلِيءِ !

وإذا الطَّيْرُ وَقَدْ رَانَ التُّعَاسُ      فَوْقَ عَيْنَيْهِ (٣) تَنْزِي فَصَحَا (٤)  
 يرمقُ النُّورَ بهمسٍ واختلاسِ      فَيُحْيِيهِ طُرُوبًا مَرَحَا

\*

وانبشاقُ الفَجْرِ مِنْ سُدْفِ (٥) الظَّلامِ      مثلما يَيْسَمُ لِلْعَازِي الْأَمَلِ  
 يَأْتِيهِ الْكُونُ بِبَشْرِ وَابْتِسَامِ      وَيُحْيِيهِ بِرَفْقِي فِي الْقَبَلِ

(١) نشرت في ١٩٢٩ . (٢) جاش : امتلأ . (٣) تنزى : توثب وتسرع .

(٤) فَصَحَا : ظهر ضوءه والمراد أن الطيور انطلقت مع ضوء الصبح توثب .

(٥) سدف : سواد .

ونرى الأنفسَ في هذا الحَنانِ      ساكنياتٍ بينَ أحضانِ الطَّبيعِ  
سَاهِيَاتٍ رَاضِيَاتٍ فِي أَمَانِ      تُرْسِلُ الطَّرْفَ (٦) بِنَظَرَاتٍ وَدِيعِ

عَالِمَاتٍ فِي كَرَاهَا (٧) يَقْطَاتٍ !      سَابِحَاتٍ فِي التَّعَلَّاتِ (٨) الْوُضَاءِ  
تُشِدُّ الْأَمَالَ عَذَبَ الْأَغْنِيَاتِ      بَيْنَ سَمْعِهَا وَيَجُدُّهَا الرَّجَاءِ

فِتْرَةٌ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ تَمَرُّ      هِيَ حُلْمٌ مِثْلَ أَيَّامِ الطُّفُولِ  
فَإِذَا مَرَّتْ فَجَوْ مُكْفَهَرٌ      هُوَ فِي الطُّفْلِ شَبَابٌ وَكُهُولُ

\* \* \*

لَيْتَنِي عِشْتُ بِأَحْضَانِ الصَّبَاحِ      أَوْ قَضَيْتُ الْعُمَرَ اسْتَمْتَعُ طِفْلاً !  
لَا وَلَا هَذَا مِنَ الدَّهْرِ يُتَبَاحُ      لَا وَلَا قَدْ عُدْتُ اسْتَمْتَعُ كَلًّا !



(٧) كراها : نومها

(٦) الطرف : النظر .

(٨) التعلات : المبررات والأسباب والمراد تنعم بمظاهر الصباح

## عبث الجمال (١) .. !

غَادَةٌ مِمْرَاحُ طَرُوبٍ ، لم تقنع أن تعبت بالقلوب والأرواح ، فعمدت إلى جماعةٍ من الطير ، اتخذن لهن عُشًّا بين أحضان شجرة ، تُذودهن عن عشهن الهاديء في عبث قاسٍ ، وكلما عُدن إلى العشِّ ، عادت هي إلى الذودِ !

دَعِيهَا تُعْرِدْ لَحْنَهَا وَتُرْجِعْ (٢)  
دَعِيهَا تُنْمِقْ (٣) لِلحَيَاةِ تَحِيَّةً  
دَعِيهَا تُعْبِرُ عن مَشْوِقٍ مُتِيمٍ  
دَعِيهَا فَفَى أَلْحَانِهَا ، الحُبُّ نَاطِقٌ  
دَعِيهَا فَقَدْ رَوَعَتْهَا وَتَرَكْتَهَا  
وتمرخ ما شاءت وتلهو وترتع  
وتبعثها لحناً يلدُ ويمتع  
تلج (٤) به الذكرى ؛ فيهنو وينزع  
ومن وحيه تشدو ملياً وتسجع  
مُشْتَتَةً حَيْرَى تُطَلُّ وَتَرْجِعُ !

\* \* \*

عزيرُ عليها عُشُّهَا دَرَجَتْ (٥) بِهِ  
يُطَالِ عَهَا رُوحَ الرِّبِيعِ فَتُنَشِّي  
وَتُنَشِّقُ أَنْفَاسَ الصَّبَاحِ نَدِيَّةً  
وظللها في عشها الحُبُّ حَانِيَاً  
فراخاً نَحِيَلَاتٍ تَهُمُّ فَتَقْعُدُ !  
ويدهمها (٦) قُرَّ الشِّتَاءِ فَتَجْمُدُ  
فَتَنْدَى ؛ وَيَحْدُوها الرَّجَاءُ فَتَسْعُدُ  
عَلَيْهَا قَوِيًّا مُنْعِشاً يَتَجَدَّدُ

\* \* \*

فَكَانَ لَهَا زَاداً إِذَا قَلَّ زَادُهَا  
وَرُوحاً وَرِيحَاناً وَلَحْناً يُرَدُّ

\* \* \*

(٣) تنمق : تنقش وتزين .

(٢) تُرْجِعُ : تردد .

(١) نشرت في ١٩٢٩ .

(٤) تلج : من لَجَّ في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

(٦) يدهمها : يُفاجئها .

(٥) درجت : نشأت .

وَيَا طَالَمَا غَنَّتْ وَيَا طَالَمَا بَكَتْ  
وَيَا طَالَمَا ارْتَاعَتْ (٧) لِحَطْبِ مُدَاهِمِ  
وَكَمْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَكَمْ أَشْرَقَ الضُّحَى  
دَعِيهَا . بمهيد الذكرياتِ أَمِينَةٌ  
دَعِيهَا أَجَلٌ لَا تُعْبِئِي بِشَعُورِهَا

سُرُوراً بِقَرَبِ أَوْ حَيْنِئاً إِلَى ذِكْرِي  
فَكَانَ لَهَا مَنجِيٌّ وَكَانَ لَهَا سِتْرًا  
وَكَمْ أَمَلْتُ خَيْرًا ؛ وَكَمْ حَذَرْتُ شَرًّا  
تَطْيِفُ بِهَا كَالْوَمُضِ مُسْرِعَةً تُتْرَى (٨)  
وَلَا تُحْرِمِيهَا خَيْرَ مَا حَفِظْتَ ذُخْرًا

\* \* \*

وإن لا يكن بُدٌّ من اللهُوَ فاعيشي  
وهبتك إحسَاسِي فما شئتِ فاصنعِي  
وقاكِ الجمالِ السَّمْحُ كُلُّ مَلَامَةٍ  
ولكنَّها الأَطْيَارُ تُلْهُو بِرَيْئَةٍ  
دَعِيهَا — فَدَتْكَ النَفْسُ — لَا تَعْبِي بِهَا

بِالْبَابِنَا لَا بِالطَّيُورِ الْهَوَائِمِ !  
أَمِينًا لِعَهْدِي مُخْلِصًا غَيْرَ نَادِمِ  
وَعَتْبِ (٩) فَلَا تُخْشِي مَقَالَةَ لَائِمِ  
فَمَا بَالُهَا تُدْهِي بِفَعْلَةٍ ظَالِمِ !  
فَمَا كَانَ أَوْلَاهَا بِرَحْمَةٍ رَاحِمِ !



(٩) عَتْبٍ : المراد : المؤاخذه .

(٨) تَتْرَى : متتابعة .

(٧) ارْتَاعَتْ : فرغت .

## يَوْمٌ حَرِيفٌ (١)

وَقَفَ الْكُونُ شَاخِصًا (٢) فِي سُكُونٍ  
وَشُخُوصُ الْأَحْدَاثِ يُغْرِقُهَا الصَّمْتُ  
وَكَانَ الرِّمَانَ سَاوِرَهُ (٣) الْحُزْنُ  
وَكَانَ الْأَفْلَاكَ أَجْهَدَهَا السَّيْرُ  
وَكَانَ الْأَقْدَارَ أَرْحَتْ يَدَيْهَا  
وَتَرَاءَى لِخَاطِرِي كَالْحَزِينِ!  
فَتَبَدُّو كِبَاهَتَاتِ الظُّنُونِ  
فَأَغْفَى إِغْفَاءَ الْمُسْتَكِينِ (٤)  
فَنَاءَتْ بِحِمْلِ عِبَاءِ الْقُرُونِ!  
وَتَرَاحَتْ عَنْ صَرْفِهَا لِلشُّونِ

\* \* \*

وَقَفَ الْكُونُ سَاهِمًا لَيْسَ يَلْتَرِي  
طَالَمَا دَارَ بِالْأَنَامِ وَدَارُوا  
ثُمَّ مَاذَا؟ تَسْأَلُ الْكُونُ: مَاذَا؟  
أَيُّ مَا غَايَةَ نَوْمٍ (٥) إِلَيْهَا  
تَعَبَ ضَائِعٍ وَجُهْدٍ غَيْبٍ (٦)  
أَيْنَ يَمْضِي؟ وَأَيْنَ لَوْ شَاءَ يَمْضِي؟  
بَيْنَ رَفْعِ مَنْ الْحَيَاةِ وَخَفْضِ  
أَحْيَاءَ مَا بَيْنَ غَزَلٍ وَنَقْضِ؟  
أَيُّ قَصْدٍ قَضَيْتَهُ أَوْ سَأَقْضِي؟  
وَمَصِيرٌ مُقَنَّعٌ لَيْسَ يُرْضَى!

\* \* \*

وَسَرَى الْيَأْسُ وَالْحُمُولُ إِلَيْهِ  
وَتَمَشَى الْهُمُودُ (٧) فِي كُلِّ شَيْءٍ  
فَإِذَا الدَّوْحُ (٨) فِي وَجُومٍ كَثِيبٍ  
وَإِذَا الرَّهْرُ فِي الرِّيَاضِ أَسِيفٌ (٩)  
فَتَرَاحَى فِي سَيْرِهِ كَالْبَلِيدِ!  
مِشِيَةً الدَّاءِ بِالْأَسَى وَالْكُنُودِ  
وَإِذَا الطَّيْرُ فِي ذُهُولٍ شَرِيدٍ  
كَصَغَارِ الْإِيْتَامِ فِي يَوْمِ عِيدِ

(١) نشرت في ١٩٣٢ . (٢) شاخِصًا : مانثلاً أمامي . (٣) ساوره : واثبه : أو صارعه : هَيَّجَهُ .  
(٤) المستكين : الخاضع الذليل . (٥) نَوْمٌ : نتجه إليها . (٦) غيب : ضعيف ناقص .  
(٧) الهمود : الضعيف . (٨) الدَّوْحُ : الشجر .  
(٩) الأسياف : الرقيق القلب البكاء .

وإذا بالزمان يعطو<sup>(١٠)</sup> كسيحاً كأسير يساق نضو<sup>(١١)</sup> القيود

\* \* \*

وكانَّ السماء والأرض، مرضى  
وترى السحب في السماء تُغشى  
وترى الأرض كالكظيم<sup>(١٣)</sup> من الحزين  
والفناء المريض، طاف عليها  
كل شيء يزو إلى كل شيء!  
برمات بثقلة العواد<sup>(١٢)</sup>!  
ناظرها كصفحة من رمان  
ثكولا<sup>(١٤)</sup> تسربلت<sup>(١٥)</sup> بالحداد<sup>(١٦)</sup>  
طائف منه في ثنابا الرقاد  
كسجين يزو إلى الجلال

\* \* \*

مائم صامت يهوم فيه  
ليس موت وليس ثم حياة  
والوجوم الذي يغشى عليها  
وخفوق الأروح أبطأ نبضاً  
أسبلت<sup>(١٨)</sup> عينها الحياة ساما  
شبح اليأس والقنوط العقيم  
كل شيء في صمته كالسقيم  
كاسف البال موعن في الوجوم!  
كخفوق التجوم خلف السديم<sup>(١٧)</sup>  
واستنامت لليأس والتسليم!



(١٠) يعطو : من عطا يعطو : تناوله بالدم .

(١١) النضو : المهزول ، يقال : فلان نضو سفر : مُجهَّد من السفر : والمراد نضو القيود : شديد الضعف والهزال من قيوده .

(١٢) العواد : مفردها عائد : زائر المريض .

(١٣) كظيم : كاظمة : ممسكة نفسها من الغضب .

(١٤) ثكول : من فقدت ولدها .

(١٥) تسربلت : لبست .

(١٦) بالحداد : ملابس الحداد ( السوداء ) .

(١٧) السديم : التعب أو الضباب الرقيق أو بقع سحابة مغيمة في الفضاء .

(١٨) أسبلت : أرخت .

## الجبار العاجز (١)

على إفريز محطة القاهرة، أنزل قطار الصعيد، كتلة بشرية، تنتزى (٢) وتتلوى؛ وتصرخ في حشجة مفزعة. هذه الكتلة هي بقايا رجل متحطم؛ صريع أشل، ينتزى الصرع فيه، وتتلوى صرخاته؛ كأنما تغالب معركة داخلية عنيفة ويبدو على سيحنته أن هذا العجز ليس أصيلاً فيه، وأن له ماضياً جباراً؛ في ناحية من النواحي؛ وأنه يالم أكثر ما يالم؛ لهذا العجز الطارئ الجديد.

\* \* \*

حَطَمَ	الدَّهْرُ قُوَاهُ	فَانْحَطَمَ	وتنزى (٣) الداء فيه والألم
وَدَوَّتْ	من فيه	تَعَوَى صَرْخَةً	تَلَوَى فيه حتى تَحْتَدِمَ (٤)
صَرْخَةً	الجبارِ	يَشْكُو مُرْغَمًا	ذَلَّةَ الشُّكْوَى وإِهْوَانَ (٥) الرَّغْمَ (٦)
يَشْتَكِي	العجزَ	وما يُؤْلِمُهُ	فيه إلا كَبْحُ نفسٍ تَضْطَرُّ
يَشْتَكِي	العجزَ	الذي أقعده	عَنْ صَرَاعَاتٍ وهولٍ يَفْتَحِمُ
تَسْمَعُ	القوةَ	في صَرْخَتِهِ	مِنْ وَرَاءِ العجزِ تَلَوَى فَتَصِمُ (٧)
وَيَهْمُ	البأسُ	في أشلائِهِ	ناهضاً؛ لكننا العجزُ جَنَّمُ

\* \* \*

أَيُّ	معنى	تَحْتَوِي	صَرْخَتُهُ؟
هو	ماضي	تَأَزَّلَ	الدَّهْرَ به
هو	ماضي	غَامِضٌ	تَكْنُفُهُ
			جَلْجَلَاتٍ (٨)، وهزيم (٩)؛ ورُجْمٍ (١٠)

(١) نشرت في ١٩٣٣ . (٢) تنتزى : تكثر حركتها . (٣) تنزى : المراد زاد الألم .  
 (٤) تحتدم : تشتد ؛ (٥) إهوان : مصغر (هان) قبل إعلاله والمراد : الذلة .  
 (٦) الرِّغْمُ : على كره منه . (٧) فتصم : من شدة الصرخة تُفقد السمع .  
 (٨) جلجلات : صوت في حركة . (٩) هزيم : صوت الرعد . (١٠) رُجْمُ : أحجار القبور .



هو ماضي مآزٍ مُقْتَرِحِمٌ لايهابُ الموتَ فيما يَعْتَرِزِمُ  
هو ماضي! أي ماضي؟ يالهُ مُبَهَمُ التعبيرِ كاللَّهْرِ الْأَصَمِّ (١٠)



---

(١٠) الْأَصَمُّ : المراد الذي لا يستجيب .

## نَاحِثُ الصَّخْرِ (١)

أَوْ

« الْفَاعِلُ » (٢)

لَمَنْ طَرَفَةٌ حَرَسَاءُ صَمَاءُ تُعْوَلُ (٣)  
لِذَلِكَ الصَّخْرُ يُحْطِمُ صَخْرَهُ  
أَكْبَّ عَلَى تَحْطِيمِهِ وَانْتِحَاتِهِ  
يُطَوِّحُ فِي غُرُضِ الْفَضَاءِ ذِرَاعَهُ  
وَلَكِنَّهَا تَلْقَاهُ صَمَاءٌ لَمْ تَلِنَ  
يَدُورُ حَوَالِيهَا لِيُذِرَكَ مَقْتَالاً  
وَيَعْمِزُهَا عَمَزَ الْخَبِيرِ وَيَشْتَبِي  
وَقَدْ جَاشَ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّ نَابِضٍ  
وَحِينَ تَوَالَتْ طَرَفَةٌ بَعْدَ طَرَفَةٍ  
فَأَرَحَى ذِرَاعِيهِ ، وَأَسْنَدَ جِسْمِهِ

أَقْضَى (٤) بِهَا التَّوَامَ فِي الْفَجْرِ مِعْوَلٌ (٥) ؟  
وَلَمَّا يَزَلُ لِلَّيْلِ فِي الصُّبْحِ مَدْخُلُ  
كَرَاجٍ لَهُ فِي ذَلِكَ الصَّلْدِ (٦) مَا مَلُ  
وَيَهْوِي عَلَى الصَّمَاءِ كَالْحَطْبِ يَنْزِلُ  
وَقَدْ خُذِلَتْ كَفَّاهُ ، وَالصَّخْرُ يَخْذُلُ  
وَهَيْهَاتَ فِي الصَّلْدِ الْأَصِمَاءِ مَقْتَلُ  
يَجَاوِلُ مَا أَعْيَاهُ ، لَا يَتَحَوَّلُ  
وَسَالَ دَمٌ فِي صُورَةِ الْمَاءِ يَهْطِلُ !  
تَفْتَتَّ تَحْتَ الْعَزْمِ مَا كَانَ يَصْمَلُ (٧)  
إِلَى مِعْوَلٍ ؛ نَضَاهُ (٨) لِلْكَدَجِ مِعْوَلُ

\* \* \*

تَسِيلُ جُهُودٌ أَوْ دِمَاءٌ نَقِيَّةٌ  
وَمَا نَصَبُ التَّمَالِجِ لِلْكَادِحِ الشَّقِيِّ  
وَلَكِنَّ قُضَارَاهُ شَرَابٌ وَلَقَمَةٌ

لِيُنْصَبَ تِمْتَالٌ ؛ وَيُرْفَعُ مَنْزِلُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ مَوْئِلُ !  
وَمَا مَلُهُ فِي ذَلِكَ الصَّلْدِ مَا كُلُ !

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الفاعل : كلمة متداولة تعني ( العامل ) في قطع الصخر من الجبل أو يعمل في الحفر .

(٣) تُعْوَلُ : رفع الصوت بالبكاء والصياح . (٤) أَقْضَى : ألقى . (٥) مِعْوَلٌ : آلة لتحطيم الصخر .

(٦) الصَّلْدُ : الصَّلْبُ الأملس الشديد . (٧) يَصْمَلُ : ما يكون ضخماً صلْباً .

(٨) نضاه : حرَّكه وقلقه .

وأفراجه كُثْرٌ ؛ وأنتاه مُطْفِلٌ (٩)  
وإن كانَ تمثالُ فهذا المُمْتَلُ  
أمامَ بنى الإنسانِ إن كانَ يَحْجَلُ !

قَفَّارٌ كمثلِ الصَّخْرِ أسودَ كالسَّحْجِ  
فإن كانَ إكليلٌ فهذا جَبِينُهُ  
وبارحةَ الإنسانِ أدْعوكَ فأحْجَلِي



---

(٩) وأنتاه مطفل : لها طفل رضيع ..

## حُلْمُ النَّيْلِ (١)

هَازِجَ (٢) بِالنَّشِيدِ تَلَوَّ النَّشِيدَ وَهُوَ يَمْضِي إِلَى مَدَاهِ الْبَعِيدِ  
ذِكْرِيَاتُ الْقُرُونِ قَدْ صَنَعَهَا النَّيْلُ نَشِيداً ، فَيَالَهُ مِنْ نَشِيدٍ !  
يَنْظُمُ السُّحْرَ وَالْكَهَانَةَ وَالْفَنَّ ، وَيَشْدُو بِكُلِّ هَذَا الْقَصِيدِ  
مَنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ لَمْ يَتَبَدَّلْ لِحُنْهُ الْعَذْبُ مِنْ قَدِيمٍ جَدِيدِ

حَالِمٌ بِالرَّجَاءِ عِنْدَكَ يَا نَيْلُ سَعِيدٌ بِحُلْمِكَ الْمَعْهُودِ  
يَنْبُتُ الرَّهْرُ فِي خُطَاكَ بِهَيْجَا ذَاكَ حُلْمٍ تَأْوِيلُهُ فِي الْوُرُودِ



(٢) هازج : نَعَى .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٨ .

## وداع الشاطيء (١)

من الفردوس إلى المجيم

أَحْلُ (٢) يَا شَطُّ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي  
رَاحِلٌ حَشْدُ نَفْسِهِ لَفَتَاتٌ  
قَدْ دَعْتَهُ إِلَى الرَّحِيلِ دِيَارٌ  
هِيَ قَبْرُ الْأَمَالِ وَالْفَنِّ وَالْحَبِّ  
وَهِيَ دَارِي التِّي دَرَجَتْ (٣) عَلَيْهَا  
رَغَمَ سَحْرِ الْجَمَالِ وَالْمَوْجِ رَاحِلٌ  
لَيْسَ عَنِ فِتْنَةِ الْجَمَالِ بِعَافِلٌ  
فِي صَمِيمِ الْجَمِيمِ تُدْعَى الشَّوَاغِلُ  
وَقَيْدٌ عَنِ كُلِّ مَا شَاقَ شَاغِلٌ  
وَالِيهَا الْمَأْتُ مَهْمَا أَحْوَالُ !

\* \* \*

أَحْلُ يَاشِطُّ بِالْجَمَالِ طَلِيْقًا  
أَسْكُرْتُهُ الْأَمْوَجُ وَهِيَ تُزَجِّي (٥)  
فِيَرَى نَفْسَهُ خَفِيْفًا غَيْرًا  
دَفَعَاتُ الْحَيَاةِ فِي الْمَوْجِ أَسْنَى (٧)  
مَنْ قُبُودِ الزَّمَانِ نَشْوَانٌ وَاهِلٌ (٤)  
دَفَعَاتِ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ نَازِلٍ  
قَاهِرًا قَادِرًا يَجُوزُ الْحَوَائِلُ (٦)  
مَنْ بَرِيْقِ الْأَمَالِ فِي نَفْسِ آمِلٍ

\* \* \*

أَحْلُ يَاشِطُّ بِالْعَرَائِيسِ حُورًا (٨)  
كَانْفَتَالِ الْحِيَتَانِ فِي الْبَحْرِ وَثَبًا  
فِتْنَةُ تَسْكُبُ الْحَيَاةُ عَلَيْهَا  
سَابِحَاتِ الْمَوْجِ ظَمَانٌ نَاهِلٌ  
وَانْتِشَاءِ الْغُرْلَانِ وَالشُّطُّ ذَاهِلٌ  
سِيْحَرَهَا وَالْعَيُونُ حُورٌ (٩) قَوَاتِلُ

\* \* \*

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٤٠ .

(٢) أَحْلُ : فعل الأمر من حلا الشيء يَحْلُو حلاوة ، ويقال : حلا الشيء له في عينيه : لَدَّ وَحَسُنَ .

(٤) واهل ( من سَهَا : غَفَلَ ) .

(٣) درجت : نشأت وسرت .

(٦) يجوز الحوائل : يجتاز الصعاب أو الموانع .

(٥) تزجي : تدفع إلى الأمام .

(٨) حورًا : الفتيات الحسنات .

(٧) أسنى ( من الضوء ) .

(٩) حور : مفردا حوراء : شدة بياض العين في شدة سوادها ( من جمال العيون ) .

واندفاعُ الأمواج يُوقِظُ في النَّفْسِ      سِ ظَمَاءً مُرَقِّقاً في الدَّخَائِلِ (١٠)  
وانطلاقاً من التَّزَمَّتِ والعُرُ      فِي وشَوْقاً إلى المَبَاهِجِ واغْلِ (١١)

\* \* \*

أَحْلُ يَاشِطُّ لِنِ نُطِيقَ انْفِلاتاً      من رَحِيلِ إلى جَحِيمِ الشَّواغِلِ



---

(١٠) الدخائل : مفردھا داخل : ما فی باطن النفس .

(١١) واغل : متعمق .

## الوادی المقدس (١)

على ضيفاف الخلدوذ      وفي شعباب الزممن  
والدهر يجبو وليد      قد كان هذا الوطن

\* \* \*

يا فجر من ذا رآك      تجول تلك السماء  
وليس حتى سواك      تُهدى إليه الضياء؟

\* \* \*

رأتك تلك الضفاف      رأتك تلك البُرور (٢)  
رأتك قبل المطاف      وأنت طفل غرير

\* \* \*

وشبت والدهر شاب      وحنكك (٣) الحياه  
والنيل بادي الشيباب      والزهر يقفوا حطاه

\* \* \*

ينساب مثل النعم      في عازف نياي طروب  
وكانسيب الحلبم      تُضفي عليه الغيوب

\* \* \*

حريه صلاوات      مُعطرات النشيد  
وموجاهه اغنيات      مُرثلات القصيد

يانيل كم من شراع      يانيل كم من سفين (٤)

(١) نشرت في مايو ١٩٤٤ .

(٢) البرور : مفردا البُر ( الشاطيء )

(٣) حنكك : أبتك التجرة والمعرفة .

(٤) سفين : سفينة .

أَسَلَّمَتْهَا لِلْوَدَاعِ عَلَى مَدَارِ السَّنِينِ

\*\*\*

يَانِيْلُ كَمَ مِنْ جُمُوعٍ      مَاجَتْ بِتِلْكَ الضَّفَافِ  
يَانِيْلُ كَمَ مِنْ زُرُوعٍ      وَذِي وَذِي لِلْقَطُوفِ

\*\*\*

وَأَنْتَ صِنْبُؤُ (٥) الْخَلْوَدِ      وَفِي يَدَيْكَ الرَّمَامُ  
وَكَكَلُ عَامِ تَعْوَدُ      مُجْدَدَ الْأَيْمَامِ

\*\*\*

تَجْرِي فَتَجْرِي الْحِيَاهُ      وَيُتَمَرِّعُ (٦) الشَّاطِئَانُ  
وَيَسْتَفِيئُ الرُّعَاهُ      وَتَمْرُحُ الْقُطْعَانُ

\*\*\*

وَيَنْشَطُ الزَّرُورُ      يَجْمَعُ الْعَيْدَانُ  
لِعِشَةِ الْمُعْمُورُ      بَفَرَحِهِ الْوَسْنَانُ

\*\*\*

أَكَادُ خَلْفَ النَّارِ      أَحْسُ رُكُوزَ (٧) الْجَمُوعِ  
أَرَاهُمْ مُهْطَعِينَ (٨)      فِي مَوَكِبٍ لِلرَّيْبِ

\*\*\*

قَدْ شَمَّ رَوَا لِلْحِصَادِ      وَخَلَّفُوا أَمْشِيْرُ  
فِي فَرَحِ الْأَوْلَادِ      تَسَابَقُوا لِلْبُكُورِ

\*\*\*

وَمَمَّوَكِبٌ لِلرَّوَاخِ      فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرُوبُ  
يُزْفَفُهُ الْفُفْلَاخُ      عَلَى مَدَارِ الْغُرُوبِ

\*\*\*

مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمَرِيْعَةِ      إِلَى الْحِمَى وَالذَّبَابِ

(٥) صنو : رفيق .

(٦) يمرع : ينعم الشاططان بالخصوبة .

(٧) ركز : صوت خفي .

(٨) مهطعين : مسرعين في خوف .



تَضُمُّ فِيهِ الطَّبِيعَةُ      أُنْبَاءَ هَا الْأَبْرَارِ

\* \* \*

لُحُوتُهُ مِنْ صِيحَاخٍ      وَمِنْ رُغَايِ النَّعَمِ (٩)  
وَمِنْ رَجِيمِ التُّبَاخِ      وَمِنْ ثُغَايِ الْغَنَمِ

\* \* \*

عَلَى مَدَارِ الْقُرُونِ      يَسِيرُ فِيهِ الرُّعَاةُ  
كَأَنَّهُمْ خَالِدُونَ      مَا بُدُّوا فِي الْحَيَاةِ

\* \* \*

أَحَبُّ فِيكَ الْخَلَاوِدُ      يَا أَيُّهَا الْوَادِي  
أَحَبُّ فِيكَ الصَّمُودُ      لِلْقَاهِرِ الْعَادِي

\* \* \*

تَصَبُّ فِيكَ الْوَفُودُ      وَأَنْتَ يَقْظَانُ سَاهِرُ  
تَصَوَّغَهُمْ مِنْ جَدِيدِ      كَأَنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ

\* \* \*

يَا مَهْبِطَ الْأَسْرَارِ      مِنَ الْغِيُوبِ الْعَمِيقَةِ  
يَا مَوْطِنَ الْأَسْحَارِ      مِنَ الْقُبُورِ السَّحِيقَةِ

\* \* \*

يَأْوِي إِلَيْكَ الزَّمَانُ      خَوْفِ الْبَلَاءِ وَالْفَنَاءِ  
يَأْوِي لِحَصَنِ الْأَمَانِ      فَيَسْتَمِدُّ الْبَقَاءَ

\* \* \*

وَوَجْهَ الْفَتَّانِ      بِلُونِ هِ الْأَسْمَرِ  
يَا طَالِمَا يَزْدَانُ      بِزَرْعِكَ الْأَخْضَرِ

\* \* \*

تَرْتُؤِ لِه عَيْنَايَ      فِي فِتْنَةِ الْعَاشِقِ  
يَا أَرْضُ يَا دُنْيَايَ      يَا آيَةَ الْخَالِقِ

\* \* \*

(٩) النَّعَمُ : الْحَيَوَانَاتُ .

يا أرضُ كمْ تَحُلُّ بَيْنَ  
رُؤَاكِ طُـوْلَ السَّبْتَيْنِ  
بالزهرِ أحلامَ شاعرٍ  
يا أرضُ ، تلك الأَزهـرُ

وَرِيحِكَ المَعْرُوفِ  
فِي خَاطِرِي مَأْلُوفِ  
يَشْمُتُهُ أَنْفِي  
مِمِيزِ العَرُوفِ

يا أرضُ ، هذا الصعيْدُ  
سَرَى عَلَيهِ الجُدُودُ  
مَقْدَسٌ فِي ضَمِيْرِي  
وَأَحْلَاؤُوا لِقَبْرِ

يَكْبَادُ فَرَطُ الحَنِينِ  
يُرْدَهُم شَاخِصِيْنِ  
إِلَيْهِمْ فِي شُعْرِي  
إِلَى خَلْفِ الدَّهْرِ

يا أرضُ سرُّ دَفِينِ  
يُرْدُنَا مُوثِقِيْنِ  
مُغَيَّبٌ فِي ثَرَاكِ  
إِلَيْكَ أَسْرَى هَوَاكِ

هذا الثرى المَنثُورِ  
عَرَفْتُهُ فِي الضَمِيرِ  
فِي صَفْحَةِ الوَادِي  
رَفَاتٍ أَجْدَادِي

يا أرضُ . هذا النَشِيدُ  
فَأَقْضِيْ لَهُ بِالوَجْدِ  
مِنْ وَحْيِكَ العَبَقِيْرِي  
بِسُرِّ القُدْسِي



## في ليلة من ليالى الربيع<sup>(١)</sup>

في الجوّ رائحةٌ تُوسّسُ في الحنايَا والصُّلورِ  
نَشوانَةٌ حَدِرَتْ (٢) يُعاوِذُها التوتُّبُ والفُتورُ  
فَتَهِمُ كالشوقِ المَجْنَحِ في مَتَاهَاتِ الضَّمِيرِ  
وكانَ رائحةَ الحَيَاةِ تَدِبُ في عَبَقِ (٣) مُثِيرِ

\* \* \*

وأجسُّ بالنعَمَاتِ ساريةً تَرَفُوقُ (٤) في الدَّمَاءِ  
كَهْتافِ مشتاقٍ تَوَلَّهَ لا يَكْفُ عَنِ الدُّعَاءِ  
الأرضُ تَفْتِنُهُ وَيَرْتَوِ في ابْتِهَالِ للسَّمَاءِ !  
والصَّمْتُ يَغْمُرُهُ وفي الأَحْنَاءِ (٥) وَسَوَسَةَ الغِنَاءِ !

\* \* \*

والحُبُّ والأشواقُ والظَمَأُ المَعْلَعُلُ للحِياهِ  
وهَوَاتِفُ الدُّنْيَا إلى القَبِيلِ المُلِيحَةِ في الثَّقَفَةِ  
وَتَرَفُوقُ الخُرُوقَاتِ (٦) في شَعْفِ يَهيمُ إلى مَدَاهِ  
وتَطْلَعُ الصُّوفِيّ في شوقٍ إلى ذاتِ الإِلَهِ !

\* \* \*

هو ذا الربيعُ وإِنَّه لَهوَ الهَوَاتِفِ والحَنِينِ  
أَبداً يَهيمُ إلى عَوَالِمِ تائِهَاتِ لا تَبِينُ  
وَيُهْدِيهِدُ الأحلامَ والذِّكْرَاتِ شَتَى والفُنُونِ  
فإذا الحَيَاةُ هوى يَرِفُ وفتنَةٌ وشَجَى دفينِ

(١) نشرت في أغسطس ١٩٤٥ (٢) خلدت : عراها فتور واسترخاء . (٣) عبق : رائحة الطيب الدائمة .  
(٤) ترفوق : تتحرك وتضطرب . (٥) الأحناء : الجوانب . (٦) الخروقات : نوع من العصفير .

## جَمَالُ حَزِينٍ (١)

أَجَلٌ مِنَ الْحُزْنِ وَالْمَأْتَمِ وَقَدْ دَارَ حَوْلَ الْجَبِينِ الْخَمَارُ (٢)  
 كَمَا أُرْسِلَ الصَّبْحُ لِآلَاءِهِ (٤)  
 وَفِي شَفَتَيْكَ الْجَنَى وَالرَّحِيقُ وَكَفْلِكَ (٦) فِي الصَّمِتِ حُزْنٌ شَفِيفٌ (٧)  
 وَفِتْنَةُ هَذَا الْجَمَالِ الْعَمِيقِ  
 جَمَالُكَ . إِنْ كُنْتِ لَمْ تَعْلَمِي !  
 تَشْعَشَعُ (٣) كَاللَّيْلِ بِالْأَنْجَمِ !  
 بَرِيئاً مِنَ الصَّبْغِ كَالْعَنْدَمِ (٥) !  
 وَلَكِنْ طَهَّرْتِ فَلَمْ تَأْتِمِي  
 سِوَى قُبْلَةٍ وَصَوَّصْتِ (٨) فِي الْقَمِ !  
 وَطَهَّرْتِ نَمَائِكَ إِلَى مَرِيَمِ

\* \* \*

هُوَ الْجَلْمُ بَيْنَ ضِيفِ الْجَنَانِ وَيَطْرُقُ عَيْنَيْكَ فِي سَبْحَةِ  
 تَحَجَّبَ بَيْنَ شِعَابِ (١١) الْغُيُوبِ ضَمِيرِي يُحْسِلُكَ أَغْرُودَةً (١٤)  
 يَرِفُّ (٩) عَلَى تَعْرِكِ الْمُلْهِمِ (١٠)  
 إِلَى عَالِمِ شَاعِرِي طَمِي  
 وَأَوْمَضَ (١٢) فِي قَلْبِكَ الْمُنْفَعِمِ (١٣)  
 عَلَى شَفَتِي حَاطِرٍ مُبْهِمِ (١٥)

(١) نشرت في يناير ١٩٤٨ .

(٢) الخمار : دخل فلان في خمار الناس : فيما يواريه ويستره ، والخمار : ماتغطى به المرأة رأسها .. وهنا هو المراد والأصوب .

(٣) تشعشع : انتشر .

(٤) الآلاه : بريقه والمراد إشراقته .

(٥) العندم : صبغ تختضب به الفتيات والمراد أنها مشرقة بطبيعتها بريئة من الأصباغ والألوان .

(٦) كفلك : كفالك .

(٧) شفيف : ضيقت نقابها فلم ير منه إلا عيناها ، والمراد أنها قبلة سريعة

خفيفة .

(٨) وصووصت : ضيقت . ويقال وصووصت المرأة : ضيقت نقابها فلم ير منه إلا عيناها ، والمراد أنها قبلة سريعة

خفيفة .

(٩) يرف : يتألأ .

(١٠) الملهم : المحرك للقلوب .

(١١) شِعَابِ (١١) : طوق .

(١٢) أَوْمَضَ : لَمَعَ .

(١٣) المفعم : المملوء .

(١٤) أغرودة : أغنية .

(١٥) مبهم : مجهول .

## الرشاء

ودمُ المختار ما زال نديًّا

ما يستحثُّ الخانعين الضُّعفاءُ

وضحايا الأَمسِ والأَمسُ نذيرُ الـ

يوم يدعو مَنْ يجيبون الدُّعاء

سيد قطب



## وَخَى الخُلُود<sup>(١)</sup>

الموتُ مرحلةُ الخلودِ  
 فإذا انتهى أَجَلُ العَظِيمِ  
 ماتَ الرَعيْمُ ولم تزلْ  
 وَمَضَى شَهِيداً طَاهِراً  
 هو عَلَمُ الشَّعْبِ الجِها  
 هو كَانَ رَوْحاً بَيْنَنَا  
 هو كَانَ كالأَمَلِ المُضَى  
 هو قد حَبَا<sup>(٤)</sup> الأَشْبَالَ مِنْ  
 فإذا مَضَى الأَسَدُ الهِصو  
 وإذا حَبَا<sup>(٦)</sup> الرَأْيُ الرِّشِي  
 يأسعدُ أذمنتُ الجُهو

والذِّكْرُ عُمُرٌ لا يَبِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 بِمَ فَذِكْرُهُ أَجَلٌ جَدِيدٌ  
 آثَارُهُ تُحْيِي الجَنُودُ  
 يانِعَمَ ذِيكَ الشَّهِيدُ  
 دَ وَأيقظُ القَوْمَ الرُّقُودُ  
 يَحْيَا فُيَحْيِي مَنْ يُرِيدُ  
 ءِ وَكَانَ كالجِدِّ<sup>(٣)</sup> السَّعيْدُ  
 عَزَمَاتِهِ بِاسِ<sup>(٥)</sup> الأَسودُ  
 رُ فَخَلَفَهُ أَسَدٌ عَتِيدُ  
 دُ فَبَعَدَهُ رَأْيٌ رَشِيدُ  
 دَ فَحَسْبُنَا تِلْكَ الجُهوْدُ

\* \* \*

نَمْ مطمئنناً بعدَمَتَا  
 الشَّعْبُ بعدَكَ لم يُعَدُ  
 الشَّعْبُ لا يَرْضَى القِيو  
 الشَّعْبُ نَصَّبَ<sup>(٧)</sup> مُصطَفَا  
 وهو الأَمِينُ على العَهو

عَلَّمَتْنَا معنَى الوجودِ  
 يُشِيهِ وَعَدُّ أَوْ وَعِيدُ  
 دَ ولم تنلْ منه القِيوْدُ  
 كَ وَكَاتَمَ السِّرِّ السُّودُودُ  
 دِ فما يَحُونُ وما يَحِيدُ

\* \* \*

- (١) نشرت في أبريل ١٩٢٨ .  
 (٢) لايبيد : لايفنى ولاينتهى .  
 (٣) الجدد : الحظ .  
 (٤) حبا : منح وده وعطفه .  
 (٥) باس : بأس : القوة والصلابة .  
 (٦) حبا : اختفى .  
 (٧) نصَّب : اختاره خليفة لك .

يَأْتِيهَا الْخَلْفُ الْعَظِيمُ — مُ وَيَأْتِيهَا الرَّأْيُ السَّيِّدُ  
الشَّعْبُ خَلْفَكَ كُتْلَةً — فِي مَوْقِفِ الْهَوْلِ الشَّدِيدِ  
أَقِيمْ عَلَى الْخَصْمِ الْعَيْنِ — بِدِ يَحْوِطُكَ الْجَيْشُ الْعَتِيدُ<sup>(٨)</sup>  
مُسْتَلِيمًا وَحَيَّ الْفَقِيمِ — بِدِ فَإِنَّهُ وَحْيُ الْخُلُودِ  
إِنَّ الْحَيَاةَ لِمَنْ صَحَا — لَيْسَتْ لِعُشَّاقِ الْهَجُودِ<sup>(٩)</sup>



(٩) الهجود : النوم والراحة .

(٨) العتيد : المستعد الجاهز .



## الذكرى الخالدة لسعد العظم (١)

هي هذه الذكرى لثالث عام هي هذه ذكرى الخلود ورمزه  
 ذكرى البطولة والزمان يحفها (٢)  
 جاءت تُحدِّثُ في جلالِ رُوعةٍ  
 بينا تُذكرُ بالحياة إذا بها  
 ممزوجة الألوان تعصف تارة  
 هي كالخلود المحض غير محدد  
 وهي النفوس حياؤها في رُوعةٍ  
 مشدوهة ما إن تفيق وحولها  
 مغمورة الأطراف شاعرة (٨) الحشا  
 هي هذه الذكرى وذاك جلالها

حَتَّتْ رَكَائِبَهَا يَدُ الأَيَّامِ ؟  
 وشعاره الباقي على الأعوام  
 بجلاله فنجل (٣) في الأفهام  
 محفوفة بمبراة الآلام  
 تزنو (٤) مُحَدِّثَةٌ بِطَرْفِ دَامِ (٥)  
 وتعودُ هَامِسَةً بُوْحِي سَامِ  
 وهي اليقين يُبْضُ (٦) بالأحلام  
 أَخَذَةَ مَسْحُورَةَ الإلهام  
 زَمَرُ (٧) من الأشباح والإلهام  
 في غمزة تَطْعَى وبيض طام (٩)  
 تحنى لِرُوْعَتِهَا أعزَّ الهام (١٠)

\* \* \*

أَمْضَتْ ثلاثاً كالثقورين طويلةً  
 عَصَفَتْ بمصر الحادثات كأنها  
 ومشت بها هُوجُ الرِّياحِ جَريفةً  
 وعَلَّتْ رُؤُوسٌ كَنَّ أخفض هامةً

سُودَ المَفارِقِ جُلَّتْ بِقَتَامِ (١١)  
 كانت مُهَيَّأَةً على الأقدام  
 تُجْرِي لَغايتها بغيرِ زِمامِ  
 وأدَلَّ من عير (١٢) بكلِّ مَقَامِ

(١) نشرت في أغسطس ١٩٣٠ .

(٢) فنجل : تعظم .

(٣) يطرف دام : طرف ، نَظَرٌ ، دام : من الدم والمراد : نظرة أسي وحرن .

(٤) تزنو : امتلأ ونضر .

(٥) يبيض : أمتلىء ، من بَصَّ البَدنَ يُبْضُ : امتلأ ونضر .

(٦) زمر : جماعات .

(٧) شاعرة : مشتعلة والمراد نائرة الأفتدة .

(٨) طام : زائد ( من الزيادة الشديدة ) .

(٩) الهام : الرؤوس ومفردها هامة .

(١٠) قتام : غبار أسود .

وهم ارتضوا من دهرهم بحطام  
 وتسللوا للحصم غير كرام  
 وتعللوا بالزور والأوهام  
 كيد العدو وطعنة الأخصام  
 آثامهم مستبشع الآثام !

هم قد دعى داعي الغرور فأسرعوا  
 ودعاهم الوطن الكريم فأعرضوا  
 هدموا من الدستور ركناً قائماً  
 وتصدوا للشعب كل مسببة  
 لولا جلال الذكريات ذكرت من

وتهدنا بالعزم والإقدام  
 يزري<sup>(١٣)</sup> بكل إشارة وكلام  
 منها تقوم بواجب الإكرام  
 تسرى مزودة بكل سلام  
 في كل تمثال هناك مقام !  
 تحييه بالأرواح لا الأجسام

يا سعد والذكرى تُثير شجوننا  
 وتطل روحك في جلال صامت  
 يا سعد تولىك القلوب حشاشة  
 وتزف أنفاس التيسيم رقيقة  
 يا سعد شخصك في القلوب مجسم  
 إن الذي يحيى مشاعر أمة

\* \* \*

وحى الخلود وآية الإلهام  
 والصمت يبعث شاجي الأنعام  
 عنا وذكرك في المشاعر نام  
 وبقيت ذكرى خلدت بدوام  
 وبكل روح منك فيض هام<sup>(١٤)</sup>  
 وسط الطريق ميمماً لإمام  
 هو لا يزال مؤيد الأعلام  
 إلا ولم يستمسكوا بدمام  
 وهم الذئاب تفجع في الإجرام  
 أنت الخبير بهذه الأقزام !  
 يقفوا<sup>(١٦)</sup> خطاك فكان أخلص حام  
 تبقى الليوث عن العرين تحامي

يا أيها التواوي وفي تذكاره  
 اليوم تذكرك والجلال مخيم  
 وتمر أجيال وأنت معيب  
 إننا فقدنا بافتقادك طلعة  
 في كل نفس من سنائك بقية  
 هذا هو الشعب الذي خلفته  
 هو لا يزال مجاهداً كعهوده  
 أما الألى نكثوا العهود فما رعوا  
 فهم البغاث<sup>(١٥)</sup> جليلهم وحقيرهم  
 يا سعد لا تقلق لفعلة خارج  
 حمل اللواء وصار بعدك مصطفى  
 قد يذهب الليث المصور وإنما

(١٤) هام : غزير .

(١٣) يزري : يحقر .

(١٥) البغاث : ضعاف الطير ويقال لكل ضعيف .

(١٦) يقفوا خطاك : يتبع خطاك .

## البطل (١)

في مثل هذه الغمرات القاسية ، التي تعانها الأمة المصرية الآن ، يمر كثير من الحوادث الجسام دون أن يثير انتباها ، لأن الأمة في شغل عنه بما هي فيه ؛ في شغل بالنكبة العامة عن النكبات الجزئية .

من ذلك وفاة السيد « العبيد » رئيس جمعية اللواء الأبيض في السودان ؛ ذلك الشاب الجريء الذي أَلَفَ جمعيته على إثر إخراج الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٢٤ وقام يناضل عن صِلة شطرى الوطن المفقدى ، ووحدته المقدسة ؛ في جُرأة عجيبة ؛ ورجولة كاملة ؛ وبطولة فذة غير عالية بسجن مُرهقٍ شديد ، ولا بتنكيل وحشى قاس بلغ من وحشيته وقسوته أن يسجن الفقيد وهو « سياسى » في سجن رطب في بقعة نائية من السودان تحيطُ بها الأخرأج والمستنقعات ، ويطوف بها طائف الفناء الرهيب ، وتحوم حولها الحشرات القتالة . ثم لم يكتف الاستعمار بذلك « الاستعمار الذى يمثل المدنية !!! » بل أضاف إليه تشغيل هذا البطل ورفاقه في قطع الأجرار ورصف الشوارع حتى وَهَنَتْ قواهم وأصاب الشهد الحمى فمات في سجنه تحوطه مظاهر القسوة بل الوحشية ، بعد سبع سنوات كاملة لم تُهَنُ فيها نفسه ، ولم يخضع للإذلال .

هذا هو « العبيد » الذى يموت دون أن يشعّر بموته في مصر أحد . والشباب المصرى ، الشباب التافه الناعم ، الشباب المشغول بالتطرية والزينة والحقارات النفسية الوضعية ، الشباب الذى فقد رجولته ومميزاته ؛ ونسى ماضيه ووقفاته هذا الشباب في شغل بما هو فيه من متاع ضئيل عن الانتباه للبطل الشهيد وذكراه ، بل عن الانتباه لكل أمر ذى بال في الحياة !

(١) نشرت في ١٩٣١ .

وهذه القصيدة نفثة من شاب يقضى بها حق الشباب وهذا ما يستطيع فرد أن يعملهُ ؛ فإذا كان بالشبان الآخرين حياة تعمل شيئاً للذكرى كان بها ، وإلا فحسبى هذه النفثة الحرى .

سَجَلِي يَا أَرْضُ وَاِرْعَى يَا سَمَاءُ  
مَصْرَعُ الْجَبَارِ بَيْنَ الْعُظْمَاءِ  
مَصْرَعُ الْجَشَامِ (٢) مَا إِنْ يَنْشَى  
أَوْ تُدَكُّ الْأَرْضُ أَوْ تُطْوَى السَّمَاءُ  
يَقْفُ الْهَوْلُ لَدَيْهِ نَحَاشِعاً  
وَهُوَ يَلْقَى الْهَوْلَ بَسَامَ الرِّضَاءِ (٣)

نَالَ مِنْهُ الْمَوْتُ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ  
نَيْلَهُ الْعُصَابُ فِي سَبْعِ وِلَاءِ  
عَذْبُوهُ وَنَقْوَهُ وَمَضُوا  
فِي فَنُونِ الظُّلْمِ مَا الظُّلْمُ يَشَاءُ !  
أَرْسَلُوهُ حَيْثُ وَاْدَى الْمَوْتِ إِذْ  
لَا يَرَى الْأَحْيَاءُ أَطْيَافَ الرَّجَاءِ  
فِي مَبَاعَاتِ (٤) تُدَوِّي نَيْتِهَا  
جَلْجَلَاتُ الْمَوْتِ فِي هَوْلِ الْوَبَاءِ  
تَصْفَرُ الرِّيحُ بِهَا مُعَوْلَةً  
تَنْذِرُ الْأَحْيَاءَ فِيهَا بِالْفَنَاءِ  
وَأَرَادُوا وَالْمَتَايَا حَوْلَهُ  
أَنْ يُذَلُّوا فِيهِ تَلِكَ الْكِرِيَاءِ

(٢) الْجَشَامُ : الذى تَحْمَلُ التبعات النقال ، من جَشِمَ يَجْشِمُ : ثَقُلَ يَثْقُلُ : أو تَكَلَّفَ الأمر على مشقة

(٣) الرِّضَاءُ : الرضا : تقبل واختيار الأمر .

(٤) مَبَاعَاتُ : أماكن الوباء من وَبِئَتِ الْأَرْضُ : كثر فيها الوباء أى كل مرض فاش . علم .

فمضى يَأْتُفُ فِي سُخْرِيَةٍ  
عَيْشَ ذُلِّ هُوَ وَالْمَوْتُ سَوَاءُ  
لَمْ يَقْلَهَا : لَقْظَةٌ ، لَوْ قَالَهَا  
لَقِيَ التَّعْمَاءَ مِنْهُمْ وَالْوَلَاءَ

لَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ يَدْرُونَ بِمَا  
صَنَعَ الْعُصَابُ بِالنَّفْسِ الْبَرَاءِ  
أَتَرَى أَنْعَتْهَا وَحْشِيَّةً  
فِي ظِلَامِ الْكَهْفِ لَمْ تَدْرِ الضِّيَاءَ ؟  
أَظْلِمُ الْوَحْشَ إِذَا شَبَّهْتَهُ  
بِوَحْشِ الْعَرَبِ تَمْتَصُّ الدِّمَاءَ !  
يَقْتِكُ الْوَحْشُ لِيَحْيَا بَيْنَا  
يَقْتِكُ الْغَرِيْبُ حُبًّا فِي الثَّرَاءِ !  
يَا شَبَابَ الشَّرْقِ هَذَا مَوْقِفُ  
تَقْشِعُرُ الْأَرْضِ مِنْهُ وَالسَّمَاءُ  
وَدُمُ الْخِتَارِ مَا زَالَ نَدِيًّا—  
أ يَسْتَحُثُّ الْحَاخِنَيْنِ الضُّعْفَاءَ (٥)  
وَضَحَايَا الْأَمْسِ وَالْأَمْسُ نَذِيرُ الْ  
يَوْمِ يَدْعُو مَنْ يَجِيبُونَ الدُّعَاءَ

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ إِذَا  
لَمْ تَكُونُوا جُنْدَهُ ضَاعَ هَبَاءُ  
لَا يَرُدُّ الْحَقُّ قَوْلَ فَارِغٍ  
تَذْهَبُ الرِّيحُ بِهِ عَصْفَ الْهَوَاءِ (٦)

(٥) هو الشهيد البطل عمير المختار الزعيم الطرابلسي وقد أعدمه الطليان رميا بالرصاص مع أنه مجاهد مستقل ،  
مخالفين في ذلك كل تقاليد المدنية .

(٦) عصف الهواء : شديد الهواء .

إِنَّمَا يُجِدِي جِهَادَ عَارِمٍ  
وَخِصَامَ وَنِضَالَ وَعَنَاءَ  
إِنَّمَا يُجِدِي إِذَا تَبَعْتُهَا  
كَهَزِيمٍ (٧) الرَّعْدِ تَلْوِي فِي الْفَضَاءِ  
إِنَّمَا يُجِدِي إِذَا مَا أُيْقِنُوا  
أَنَّنَا كَالْعَرَبِ قَوْمٌ أَقْوِيَاءُ

\* \* \*

يَا شَبَابَ النَّيْلِ مَاذَا؟ وَيَحْكُمُ!  
أَفَأَنْتُمْ حَيْثُ يُحْيِيكُمْ دُعَاءُ؟  
يَا شَبَاباً نَاعِماً مُسْتَأْنِثاً!  
كَذَوَاتِ الْخَدْرِ (٨) فِي ظِلِّ الْخِبَاءِ!  
يَا شَبَاباً تَافِهاً مُحْتَقِراً  
تَأْنُفُ الْأَجْيَالُ مِنْهُ فِي اِزْدِرَاءٍ (٩)  
يَا شَبَاباً هُمُّهُ لَذَائِهِ  
فَهُوَ يَحْيَا بَيْنَ كَأْسٍ وَخَنَاءٍ (١٠)  
يَا شَبَاباً قَصُرَتْ آمَالُهُ  
كَخَشَاشٍ (١١) الْأَرْضِ مَرَمَاهُ الْغِدَاءُ  
يَا شَبَاباً نُكِبَ النَّيْلُ بِهِ  
فِي الْأَمَانِي وَالتَّعَلَّاتِ الْوِضَاءُ  
يَا شَبَابَ النَّيْلِ هَلْ أَبْصَرْتُمُو  
فِي فَتَى السُّودَانِ كَيْفَ الشُّهَدَاءُ؟  
عُمُرُ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ لَهُ  
مَهْجَةٌ حَرِيٌّ فَجَادَتْ بِالْفِدَاءِ

(٧) هزيم : صوت

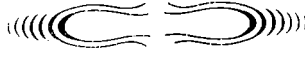
(٨) ذوات الخدر : الفتيات الأبيكار اللاتي يلازمن خدرهن .

(٩) يسر الشاعر أن يسجل الآن نهضة الشباب ومساهمتهم في المشروعات الوطنية لمشروع القرش وسواه .

(١٠) خناء : المراد فساد .

(١١) خشاش : حشرات الأرض .

يا شباب النيل هذا مثل  
لجلال الموت في ظلّ الإباء  
ما يقول الشعر في هذا وما  
حيلة الشعر؟ وما طوق الرثاء؟  
موقف جلّ عن الشعر فهل  
يُكْمِلُ التاريخُ بدءَ الشعراء؟



## ذكري سعد (١)

حَمْسٌ مَضِينٌ تَجُنُّكَ (٢) الأستارُ  
فيها . وقبرك كعبةٌ ومَنَارُ  
في كلِّ مَطْلَعٍ وكلِّ ثَنِيَّةٍ  
ذكري تَزَاخَمُ حولها الأفكارُ  
بإق على عَنَتِ الخُطوبِ وَعَسْفِهَا  
مَجْدٌ تَقَاصِرُ دَوْنَهُ الأنظارُ  
تتصرَّمُ (٣) الأيامُ وهو مُوطَّئٌ  
يعنو (٤) الخِصْمُ لديه والأنصارُ  
وكأنه عَلِمَ (٥) يُنِيفُ على الوري  
ترنو إليه وتَحْشَعُ الأقدارُ  
وتَصْأَلُ الأشْخَاصُ عنه ويستوى  
في ظلِّه الأقرامُ والجبارُ !

\* \* \*

ماذا يُطِيقُ الكونُ أن يَنْساهُ من  
سعدٍ؟ وكلِّ عَظِيمَةٍ تُذْكَرُ؟  
هل كانَ إلَّا في العَظائمِ مَوْتِلاً  
في يومٍ تَشْخَصُ عنده الأَبْصَارُ

(٢) تَجُنُّكَ : تحفيك .

(٤) يعنو : يخضع .

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٣) تتصرم : تمر .

(٥) ينيف : من أناف : علا وارتفع .



تَدْوِي حَوَالِيهِ الْخَطُوبُ وَتُنْتَبِي  
كَأَشْمَ يَعْصِفُ حَوْلَهُ الْإِعْصَارُ  
فَإِذَا مَضَى الْهَوْلُ الْمُرُوعُ وَانْجَلَتْ  
غَمْرَائِهِ وَتَرَاخَتْ الْأُحْطَارُ  
أَبْصَرْتَ تَحْتَ الْهَوْلِ بَسْمَةَ هَادِيءٍ  
رَاضِيٍّ أَشْمَ كَأَنَّهُ الْمِقْدَارُ  
رُوحٌ تَجِلُّ عَنِ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا  
وَصَرُوفُهَا، وَتُحْفُّهَا الْأَسْرَارُ  
رُوحَ الْبَطُولَةِ وَالْبَطُولَةَ طَلَسَمَ  
كَالسَّحْرِ تَذْهَشُ عِنْدَهُ وَتَحَارُ  
أَفْذَاكِرُ أَنْتَ الْجُمُوعَ وَحَشْدَهَا  
لَمَّا دَعَا سَعْدُ الْجُمُوعَ فَنَارُوا؟  
مَاذَا أَبْرَكَانَ تَفَجَّرَ أَمْ تُرَى  
مَوْجٌ أَشْمٌ أَحْمٌ؟ أَمْ تِيَارُ  
سِحْرِ الْبَطُولَةِ أَوْ شَوَاطِئِ لَهْيِهَا  
يُذَكِّي النُّفُوسَ فَكَلَّهَا مِعْوَارُ  
ذَكَرِي تُقَدِّسُهَا الْبِلَادُ كَرِيمَةً  
وَتَصُونُ رَوْعَةَ مَجْدِهَا وَتَعَارُ  
هِيَ بَعْضُ تَارِيخِ الْبِلَادِ فَلَمْ تَكُنْ  
تَارِيخٌ فَرِدٍ يَنْطَوِي وَيُتَارُ!  
ذَكَرِي يَحِفُّ بِهَا الْعَجَلُ وَتَنْزَوِي  
بِإِزَائِهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَوْرَارُ  
ذَكَرِي تُطِلُّ كَأَنَّهَا قُدْسِيَّةٌ  
فَالْكُلُّ تَحْتَ ظِلَالِهَا أَبْرَارُ  
فَلْتَعْنُ (٦) لِلذَكَرِي الْجِبَاهُ وَتَحْنِ الْ  
هَامَاتُ وَلْتَحْشَعُ الْأَبْصَارُ

(٦) فَلْتَعْنُ : فلتخضع .

## طلبة الضحايا<sup>(١)</sup>

« سَجِّلِي يا أرضُ وارِعِي يا سماءُ <sup>(٢)</sup> »  
مَصْرَعُ التَّسْرِينِ فِي جَوْفِ الْفِضَاءِ <sup>(٣)</sup>  
سَجَّلِيهِ بِمَدَادِ الْفَخْرِ لَا  
بَلْ بِفَيْضِ مَنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ  
مَصْرَعُ الْأَسَادِ فِي آجَامِهَا <sup>(٤)</sup>  
لَا كَمَا تَلْقَى مَنَايَاهَا الطَّبَّاءُ !  
سَجَّلِيهَا رَوْعَةً قَدْ مُزِجَتْ  
مِنْ أَسَى الْخِزْنِ ، وَمِنْ فَيْضِ الْعِزَاءِ  
وَضَحَايَا الْمَجْدِ فِي مَذْبَحِهِ  
يَلْتَقَى الْيَاسُ عَلَيْهَا وَالرَّجَاءُ !  
وَهِيَ الْقُرْبَانُ <sup>(٥)</sup> يَفْدِي أُمَّةً  
إِيهِ مَا أَكْرَمَهُ هَذَا الْفِدَاءُ

\* \* \*

دَوْمًا وَالرَّيْحُ فِي مُعْتَرِكِ  
صَاحِبِ الْأَنْوَاءِ ، مَشْعُومِ الْعَوَاءِ  
وِظْلَامٍ فِي ظِلَامِ مُبْهَمِ  
يَخْشَعُ الْهَوْلُ لَدَيْهِ وَالْفَنَاءُ

(٢) هذا البيت للمؤلف في قصيدة سابقة .

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٣) هما المرحومان حجاج ودوس شهيدا الطيران .

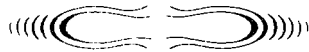
(٤) آجامها : مفرداها ، أجمّة : الشجر الكثير الملتف .

(٥) القربان : ما يقدم فداء لشيء آخر .

طَامِسُ الْآثَارِ مَجْهُوْلُ الْخُطَا  
 لَا ذَلِيلَ ، لَا شُعَاعَ ؛ لَا ضِيَاءَ  
 وَهَمَا فِي جَوْفِهِ تَحْلُوهُمَا  
 هَمَّةٌ قَعَسَاءُ<sup>(٦)</sup> تَأْبَى الْاِنْزِوَاءَ  
 يَلْطَمَانِ الرِّيحِ اِمَّا لَطَمَتْ  
 وَيَرْوِغَانِ كَأَطْيَافِ الْهَوَاءِ  
 أُشْرِبَتْ نَفْسَاهُمَا حُبَّ الْعَلَا  
 وَأَرَادَاهَا حَيَاةً فِي السَّمَاءِ  
 قَدْ أَرَادَا ؛ وَأَرَادَ اللَّهُ مَا  
 كَانَ ؛ سُبْحَانَكَ تُمَضِي مَا تَشَاءُ

\* \* \*

إِيَّاهِ يَا مِصْرُ عَزَاءً اِتَّمَا  
 أَنْتِ أَوْلَى بِالتَّحِيَّاتِ الْوِضَاءِ  
 قَدْ بَدَلْتَ الْيَوْمَ مَا تَبْدُلُهُ  
 أُمَّةٌ شَاءَتْ حَيَاةَ التُّبْلَاءِ  
 أُمَّةٌ قَدْ أَعْلَنْتْ قِسْمَتَهَا  
 مِنْ صَمِيمِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْقَسَمَاءِ !  
 وَدَمٌ يَهْرَاقُ فِي تَضْحِيقَةٍ  
 سَوْفَ يَسْرِي نَحْوَهُ<sup>(٧)</sup> بَيْنَ الدَّمَاءِ



(٧) نخوة : فخر وعظمة .

(٦) قعساء : قوية ثابتة .

## موت موسو (١)

سوسو هر أليف ظريف انطفأت فيه شعلة الحياة المقدسة بين يدي وهذه  
مرثيته ، أو مرثية الشعلة الخائية فيه :

لقد همدت في الضلوع الحياة  
وقد غاب لألأوها في العيون  
وقد سكنت نامة (٣) في حشاها  
فيا قربها لحظة في الزمان  
وتنقل من عالم صاحب  
فما يرجف القلب أو يخفق  
فما ترمق (٢) الكون أو تبرق  
فما عاد يقفز أو يمرق (٤)  
وينا بعد آثارها تنطو  
إلى عالم صمته مطبق (٥)

\* \* \*

تقيم الحياة هنا مأمماً  
وإن الحياة لجنونة  
فجيعتها في صغار الفراش  
هو الموت في كنهه واحد  
قد اندحرت في صراع الردى  
وما إن تنى (٦) جزعاً تفرق (٧)  
بأينائها الكل لا تفرق (٨)  
كموت الفتى حادث مرهق  
ويزهق من بعد من يزهق  
فحق لها كل ما تحق ! (٩)

وترجف في كل حي إذا  
أشعتها في جميع النفوس

(٢) ترمق : ينظر في مراقبة .

(٤) يمرق : يمر سريعاً .

(٦) تنى : تضعف .

(٨) تفرق : تفصل .

(١٠) يرقوها : يجرها .

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٨ .

(٣) نامة : الصوت الضعيف .

(٥) مطبق : تام .

(٧) تفرق : تجزع وتخاف .

(٩) تحق : تغضب .

(١١) يلمع : يلمع .

فإن مسّه ما يعُضُّ الضيَاءَ  
فيا دَمْعَةً رَقَرَقَتْ في العيون  
تَذَبذَبَ لِأَلاؤِهَا المُشْرِقُ (١٢)  
لأنّ الحياة هَمَّتْ (١٣) تُدْفِقُ  
فَتَجَزَعُ لِلْمَوْتِ إِذْ يَطْرُقُ (١٤)



---

(١٢) الحياة وحدة في جميع الأحياء كمستودع الطاقة يمد فروعها المتفرقة ومتى مسّه ما يعض من طاقته تذبذبت جميع الفروع وكذلك يرحف الأحياء لموته .  
(١٣) هَمَّتْ : نزلت بغزارة .  
(١٤) يطرق : يأتي .

## الرَّادُّ الْأَخِيرُ (١)

رُوِّدِنِي مِنَ الرَّجَاءِ الْأَصِيلِ      مُشْرِقاً فِيكَ فِي الْمُحْيَا الْجَمِيلِ  
أَنْتِ كَنْزٌ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْبِشْرِ      وَدُنْيَا مِنَ السَّنَا الْمَعْسُولِ  
خِفَّةُ الطَّيْرِ وَانْطِلَاقُ الْأَمَانِي      بَعْضُ مَا فِيكَ وَانْطِلَاقُ السُّيُولِ  
وَهَجٌّ (٢) يُبْهِرُ النُّفُوسَ وَيُزَكِّي      خَفَقَاتِ الْقُلُوبِ عِنْدَ الْمُثُولِ  
ذَحْرَتِكَ الْحَيَاةُ كَنْزٌ حَيَاةٍ      وَرَصِيداً لِمَالِهَا الْمُبْدُولِ !

\* \* \*

رُوِّدِنِي لَكَادَ يَنْفَدُ زَادِي      فِي صِرَاعٍ مِنَ الْحَيَاةِ طَوِيلِ  
كَادَ يَحْبُو الْمِصْبَاحُ إِلَّا بَصِيصَا      فَاسْكُبِي الرِّيتَ فِي بَقَايَا الْفَتِيلِ  
كُنْتُ كَالْجَنْوَةِ الْمُشْعَةِ نُوراً      وَهِيَ الْيَوْمَ فِي طَرِيقِ الْأَفْوَلِ  
فِيكَ زَادٌ يَقُونَا وَيَقِينَا      عَثَرَاتِ الطَّرِيقِ بَيْنَ التَّلُولِ  
أَنْتِ لِأَغْيَرِكِ الْقَدِيرَةُ أَنْ تُزْ      كِي حَيَاةً بِخَاطِرِي وَمِيُولِي

\* \* \*

حِينَ أَلْقَاكَ يَعْمرُ الْبِشْرُ نَفْسِي      بَرَجَاءٍ مُشْعَشِعٍ مَوْصُولِ  
وَأَرَى عَيْبِي الثَّقِيلَ خَفِيفاً      وَأَرَى نَاهِضاً بَعْبِي الثَّقِيلِ  
وَكَأَنِّي اسْتَشَعَرْتُ رُوحَ شَبَابِي      وَرَجَعْتُ الزَّمَانَ صَعَبَ الْقُفُولِ (٣)  
فَأَعِيدِي إِلَيَّ مَاضِي عُمْرِي      وَأَعْمُرِيهِ بِالْبِشْرِ وَالتَّامِيلِ  
وَاطْلَعِي فِي قِفَارِ نَفْسِي حَيَاةً      وَإِذَا مَا دَجَى (٤) عَالَمِي أَوْمِضِي لِي (٥)

(٢) وهج : توفد .

(١) نشرت في يوليو ١٩٤١ .

(٤) دجى : أظلم .

(٣) القفول : العودة مرة ثانية .

(٥) أومضى لى : أضيئى لى الحياة .

## نُوسَةٌ أَوْ شَطْرٌ مِنَ الْعُمُرِ (١)

نوسه قطة صحبتنى اثنى عشر عاما ، تحتل مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسى وزمنى ، وتمنحنى من الود والثقة والدعابة كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة ثم ماتت بين يدى...

وَدَعَيْتَنِى نَهْبَةً لِلشَّجَنِ  
وَدَعَيْتَنِى لُغْبَةً لِلزَّمَنِ !  
أَغْمِضِ عَيْنِيكَ قَدْ آنَ الْأَوَانُ  
وَأَمْنِي دُنْيَاكَ فِي آتَى الزَّمَانِ

هذه كَفَى وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْكَ  
لَمْ تُحْسِبْهَا وَلَمْ يَنْبِضْ لَدَيْكَ  
فِي حَنَانٍ وَارْتِيَاعٍ (٢) وَوُلُوعٍ  
قَلْبِي النَّابِضُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ

هذه الكفُ التى كَمْ دَلَّلْتِكَ  
أَيُّ حَالِيهَا تُرَى أَحْسَى عَلَيْكَ ؟  
وَسَدَّتْكَ (٣) الْيَوْمَ أَطْبَاقَ الثَّرَى  
لِيَتِي أَدْرِي . وَمَنْ فِينَا ذَرَى ؟

ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي تَرْتَقِيْبِيْنَ  
قَدْ دَعَاكَ . إِيْمَالًا تَسْمَعِيْنَ  
قَدْ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ  
أُسْدِلِ السُّتْرَ وَقَدْ عَيَّ (٤) الْجَوَابِ

أَنَا يَا « نُوسَةٌ » وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ  
مَوْضِعُ الصَّاحِبِ وَالطِّفْلِ الْحَبِيبِ  
مُوَحِّشُ النَّفْسِ شَجِيٌّ لِلْمَغِيبِ  
قَدْ خَلَا فِي ذَلِكَ الْقَلْبِ الْغَرِيبِ

\* \* \*

(٢) ارتياع : جزع

(٤) عَيَّ : عجز

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٤٢ .

(٣) وسدتك : جعلت تحت رأسك الثرى

مَوْضِعُ الشَّطْرِ الَّذِي قَدْ عَشْتِ فِيهِ      مِنْ حَيَاتِي مَوْضِعاً لِلْحَدَبِ (٥)  
مَا مَضَى مِنْ دُونِهِ أَوْ مَا يَلِيهِ      غُرْبَةً تَقْسُو عَلَى مُعْتَرِبِ

\* \* \*

إِنِّي أَبْكَيكِ يَاظَلَّ الشَّبَابِ      إِنِّي أَبْكَيكِ يَاظَلَّ الشَّبَابِ  
رُقُقَةً طَالَتْ عَلَى خَيْرِ اصْطِحَابِ      لَكَ عَطْفِي وَلِيَّ الْوُدِّ الْمَكِينِ (٦)

\* \* \*

لَمْ يَكُنْ وَدٌّ بَطُونٍ وَطَعَامٍ      إِنَّمَا وَدٌّ اصْطِحَابِ وَوَفَاءِ  
طَالَمَا آثَرْتِ إِنْ غَبْتُ الصِّيَامَ      أَوْ تَلَوَّذِينَ (٧) بِصَمْتِ وَأَنْزِوَاءِ

\* \* \*

فَإِذَا عُدْتُ فَوْتَبٌ وَمُـوَاءٌ      نَاطِقٌ بِالشُّوقِ أَوْ بِالْفِرْحِ  
وَالْأَعْيَبِ وَخَمَشٌ وَالنِّوَاءُ      وَتَنْ نَاطِقٌ بِالْمَرْجِ

\* \* \*

طَالَمَا نَادَيْتَنِي عَذْبَ النَّدَاءِ      فِي وَدَاعٍ حِينَ أَمْضِي أَوْ لِقَاءِ  
فِي صَبَاحٍ حِينَ أَصْحُو أَوْ مَسَاءِ      بِوُثُوقٍ وَعَتَادِ وَذَكَاءِ !

\* \* \*

طَالَمَا أَحْسَسْتُ أَنِّي لَكَ وَحْدِكَ      لِانْطِيقِينَ شَرِيكاً أَوْ شَبِيهاً  
طَالَمَا وَطَّاتِ فِي حِجْرِي مَهْدَكَ      فَعَلَةُ الطِّفْلِ فِي حُضْنِ أَيْهَا

\* \* \*

كُنْتُ لِي كَلِّكَ فِي هِدْيِ الْحَيَاةِ      أَيْنَ مَنْ أَلْقَاهُ فِيهَا لِي كُلُّهُ ؟  
كُلُّ مَنْ أَلْقَى لَهُ فِيهَا هَوَاهُ      وَلَهُ آمَالُهُ فِيهَا وَشُغْلُهُ !

\* \* \*

قَدْ خَلَا حُضْنِي وَكَفَى وَذِرَاعِي      قَدْ خَلَا قَلْبِي مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ  
مُنْذُ دَعَا الْمَوْتَ فَأَصْغَيْتِ لِدَاعِ      مَنْ دَعَاهُ لَمْ يُعَقِّبْ لِدَوَاعِ

\* \* \*

أَنَا يَا « نُوْسَةٌ » أَمْضِي وَاللَّيَالِي      وَخَوَاءُ (٨) الْمَوْتِ يَعْشَى عَالِمِي

(٥) الحدب: العطف والحنان

(٦) المكين : القوى

(٧) تلوذين : تلجحين

(٨) خواء : فراغ



رَسْمُكَ الشَّخِصُ يَبُو كَالخِيَالِ أَوْ كَحُلْمٍ فِي ضَمِيرِ الحَالِمِ

\*\*\*

وَحَيَالُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ شَاخِصَاتٍ تَتَرَاءَى لِلعِيَانِ  
تَصْحَبُ العُمَرَ عَلَى حَطْوِ الزَّمَانِ هَاهُنَا كُنْتَ وَقَدْ كَانَ وَكَانَ

\*\*\*

هَذِهِ أَنْتِ إِلَى حُضْنِي أُرِيْتِ هَذِهِ أَنْتِ أَمَامِي قَدْ رَبَضْتِ (٩)  
هَذِهِ أَنْتِ عَلَى صَدْرِي وَثَبْتِ لَهْفَ نَفْسِي ! أَيْنَ أَنْتِ أَيْنَ أَنْتِ ؟

\*\*\*

هَاهُو الصَّبْحُ فَأَيْنَ الوَثْبَاتُ هَذِهِ كَفِّي فَأَيْنَ اللَّمَسَاتُ ؟  
هَاهُو الأَكْلُ فَأَيْنَ الهَمَّهَاتُ ؟ أَيْنَ أَيْنَ ؟ كُلُّ مَاقَدَ كَانَ فَاتٌ !

\*\*\*

أَيْنَ قِطَّاتِكَ فِي الحِرْزِ الأَمِينِ مَنْ دَنَا مِنْهَا عَلَيْهِ تَثِينٌ  
غَيْرَ أَنِّي لِي وَحْدِي تَأْمِينِ وَإِذَا مُسَّتْ فَبِي تَسْتَجِدِينِ ؟

\*\*\*

سَكَتَ الصَوْتُ وَقَدْ كَانَ غِنَاءٌ ! سَكَتَ الوَثْبُ وَقَدْ كَانَ مَضَاءٌ (١٠)  
وَامْتِلَاءُ البَيْتِ قَدْ أَمْسَى خَوَاءٌ كُلُّ مَنْ فِيهِ قَدْ اسْتَلْقَى عِيَاءٌ

\*\*\*

هَاهُنَا كُنْتَ ؟ أَمَا هَذَا ضَلَالٌ ؟ وَتِهَابِئِلُ حَمَارٍ (١١) أَوْ خَبَالٌ ؟  
لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَلَمْ يَطْرُقْ زَوَالٌ كُلُّ مَاكَانَ خِيَالٌ فِي خِيَالٍ !

\*\*\*

ضَلَّةٌ لِلنَّاسِ فِي آمَالِهَا وَالمَنَايَا رَابِضَاتٌ بِالصَّيْدِ (١٢)  
زُمْرٍ (١٣) تَمْضِي إِلَى آجَالِهَا وَالذِي يَحْيَا يُرْجَى فِي الخُلُودِ !

(١٠) مضاء : قوى

(١٢) بالصيّد : خفاء الدار

(٩) ربضت : جلست

(١١) حمار : سكران ، خبال : عته أو لوثة عقلية

(١٣) زمر : جماعات

## صَدَى الْفَاجِعَةِ (١)

لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى فقيد مصر العظيم . ثم هأنذا أعانى من الفجيعة فيه كأنها فجيعتى الخاصة ... فياويح لأولئك الذين عاشروه ، فأحبهه ووارحمته لهم كيف يعيشون ... ؟ .

جَفَّ الرَّثَاءُ بِخَاطِرِي الْمَفْجُوعِ      وَصَمْتُ لَا أَفْضَى بغيرِ دُمُوعِي  
إِنِّي ذَهَلْتُ عَنِ الْمُصَابِ بِوَقْعِهِ      حِيناً ، ذُهُولَ الْوَاهِمِ الْمَحْذُوعِ  
فَظَلَلْتُ أَنْصِبْتُ لِلرَّجَاءِ ، وَأَتَقَى      صَوْتَ الْيَقِينِ الْفَاجِعِ الْمَسْمُوعِ  
أَيُّمُوتُ ؟ كَلَّاءُ ! لَا يَمُوتُ وَهَذِهِ      مِصْرُ تُرْجَى نَجْمِهِ لِسَطُوعِ  
أَيُّمُوتُ وَالْأَحْدَاثُ تَهْتَفُ بِاسْمِهِ      أَتَكُونُ تِلْكَ هُتَافَةَ التَّوَدِيعِ ؟  
قُلْ أَيُّهَا النَّاعِي سِوَاهُ ؟ فَمَا أَرَى      أَنِّي — وَإِنْ جَاهَدْتَنِي — بِسَمِيعِ !

\* \* \*

وَأَوَيْلَتَاهُ ! أَلَيْسَ الْحَقِيقَةُ      جَلَّتْ عَنِ الْإِيحَافِ (٢) وَالتَّرْوِيعِ ؟  
صَمَّتْ الَّذِي قَدْ كَانَ أَلْحَنَ حُجَّةً      وَتَجَدَّدَتْ طَعْنَاتُهُ بِنَجِيعِ (٣)  
مُتَفَجَّرَاتٍ بِالْدَّمِ كَأَنَّهَا      كَلِمَاتُهُ فِي قُوَّةٍ وَنُصُوعِ (٤)  
كَلِمَاتُهُ اللَّائِي تَبْضُنَ بِقَلْبِهِ      وَدِمَائِهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَتْبُوعِ

\* \* \*

يَا وَهَبَ الْوَادِي مَرِيعَ (٥) حَيَاتِهِ      مَا بَالَ عُمْرِكَ لِمَ يَكُنْ بِمَرِيعِ ؟

(١) نشرت في مارس ١٩٤٥ .

(٢) الإيحاف : من أوجف الشيء : حرَّكه ، وجف القلب : خَفَقَ ، قال تعالى ﴿ قَلُوبٌ يَوْمئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ والمراد : خفقان القلب واضطرابه .

(٣) نجيع : دَمُ الجوف ، يقال : « طَعْنَةُ تُمُحُّ النَّجِيعَ » أى طعنة تجعل دم الجوف ينزف .

(٤) نصوع : وضوح . (٥) مَرِيعٌ : يَحْضَبُ .

ما بالُ عُمْرِكَ لم يكن بِمَنِيحٍ؟  
 وَطناً يُعَالِجُ سَكْرَةَ المَصْرُوعِ  
 إِلَّا الأَسَى وتَفْجُعِ المَفْجُوعِ  
 تَحْطُؤُ إلى أُفُقٍ رَسَمْتَ وَسِيعِ  
 في المُدْلَهَمِ<sup>(٧)</sup> ورَأْيِكَ المَسْمُوعِ  
 ماضٍ لغيرِ تَأْوِبٍ ورُجُوعِ  
 في الرائدِ المتفردِ المَتْبُوعِ !

يامانع<sup>(٦)</sup> الوادى العزيرِ بِنَفْسِهِ  
 حَطَفْتِكَ عَادِيَةَ المَنُونِ وَحَلَفْتُ  
 لَحَلَا مَكَائِكَ ليس يَمَلأُ رَحْبَهُ  
 لَحَلَا مَكَائِكَ والبلادُ تَهَيَّأَتْ  
 وَتَلَفَّتَتْ تُصغِي لِصَوْتِكَ هَادِيأً  
 فَصَمَّتْ — ياللِهولِ — صَمْتَةً واجِمِ<sup>(٨)</sup>  
 وَاهاً لِمَصْرٍ ويافجيعةَ أَهْلِها



(٦) يامانع الوادى : يامن تمدُّ الوادى بالقوة وحاميه ، منيع : قوى محض .  
 (٧) اللدْهَمُ : المظلم والمراد وقت الشدة  
 (٨) واجم : الساكت في حزن



## الوطنيات

تَبْغُونَ الْإِسْتِقْلَالَ ؟ تَلِكْ طَرِيقُهُ

وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمُّوا

وَهُوَ الْجِهَادُ حَمِيَّةٌ جَشَّامَةٌ

مَا إِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدَى أَوْ تَحْجُمُ

سَيِّدِ قَطْبِ



## إلى البلادِ الشقيقة (١)

عَهْدٌ عَلَى الأَيامِ أَلَا تُهَزُّمُوا  
فَالنَّصْرُ يَنْبُتُ حَيْثُ يُهْرَاقُ (٢) الدَّمُ  
فِي حَيْثُ تَعْتَبِطُ (٣) الدِّمَاءُ فَأَيَقِنُوا  
أَنْ سَوْفَ تَحْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ وَتَعْظُمُوا  
تَبْعُونَ الاستِقْلَالَ؟ تَلِكِ طَرِيقُهُ!  
وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمُمُوا  
وَهُوَ الجِهَادُ حَمِيَّةٌ جِشَامَةٌ  
مَا إِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدِّ أَوْ تَحْجُمُ  
إِنْ الخُلُودَ لِمَنْ يَطْبِقُ مُيَسَّرٌ  
فَلِيَمِضِ طَلَابُ الخُلُودِ وَيُقَدِّمُوا  
وَطَنٌ يُقَسِّمُ لِلدَّخِيلِ هَدِيَّةً  
فَعَلَامٌ يَحْجُمُ بَعْدَ هَذَا مُحْجِمٌ؟  
الشَّرْقُ يَا لَلشَّرْقِ تَلِكِ دِمَاؤُهُ  
وَالغَرْبُ يَا لَلغَرْبِ يُضْرِيهِ (٤) الدَّمُ  
الشَّرْقُ وَيَحِ الشَّرْقِ كَيْفَ تَقَحَّمُوا  
حَرَمَاتِهِ الكُبْرَى وَكَيْفَ تَهْجَمُوا

(١) نشرت في ١٩٣١ بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية .

(٢) هراق : من هرق : صبّه ، والمراد : تُسْفِكُ الدِّمَاءُ .

(٣) تعبط : من عبطه الموت أى مات شابا صحيحا والمراد : دماء تسيل في سبيل الوطن دون إكراه بل برضا ومنها : عبط فلان نفسه : رمى بها غير مكروه .

(٤) يضره : من الضرر .

نَةُ الْكَرَىٰ فَتَوَهُّمُوا !  
يا للذكاءِ ! فكيفَ قد غَرَّهُمُو ؟  
والنِيَامُ تَيَقُّظُوا  
فليعلّمُوا مَنْ نُحْنُ أَوْ لَا يَعْلَمُوا !  
اليَوْمَ فَلْيَلِغُوا (٥) الدَّمَاءَ وفي غَدِ  
فَلْيَنْدُمُوا عَنْهَا وَلَا ت (٦) الْمَنْدَمُ

\*\*\*

أبطال الاستقلالِ تلكَ نَحِيَّةُ  
مِنْ مِصْرَ يَبْعَثُهَا فَوَادُّ مُنْعَمُ  
إِخْوَانُنَا فِي الْحَالِ وَالْعُقْبَىٰ مَعًا  
إِخْوَانُنَا فِيمَا يَلْدُ وَيُولِمُ  
مِصْرُ الْفِتَاةِ وَمَا تَزَالُ فَتِيَّةُ  
تَهْفُو إِلَيْكُمْ بِالْقُلُوبِ وَتَعْظُمُ  
فِي كُلِّ مُطَّلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةِ  
نَارٌ مِنَ الشَّرْقِ الْفَتَىٰ سَتُضْرَمُ (٧)



(٥) فليغوا : من لَغَى بالماء والشراب : أكثر منه وهو مع ذلك لا يَرَوَى .  
(٦) لات الندم : ليست الساعة ساعة ندم (٧) ستضرم : ستشتعل .



## مأساة البدارى (١)

ليس في مصر من لا يذكر هذه المأساة الوحشية التي مثلها مأمور البدارى المقتول مع أهالى البدارى عامة ؛ وسجين البدارى خاصة ، وذلك الموقف العجيب الذى وقفته منها وزارة العهد المظلم البائد ، وقد حالت قيود ذلك العهد البغيض دون نشر هذه المقطوعة وسواها

ما ذلك ، العَرَضُ الشريفُ يُثَلِّمُ ؟ (٢)

وَيَسِيلُ مِنْ حَنْقِ حَوَالِيهِ الدَّمُ ؟  
ومن الذى سَامَ النفوسَ مَهَانَةً

يَأْبَى وَيَأْتِفُهَا الدَّلُولُ الأَعْجَمُ ؟ (٣)  
من كَلَّ ما عَوَزَاءَ تُكْشَفُ جَهْرَةً

وُيْهَانُ مِنْهَا ما يُصَانُ وَيُكْرَمُ  
وَكِرَامَةٌ يَشْتَطُّ (٤) فى تحقيرها

تَذَلُّ حَقِيرُ القلبِ لا يَتَأْتَمُّ (٥)  
فى أيما بليدٍ نعيشُ ؟ وأيما

عهدٍ يَمُرُّ على الكِنَانَةِ مُظْلِمٌ ؟ (٦)  
عهدٌ تُسَامُ (٧) الحَسْفُ فيه وتُتَلَى

نَقَمًا إِذَا قُمْنَا نَضِجُ وَنَتَقَمُ

(١) نشرت فى ١٩٣٢

(٢) يثلم : المراد الحيوان

(٣) الدلول الأعجم : المراد الحيوان

(٤) يشتط : يبالغ فى وقاحة

(٥) لايتأم : لايعبأ بارتكابه للآثام

(٦) نعت مقطوع مرفوع فى موضع النعت

(٧) نسام الحسف : نثوق الظلم والوحشية .

وَحَشِيَّةٌ كَشَفَ الزَّمَانُ حِجَابَهَا  
لا بَلْ أَشَدُّ مِنَ الْوَحْشِ وَأَظْلَمُ  
الْوَحْشُ يَفْتِكُ جَائِعاً وَيَعْفُ عَنْ  
فَتَكَاتِهِ إِذْ مَا يَعِبُ (٨) وَيَطْعَمُ

\* \* \*

يَأْيُهَا الرُّفَقَاءُ بِالْحَيَوَانِ لَا  
تَنْسُوا أَنْاسِيًّا تَمِينٌ وَتَأْلُمُ  
فِي مِصْرَ قَدْ تَلَقَى الْكِلَابُ رِعَايَةً  
بَيْنَا يُحَقِّرُ شَعْبَهَا وَيُحَطِّمُ!  
فِي مِصْرَ لَا يَلْقَى الْمَسِيءَ جَزَاءَهُ  
لا بَلْ يُكَافَأُ دُونَهُ وَيُكْرَمُ  
فِي مِصْرَ مَا لَا يَحْفَظُ التَّارِيخُ مِنْ  
فُحْشٍ يَعِجُّ (٩) بِهَا وَفُحْشٍ يُكْتَمُ  
فِي مِصْرَ! لَوْ فِي مِصْرَ بَعْضُ كِرَامَةٍ  
عَظِيمَةٍ وَفَارَ عَلَى جَوَانِبِهَا اللَّئِمُ!

\* \* \*

مَاذَا يَعِزُّ عَلَى الْهَوَانِ نَصُوئُهُ؟  
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُرْمَاتِنَا مَا نُكْرِمُ!  
الْمَوْتُ! يَا لِلْمَوْتِ! أَشْرَفُ شَرِيعَةٍ  
مِمَّا تُسَامُ بِهِ وَمِمَّا نُوسَمُ (١٠)

---

(٨) يعب : المراد الشرب

(٩) يعج : يمتلئ .

(١٠) نوسم : من الوسم وهو العلامة التي تميزنا أننا نقبل الذل والخسف .

## صوت الوطنية (١)

بمناسبة موافقة وزارة وبرنامج صدق على مشروع خزان جبل الأولياء  
ضجَّت الدنيا فماذا تَرْتَقِبُ  
مِصرُ من أهوالها حتى تَثْبُ؟  
ضجَّت الدنيا من الهول الذى  
ترك الدنيا جميعاً تضطرب  
فَار ماء النيل أو صار إلى  
حُمَمٍ أو نِقْمَةٍ مِنْهُ تُصَبُ  
وأرى مِصرَ تُعانى سَكْرَةً  
وإذا تصحرو تولت تَتَّحِبُ؟  
مِصر . يا مِصر . وما يُجِدَى البُكا  
غضبةً يا مِصر كاللِثِ وَتَبُ  
غضبةً يا مِصر . أو . لا . فادْرِجِي  
فى قِيودِ الذِّلِّ وارضى بِالْحَرْبِ (٢)

\*\*\*

أفهدى مِصرُ أم ماذا أرى؟  
أمةٌ أُخرى وشعبٌ مُنْقَلَبُ  
أم تُرى الأيامُ دارتْ دورةً  
فإذا الأسدُ شِياهُ تُحْتَلَبُ؟  
ما عَهْدُنا مِصرَ تُمطى ظَهرها  
كَذُلُولِ التُّوقِ مَنْ شَاءَ رَكِبُ!

(٢) الْحَرْبُ : سلب الأموال وكل ما يُمْلِكُ

(١) نشرت فى ١٩٣٢

المَطَايَا حِينَ تَحْشَى حَتْفَهَا (٣)  
تُعْطِبُ السَّائِقَ مِنْ دُونِ الْعَطْبِ !

\* \* \*

مِصْرُ لَمَّا غَضِبَتْ غَضِبَتْهَا  
لَمْ يَرْعُهَا (٤) الْغَرْبُ لَمَّا أَنْ غَضِبَ  
أَرْسَلَتْهَا صِيحَةً دَاوِيَةَ  
كَهَزِيمِ الرَّعْدِ جِيَّاشَ (٥) اللَّجْبِ  
أَنْصَتَ الْغَرْبُ لَهَا وَاسْتَمَعَتْ  
أُذُنُ الْعَالِمِ مِنْ خَلْفِ الْحُجْبِ  
وَأَحْسَ الظُّلْمِ مِنْهَا رِعْدَةً  
تَتَمَشَى فِيهِ كَالرُّعْبِ يَدْبُ  
لَمْ تُرْعْنَا هَجْمَةً مِنْهُ عَلَى  
رُسُلِ الْحَقِّ غَشُومًا يَحْتَطِبُ  
سَالَتْ الْأَنْفُسُ فِيهَا فَارْتَوَتْ  
تَرِيَّةُ الْمَجْدِ بِهَا بَعْدَ الْجَدْبِ  
وَوَعَاهَا الدَّهْرُ فِي آثَارِهِ  
جَدْوَةً حَمْرَاءَ فِي رَأْسِ الْحِقْبِ

\* \* \*

هذه يا مِصْرُ ذِكْرِي، فَادْكُرِي  
مَا تَوَلَّى وَاذْأَبِي خَيْرَ الدَّأْبِ  
أَرْجِعِي الْكِرَّةَ لَا هَيَّابَةَ  
وَاعْلِي بِالْعِزْمِ أَشْتَاتِ التُّوبِ

(٤) يرعها : يفرعها

(٣) حنفها : نهايتها

(٥) جيش اللجب : المراد أصوات الأبطال في الحرب قوية فنية .

## المِهْرَجَانُ (١)

مَا هُتَافٌ نَمَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ      مَا دُعَاءٌ نَمَّ فِي كُلِّ لِسَانٍ ؟  
 مَا نَشِيدٌ تَسْكُبُ (٢) الدُّنْيَا بِهِ      أَعَذَبَ الْأَلْحَانِ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ ؟  
 مَا شَعُورٌ فَاضَ كَالْوَحْيِ هَفَاً      فَهَفَا الشَّعْرُ عَلَى كُلِّ جَنَانٍ ؟ (٣)  
 مَا ابْتِهَاجٌ وَسُرُورٌ وَرِضَاً      وَانْطَلَقَ فِي التَّمَنَّى وَالْأَمَانِ ؟  
 مِهْرَجَانُ الْعَرْشِ وَالشَّعْبِ مَعاً      عَاشَ فَارُوقٌ ، وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ

\* \* \*

قَالَ لِي الدَّهْرُ — وَقَدْ رَاوَدْتُهُ (٤)      عَنِ خَفَايَاهُ فَأَفْشَيْتِي وَأَبَانَ :  
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ جَمَالاً وَسَنَى      مِنْذُ مَا كَانَ زَمَانٌ وَمَكَانٌ  
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ ابْتِهَاجاً وَمُنَى      مِنْذُ مَا كَانَ ابْتِدَاعٌ . وَافْتِنَانٌ  
 غَيْرُ يَوْمِينَ وَإِنِّي حَافِظٌ      فِي سِجْلِي كُلِّ مَا كَانَ وَبَانَ  
 يَوْمٌ مِيْلَادٍ وَفِي يَوْمٍ ارْتَقَى      عَرْشَهُ السَّمَاوِي فَأَعْلَاهُ وَزَانَ (٥)  
 ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الْمِهْرَجَانِ      عَاشَ فَارُوقٌ وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ !  
 أَنْتَ يَا فَارُوقُ خَيْرٌ خَالِصٌ      بَيْنَا الْخَيْرِ مَشُوبٌ فِي الزَّمَانِ  
 مِنْ ضَمِيرِ الشَّعْبِ مِنْ يَقِظْتِهِ      مِنْ مَنْأَهُ مِنْ أَغَانِيهِ الْحِسَانِ  
 صَاغَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَسَنَى      صَانِكَ اللَّهُ وَأَعْطَاكَ الْأَمَانَ !!  
 صَانِكَ اللَّهُ . فَإِنَّا أُمَّةٌ      تَقْدِرُ الْمُحْسِنَ فِي غَيْرِ امْتِنَانِ  
 كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ مِهْرَجَانِ      عَاشَ فَارُوقٌ ، وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ !!

\* \* \*

(٢) تسكب : تصب

(٤) راودته : خادعته وراوغته

(١) نشرت في ١٩٣٨

(٣) جنان : قلب

(٥) وزان : من الزينة .

منذ كانت مصرُ شعباً ذا كيانٍ  
 هذه القِوَة تُذْكَو وتُصانُ  
 تُرْقُبُ المِيلادَ آنا بعدَ آنَ  
 ناضجَ الفِكرَة مشوبَ الجَنانِ  
 تهتفُ البشريُّ على كلِّ لسانِ  
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهرجَانُ !

أنت في مصر قُوَى كامنةٌ  
 يُسَلِّمُ الجِيلُ إلى تابِعِهِ  
 والليالي مُرهِصَاتُ (٧) والدُّنَى  
 ثم سَبَّ الشَّعبُ في نهضتِهِ  
 فإذا فاروقُ في طَلَعَتِهِ  
 ثم كان اليومُ يومَ المِهرجَانِ

\* \* \*

كنتَ منه في الأمانى يومَ كانَ  
 مَوْلدُ الضَّاحى ، فوافى مَوْلدانُ  
 مرتقى السَّامى ، فوافت بُشْرِيانُ  
 شاءها الله فجاءتُ في الأوانِ  
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهرجَانُ

أنت صِنُو الشعبِ في تاريخِهِ  
 قد تَوَافى (٨) مَوْلدُ النهضَةِ والـ  
 وتوافى عَهْدُ الاستقلالِ والـ  
 حِكْمَة هذا التَّوافى عَجَبُ  
 ثم وافى اليومُ ، يومَ المِهرجَانِ

\* \* \*

في سباقِ الكونِ يَظْفَرُ بالرهانِ  
 يبعثُ الجِراءَ في قلبِ الجِبانِ  
 إليه لييكُ ، إلى شَطِّ الأمانِ  
 وله من وَجْهِكَ السَّمجِ ضَمَانُ  
 حُبُّكَ السَّامى ورواه الحَنانُ  
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهرجَانُ

يا صديقَ الشعبِ قَدْ نهضتَهُ  
 وله منك شابُّ طامِحُ  
 كلُّ قلبٍ حينَ تدعو هاتِفُ :  
 إليه لبيكُ ، وفيه نَشوَةٌ  
 إليه لبيكُ ، وقد طَهَّرَهُ  
 كلُّ قلبٍ خافقُ بِالمِهرجَانِ

\* \* \*

وحيكُ العَدْبُ فجودتُ البيانِ  
 من معانيك شدى عَرَفَ (١٠) الجِنانِ  
 عَبْقَرِيُّ الوَحى ذاكِى الافتنانِ  
 فَسَمَّا مِنِّي بيانُ وَمَعَانُ  
 عاشَ فاروقُ ، ودامَ المِهرجَانُ

شُعْشُعُ (٩) النِّعمَة في قِيارَتى  
 وجرى الشُّعرُ وفي نكْهَتِهِ  
 فأنا الشَّادى وفي رُوحى هوى  
 وأنا الشَّاعرُ آفاقى سَمَتُ  
 وأنا الغريدُ يومَ المِهرجَانِ

(٧) مرهصات : من أرهص الشيء : أثبته وأسسّه

(٦) تذكو : تسمو

(١٠) عَرَفَ : راتحة .

(٩) شعشع : انشر : امزج

(٨) توافى : أتى

## وختاماً .. مع الخالدين

أخى إن نمت نلق أحبابنا

فروضات ربى أعدت لنا

وأطيأرها رفرفت حولنا

فطوبى لنا فى ديار الخلود

سيد قطب





## هُبْلُ .. هُبْلٌ (١)

هُبْلٌ ... هُبْلٌ رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالذَّجَلِ  
مِنْ بَعْدِ مَا انْدَثَرَتْ (٢) عَلَى أَيْدِي الْأَبَاءِ  
عَادَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ فِي تَوْبِ الطُّغَاةِ  
تَتَنَشَّقُ الْبَحُورَ تَحْرُقُهُ أَسَاطِيرُ النَّفَاقِ  
مَنْ قِيدَتْ بِالْأَسْرِ فِي قَيْدِ الْحَنَا (٣) وَالْأَرْتِرَاقِ  
وَتَنْ يَقُودُ جُمُوعَهُمْ ... يَا لَلْحَجَلِ

\* \* \*

## هُبْلٌ ... هُبْلٌ

رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالذَّجَلِ  
لَا تَسْأَلُنْ يَا صَاحِبِي تِلْكَ الْجُمُوعِ  
لِمَنْ التَّعَبُدُ وَالْمَثُوبَةُ (٤) وَالْحُضُوعِ  
دَعَاهَا فَمَا هِيَ غَيْرُ خِرْفَانٍ ... الْقَطِيعِ  
مَعْبُودُهَا صَنَمٌ يَرَاهُ ... الْعَمُّ سَامٌ  
وَتَكْفَلُ الدُّوْلَارُ كِي يُضْفِي عَلَيْهِ الْإِحْتِرَامِ  
وَسَعَى الْقَطِيعُ غِبَاوَةً ... يَا لِلْبَطَلِ

\* \* \*

(١) من مجموعة شعرية صدرت في عمان تحت عنوان « لحن الكفاح » ، ونقلها أحمد عبد اللطيف الجديع ،  
وحسنى أدهم جرار في كتابهما ( شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ) ص ٤١ ج ٤ ، هُبْلٌ : صنم  
كان بالكعبة .

(٢) دَثَرُ الشَّيْءِ وَيَدَثُرُ : قدم ، ويقال دَثَرُ الْمَنْزِلِ : بَلَى وَتَهَدَّم .

(٣) الْحَنَا : الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ  
(٤) الْمَثُوبَةُ : الْجَزَاءُ

هُبْلٌ ... هُبْلٌ

رَمَزُ الحَيَاةِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّخَافَةِ وَالذَّجَلِ  
هُتَافَةُ التَّهْرِيجِ مَا مَلُّوا التَّشَاءِ  
زَعَمُوا لَهُ مَا لَيْسَ ... عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ  
مَلِكٌ تَجَلَّبَبَ بِالضِّيَاءِ وَجَاءَ مِنْ كِبِدِ السَّمَاءِ  
هُوَ فَاتِحٌ ... هُوَ عَبَقَرِيٌّ مُلْهَمٌ  
هُوَ مُرْسَلٌ ... هُوَ عَالِمٌ وَمُعَلِّمٌ  
وَمِنَ الْجَهَالَةِ مَا قَتَلَ

\* \* \*

هُبْلٌ ... هُبْلٌ

رَمَزُ الخِيَانَةِ وَالْعَمَالَةِ وَالذَّجَلِ  
صِيغَتْ لَهُ الْأَمْجَادُ زَائِفَةٌ فَصَدَّقَهَا الْغَيْبِي  
وَأَسْتَكْرَرَ الْكَذِبَ الصُّرَاحَ (٥) وَرَدَّهُ الْحُرُّ الْأَبْيِي  
لَكِنَّمَا الْأَحْرَارُ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُمْ الْقَلِيلُ  
فَلْيَدْخُلُوا السَّجْنَ الرَّهِيْبَ وَيَصْبِرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ  
وَلْيَشْهَدُوا أُنْفُسِي رِوَايَةً ... فَلِكُلِّ طَاغِيَةٍ نِهَايَةٌ  
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلٌ ... هُبْلٌ ... هُبْلٌ  
هُبْلٌ ... هُبْلٌ



(٥) الصراح : الخالص الذي لا يشوبه شيء .

## أخي (١)

أخي أَنْتَ حُرٌّ وراءَ السُّدودِ      أخي أَنْتَ حُرٌّ بتلكَ القُيودِ  
إِذَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُسْتَعَصِماً<sup>(٢)</sup>      فَمَاذَا يَضِيرُكَ كَيْدُ الْعَيْدِ

أخي سَتِيدُ<sup>(٣)</sup> جُيُوشِ الظَّلامِ      وَيُشْرِقُ فِي الكَوْنِ فَجْرٌ جَدِيدِ  
فَاطْلِقْ لِرُوحِكَ إِشْرَاقَهَا      تَرَى الفَجَرَ يَرْمُقُنَا<sup>(٤)</sup> مِنْ بَعِيدِ

\* \* \*

أخي قَدْ أَصَابَكَ سَهْمٌ ذَلِيلِ      وَعَدْرًا رَمَاكَ ذِرَاعُ كَلِيلِ<sup>(٥)</sup>  
سَتَبْتَرُ<sup>(٦)</sup> يَوْمًا فَصَبْرٌ جَمِيلِ      وَلَمْ يَلَمْ<sup>(٧)</sup> بَعْدَ عَرِينِ الأَسودِ

\* \* \*

أخي قَدْ سَرَّتْ مِنْ يَدَيْكَ الدَّمَاءُ      أَبْتُ أَنْ تُشَلَّ بِقَيْدِ الإِمَاءِ<sup>(٨)</sup>  
سَتَرْفَعُ قُرْبَانَهَا... لِلسَّمَاءِ      مُحَضَّبَةً بوسامِ الخُلُودِ

\* \* \*

أخي هَلْ تُرَاكَ سَعِمَتِ الكِفَاجِ      وَأُلْقِيَتْ عَنْ كَاهِلَيْكَ السَّلَاحِ

(١) الكِفَاجِ الإِسْلَامِي الأُرْدُنِيَّة - العَدَد ٢٩ - الصَّادِر فِي ٢٨ / ١٢ / ١٣٧٦ هـ المَوَاقِف ٢٦ / ٧ / ١٩٥٧ م .

(٢) عَصَمَ إِلَيْهِ : لَجَأً ، عَصَمَ اللهُ فَلاناً : حَفَظَهُ مِنَ الشَّرِّ ، اعْتَصَمَ بِاللَّهِ : امْتَنَعَ بِهِ وَاسْتَمْسَكَ .

(٣) سَتِيدٌ : بَازٍ يَبِيدُ بَيِّدًا : هَلَكَ

(٤) يَرْمُقُنَا : يَنْظُرُ إِلَيْنَا

(٥) كَلِيلٌ : ضَعِيفٌ

(٦) سَتَبْتَرُ : بَتَرًا يَبْتَرُ : قَطَعَهُ مُسْتَأْصِلًا

(٧) يَلَمْ : يَنْزِفُ دَمًا

(٨) الإِمَاءُ : مَفْرَدُهَا أَمَةٌ وَهِيَ المَرَأَةُ المَمْلُوكَةُ ( العَبْدَةُ )

فَمَنْ لِلضَّحَايَا يُوَاسِي ... الْجِرَاحَ وَيَرْفَعُ رَايَتَهَا مِنْ جَدِيدٍ

\* \* \*

أَخِي هَلْ سَمِعْتَ أُنِينَ التُّرَابِ تَدُكُ حَصَاهُ جِيوشُ الْحَرَابِ  
تَمَرُّقُ أَحْشَاءِهِ بِالْحِرَابِ وَتَصْنَعُهُ وَهُوَ صَلْبٌ عِنْدَ

\* \* \*

أَخِي إِنِّي الْيَوْمَ صَلَبُ الْمِرَاسِ (٩) أَدُكُ صُخُورَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِ  
عَدَاً سَأَشِيحُ بِفَاسِ الْخِلَاصِ رَعُوسِ الْأَفَاعِي إِلَى أَنْ تَبِيدَ

\* \* \*

أَخِي إِنْ ذَرَفَتْ عَلَيَّ الدَّمُوعُ وَبَلَّلَتْ قَبْرِي بِهَا فِي حُشُوعِ  
فَأَوْقِدْ لَهُمْ مِنْ رُقَاتِي الشُّمُوعِ وَسَيَرُوا بِهَا نَحْوَ مَجْدٍ تَلِيدِ

\* \* \*

أَخِي إِنْ نُمْتُ نَلَقَ أَحِبَائِنَا فَرُوضَاتُ رَبِّي أُعِدَّتْ لَنَا  
وَأَطْيَارُهَا رَفَرَفَتْ حَوْلَنَا فَطُوبَى لَنَا فِي دِيَارِ الْخُلُودِ

\* \* \*

أَخِي إِنِّي مَا سَمِمْتُ الْكِفَاحَ وَلَا أَنَا أَلْقَيْتُ عَنِي السَّلَاحَ  
وَإِنْ طَوَّقْتَنِي جِيُوشُ الظَّنَامِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ ... بِالصَّبَاحِ

وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ طَرِيقِي إِلَى اللَّهِ رَبِّ السَّنَا وَالشَّرُوقِ  
فَإِنْ عَافَنِي السَّوْقُ أَوْ عَفَنِي فَإِنِّي أَمِينٌ لِعَهْدِي الْوَثِيقِ

\* \* \*

أَخِي أَخَذُوكَ عَلَى إِثْرِنَا وَفَوَّجَ عَلَى إِثْرِ فَوْجٍ جَدِيدِ

(٩) المِرَاسِ : مَرَسَ فَلَانَ يَمْرَسُ : كَانَ شَدِيدًا فِي مَعَالِجَةِ الْأَشْيَاءِ وَذُو مِرَاسٍ : ذُو جَلَدٍ وَقُوَّةٍ وَمَعَالِمَةٍ لِلْأُمُورِ .

فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَإِنِّي شَهِيدٌ وَأَنْتَ سَمَّضِي بِنَصْرِ جَدِيدٍ

\*\*\*

قَدِ اخْتَارَنَا اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ وَإِنَّا سَمَّضِي عَلَى سُنَّتِهِ  
فَمِنَّا الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ وَمِنَّا الْحَفِيظُ عَلَى ذِمَّتِهِ

\*\*\*

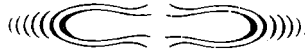
أَخِي فَاْمُضِ لَا تَلْتَفِتْ لِلرَّوَاءِ طَرِيقُكَ قَدْ حَضَبَتْهُ الدَّمَاءُ  
وَلَا تَلْتَفِتْ هَهُنَا أَوْ هُنَاكَ وَلَا تَتَطَّلِعْ لغيرِ السَّمَاءِ

\*\*\*

فَلَسْنَا بِطَيْرٍ مَهِيضٍ الْجَنَاحِ وَلَنْ نُسْتَذَلَّ وَلَنْ نُسْتَبَاحَ  
وَإِنِّي لِأَسْمَعُ صَوْتَ الدَّمَاءِ قَوِيًّا يُنَادِي الْكِفَاحَ الْكِفَاحَ

\*\*\*

سَأْتَارُ لَكِنْ لِرَبِّ وَدِينٍ وَأَمْضِي عَلَى سُنَّتِي فِي يَقِينٍ  
فِيَأْمَا إِلَى النَّصْرِ فَوْقَ الْأَنْامِ وَإِنَّمَا إِلَى اللَّهِ فِي الْخَالِدِينَ





## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٩	بين يدي الديوان
٢٧	مقدمة الديوان
٣٧	التمرد
٣٩	عزلة في ثورة !!!
٤٢	اضطراب حائق !
٤٤	زفرات جامحة مكبوحه
٤٦	عاشق الخمال
٤٨	حلم قديم
٤٩	بعد الأوان
٥١	الشكوى
٥٣	سعادة الشعراء
٥٥	سخرية الأقدار
٥٦	الصيديق المفقود
٥٨	خراب ... !
٥٩	خريف الحياة
٦٠	النفس الضائعة
٦٢	الغد المجهول
٦٣	غريب ... !
٦٤	مر يوم

٦٦	إلى الثلاثين	٦٦
٦٨	خطا الزمن الوثاب	٦٨
٦٩	نهاية المطاف	٦٩
٧١	الحنين	٧١
٧٣	عهد الصغر	٧٣
٧٤	جولة في أعماق الماضي	٧٤
٧٦	الماضي	٧٦
٧٨	رثاء عهد	٧٨
٨٠	عهد ذاهب!؟	٨٠
٨٢	السعادة حديث الأشقياء	٨٢
٨٣	ليلات في الريف	٨٣
٨٥	العودة إلى الريف	٨٥
٨٧	الليلات المبعوثة	٨٧
٨٩	ريحانتي الأولى أو الحرمان	٨٩
٩١	عبادة جديدة!؟	٩١
٩٢	تسييح ... !	٩٢
٩٣	في السماء	٩٣
٩٤	بين عهدين	٩٤
٩٦	نداء الخريف	٩٦
٩٩	هتاف روح	٩٩
١٠٠	دعاء الغريب	١٠٠
١٠٢	ابتسامه	١٠٢
١٠٣	التأمل	١٠٣
١٠٥	بسمة بعد العبوس	١٠٥
١٠٧	هدأت يا قلبي!؟	١٠٧
١٠٨	الدنيا	١٠٨



١٠٩	عودة الحياة
١١١	البعث
١١٣	الشعاع الخائى
١١٥	فى الصحراء
١١٨	بين الظلال
١٢٠	الإنسان الأخير
١٢٣	إلى الشاطيء المجهول
١٢٤	السر .. أو الشاعر فى وادى الموتى
١٢٩	التجارب
١٣٢	خبيفة نفسى
١٣٤	الخطيئة
١٣٥	القطيع
١٣٨	على القمة
١٤٠	مصرع قصيدة
١٤١	وجوه طريفة
١٤٢	إلى الظلام
١٤٣	قافلة الرقيق
١٤٥	فى مفرق الطريق
١٤٧	أقدام فى الرمال
١٤٩	خدعة الخلود
١٥١	الغزل
١٥٣	ليلة
١٥٤	نظرة موحشة
١٥٦	طيف
١٥٨	صوت !؟
١٦٠	هى أنت
١٦٢	أحبك

١٦٣	توارد خواطر
١٦٥	عينان
١٦٦	حديثني
١٦٧	خصام
١٦٩	بيانو وقلب
١٧٠	الظائمة
١٧٢	لماذا أحبك !؟
١٧٤	رسول الحياة
١٧٥	سر انتصار الحياة
١٧٦	المعجزة أو السهم الأخير
١٧٧	اللحن الحزين
١٧٨	الغيرة
١٨١	مصرع حب
١٨٤	الحنين والدموع
١٨٥	اللغز
١٨٦	قبلة
١٨٧	داعى الحياة
١٨٨	تحية الحياة
١٨٩	الخطر
١٩١	يقظة
١٩٢	رقية الحب
١٩٤	الحياة الغالية
١٩٥	الكون الجديد
١٩٦	حب الشكور
١٩٨	عصمة الحب
١٩٩	الانتظار الخالد
٢٠٠	الحب المكروه

٢٠٢	نكسة !
٢٠٤	على أطلال الحب
٢٠٦	صدى قبلة
٢٠٨	غنى ... !؟
٢١١	وحي جديد
٢١٣	أكذوبة السلوان
٢١٥	حلم الحياة
٢١٧	الكأس المسمومة
٢١٩	وحي لقاء
٢٢١	حلم الفجر
٢٢٢	انتبهنا
٢٢٥	<b>الوصف</b>
٢٢٧	وردة ذابلة
٢٢٨	العود
٢٣٠	بريشة الشعر أو صورة صادقة
٢٣٢	هدأة الليل
٢٣٤	الصبح يتنفس
٢٣٦	عبث الجمال
٢٣٨	يوم خريف
٢٤٠	الجبار العاجز
٢٤٢	ناحت الصخر أو الفاعل
٢٤٤	حلم النيل
٢٤٥	وداع الشاطيء
٢٤٧	الوادي المقدس
٢٥١	في ليلة من ليالى الربيع
٢٥٢	من صور الفن الجميل « جمال حزين »

٢٥٣

الرياء

٢٥٥ ..... وحى الخلود

٢٥٧ ..... الذكرى الخالدة لسعد العظيم

٢٥٩ ..... البطل

٢٦٤ ..... ذكرى سعد

٢٦٦ ..... طليعة الضحايا

٢٦٨ ..... موت سوسو

٢٧٠ ..... الزاد الأخير

٢٧١ ..... نوسة أو شطر من العمر

٢٧٤ ..... صدى الفاجعة

٢٧٧ ..... الوطنيات

٢٧٩ ..... إلى البلاد الشقيقة

٢٨١ ..... مأساة البدارى

٢٨٣ ..... صوت الوطنية

٢٨٥ ..... المهرجان

٢٨٧ ..... وختاما .. مع الخالدين

٢٨٩ ..... هُبل . هُبل

٢٩١ ..... أخى

٢٩٥ ..... الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٩٦ / ٨٨

الترقيم الدولى ٦ - ٧٨ - ١٤٢١ - ٩٧٧

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٧٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤